

كتابخانه و مركز اطلاع رسانی
بنیاد و ايرتقاع المعارف اسلامی

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة
كتاب دوري

١٩٩٩

العدد الثاني

المجلد الثاني

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمي حجازي (القاهرة)

مدير التحرير

أ.د. مجدي إبراهيم يوسف (حلوان)

نائب رئيس التحرير

أ.د. سعيد حسن بحيري (عين شمس)

أ.د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

المستشارون العلميون

أ.د. جوزيف ديشي (ليون ٢) أ.د. عبده علي الراجحي (الاسكندرية)

أ.د. حسن حمزة (ليون ٢) أ.د. كمال محمد بشر (القاهرة)

أ.د. حمزة المزيني (الرياض) أ.د. مائتورد فويديخ (أمستردام)

أ.د. رثيف جورج خوري (ميدلبرج) أ.د. محمد عوني عبد الرؤوف (عين شمس)

أ.د. السعيد محمد بدوي (الجامعة الأمريكية بالقاهرة) أ.د. محمود الطناحي (حلوان)

أ.د. فولفديترش فيشر (ارلانجن) أ.د. مصطفى مندور (بنها)

شماره ثبت ٩٠٨١٩

تاريخ ١٣٨٢/٥/٢

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوري

مع أروع

حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا الفصل كاملاً أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو الاستعانة أو ترجمته ، أو اختزاله في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابي من الناشر .

قيمة الاشتراك السنوي

- ٨ جنيهًا مصريًا (داخل جمهورية مصر العربية)
- ٨ دولارًا أمريكيًا (خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

مصر الغد

- ٢ جنيهًا مصريًا (داخل جمهورية مصر العربية)
- ٢ دولارًا أمريكيًا (خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

أسعار خاصة للطلبة

المراسلات

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٣٥٤٢٠٧٩ فاكس ٣٥٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث:	الصفحة
الثوابت والمتغيرات فى تراكيب الاستفهام فى النثر المصرى فى القرن العشرين	
د. أحمد عبد الله حماد	٩
التثنية فى اللغة العربية	
د. أحمد مطر العطية	٩٩
الإدغام فى لغة الأمثال العامية	
د. إبراهيم الدسوقي	١٥١
الأنماط الشرطية فى الشعر الكويتى المعاصر	
د. طيبة صالح الشذر	٢١٠



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تقديم

هذا هو العدد السادس من مجلة علوم اللغة ، يصدر فى موعده فى صيف عام ١٩٩٩ متضمنا بحوثا متخصصة فى علوم اللغة ، تلقتها المجلة من باحثين ينتمون إلى أقسام اللغة العربية فى جامعات مصر والكويت والمملكة العربية السعودية ، ويمثلون اهتمامات متنوعة فى إطار علوم اللغة العربية .

البحوث التى تنشر فى علوم اللغة هدفها النهوض بالدراسات اللغوية فى مجالاتها المختلفة ، وتمثل رؤية الباحثين لقضايا التراث اللغوى وبنية اللغة العربية وقضاياها المعاصرة . الأعداد التى صدرت حتى الآن تتضمن موضوعات متنوعة . غير أن المجلة خططت لأعداد متخصصة . وفى المطبعة حاليا عدد خاص بعلم الأصوات ركز بشكل خاص على بحوث تجريبية . ويصدر هذا العدد بعد أسابيع معدودة وفى صيف ١٩٩٩ أيضاً ، ويتم التخطيط أيضا لعددین فى المصطلح النحوى . ويصدر كل عدد حاملا اسم المشرف عليه والمشاركين ببحوثهم فيه . وهو نمط جديد نرجو أن يتكرر لتغطى المجلة فى بعض أعدادها موضوعات متكاملة فى مجال محدد ، إلى جانب الأعداد ذات المقالات المتنوعة المجالات .

ويطيب لنا أن نسجل للسادة الزملاء فى الجامعات العربية فى مصر والأردن والسعودية والكويت واليمن وتونس والجزائر وفى أقسام اللغة العربية

بالجامعات والأوربية خالص الشكر والاعتزاز بمشاركتهم المتزايدة واقتراحاتهم القيمة . هي مجلستهم جميعا ، ونحن نتعاون من أجل دعم البحوث الجادة فى مجالات علوم اللغة . إن علوم اللغة فصلية هادفة إلى تنمية البحث العلمى من خلال نشر البحوث المتخصصة فى اللغة العربية .

والله ولى التوفيق ،

أ.د. محمود فهمى حجازى



شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة ، على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأى كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأى المحرر أو الناشر .
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدورى إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .

الثوابت والمتغيرات فى تراكيب الاستفهام فى النثر المصرى فى القرن العشرين

بقلم الدكتور
احمد عبد الله حماد

المقدمة

استخدم النحاة والبلاغيون واللغويون ألفاظا عدة للدلالة على الاستفهام منها «استفهم وسأل واستعرف واستخبر واعترف» وبقي منها اثنان أحدهما أصبح أكثر استخداما من الآخر وهو استفهم على الرغم من كون دلالة على الطلب بحروف الزيادة والآخر سأل الذى يدل بحروفه الأصلية على الطلب ، ولايزال مستخدما ولكن بدرجة أقل لاشتغال معانيه على معنى طلب الأشياء والسائل الفقير المحتاج . ويضاف إلى ذلك كون الفهم أمراً مطلوباً ومرغباً فيه مقابل استخبر التى تسدل على تقصى الأخبار . واستعلم واستعرف واعترف التى يقابلها الجهل وعدم العلم . وهذه المعانى الجانبية قد تكون سبب عدم ذيوها .

والإنسان ميزه الله وكرمه بالعقل وإن شاركته بعض الكائنات فى ذلك بصورة ما . وميزه الله باللغة التى يظهر - إلى الآن - إنها خاصة به ، واشتغل المفكرون بالعلاقة

بين اللغة والعقل ففى بحوث طويلة معقدة لم يهتموا بما فيه الكفاية - بالعلاقة بين اللغة والاستفهام والاستفهام والعقل .

الفكر فى النهاية جوهر العقل ووظيفته الأساس . والاستفهام أحد اثنين : إما هو المحرك للفكر وإما هو ناتج الفكر . وفى الحالتين تبقى قدرة الإنسان على صياغة الاستفهام - السؤال - الشاهد المادى على مستوى عقل أو فكر من يصوغه بما فى ذلك من عناصر كفاءة هذا الإنسان اللغوية ومستواه الثقافى والاجتماعى فى زمان ومكان معينين . ولأن الإنسان لا يكف عن الاستفهام حتى أنه يسأل نفسه - فى بعض الأحيان - ولأن الإنسان يتغير فهل يتغير تركيب الاستفهام ؟ كيف يستفهم المصرى العربى الآن ؟ هل يستفهم كما كان يستفهم أجداده السابقون ؟ أتنغير التراكيب وتراكيب الاستفهام على وجه الخصوص ؟ وكيف تتغير ؟ وما اتجاه تغيرها ؟ وما سرعة هذا التغير ؟ وهل يظهر ذلك التغير فى صورة الاستفهام فى هذا القرن - العشرين - ؟ وما سبب ذلك التغير إن وجد ؟

تحاول هذه الدراسة - مستعينة بالله - الإجابة على هذه الأسئلة .

١ - أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة ما يلى :

١ - التعرف على تراكيب الاستفهام العربى التى يستخدمها كتاب النثر المصريون فى القرن العشرين .

٢ - دراسة التغيرات التى طرأت على هذه التراكيب من بداية القرن إلى نهايته وهذه الدراسة تعنى الاكتشاف وبيان الاتجاه وبيان سرعة هذه التغيرات مع ما يلزم ذلك من بيان الثوابت فى تركيب الاستفهام .

٣ - دراسة تراكيب الاستفهام من ناحيتى التركيب والدلالة .

٤ - دراسة العلاقة بين صورة الاستفهام عند النحاة وبين واقعها اللغوى فى هذا القرن .

٥ - الوصول إلى نماذج صورية لتركيب الاستفهام فى النثر العربى فى القرن العشرين .

ب - مادة الدراسة :

١ - المستوى اللغوى : تتكون مادة الدراسة من أربعة آلاف تركيب استفهامى جاءت فى كتابات المبدعين المصريين نثرا فى كتبهم المنشورة طوال هذا القرن ، وكتاب هذه المادة عن تم الاعتراف بقدراتهم العالية فى فنونهم الأدبية الثلاثة القصة القصيرة والرواية والمقال ذلك لأن هؤلاء الكتاب قادرون على تمثيل أداء اللغة الرفيع والمتنوع وهم يصنعون أعمالهم الأدبية ، فإلى جانب قواعد هذه الفنون الخاصة هناك الأداة أى اللغة التى تعبر عن هذه الفنون ، وتعبر عن إمكانيات اللغة ، وتعبر عن قدرة هؤلاء المبدعين على اختراق القواعد الجامدة المتصورة - لدى القواعديين - عن اللغة ، كأداة اتصال ، والانتقال بها إلى أداة تعبير ثم الوصول بها إلى كونها غاية جمالية فى ذاتها ، وأداء هؤلاء المبدعين فى مجموعة يعرض علينا بعضاً من إمكانيات اللغة وقدرتها على استيعاب التسجاوزات - الخرق أو الانحراف - لأن ما تتصوره عن الانحراف أو خرق القواعد المستقرة إذا قبله الجمهور ووافقت عليه اللغة بشروطها - أمن اللبس ودرجات مقبولة من الغموض - هذا التجاوز والخرق كامن أصلا فى القدرة اللغوية التى هى فى النهاية كل ما قاله أصحابها وما سيقولونه بشرط الصحة النحوية التى هى جوهرها عدم اللبس والخلط والغموض .

وهم فى نفس الوقت معبرون ممتازون عن قدرة اللغة على الوجود فى مستوياتها الأخرى المختلفة لغة اتصال وحوار ولغة يستخدمها أصحابها على اختلاف مستوياتهم العقلية والثقافية فى مختلف المواقف .

٢ - الزمن : مادة الدراسة تمتد من بداية القرن إلى نهايته ، من حديث عيسى بن هشام للمويلحى التى جمعت ونشرت فى بداية القرن إلى وجع البعاد ليوסף القعيد فى العشر الأواخر من هذا القرن مع الحرص على وجود مادة لغوية على الأقل من كل عشر سنوات .

٣ - كتاب مادة الدراسة : هم بالترتيب الوارد فى الرسالة المعتمد على سنة نشر

العمل لأول مرة - محمد المويلحى - محمد حسين هيكل - عباس محمود العقاد -
محمود تيمور - توفيق الحكيم - يحيى حقى - طه حسين - يوسف السباعى -
سعد مكاوى - نجيب محفوظ - يوسف إدريس - سوريال عبد الملك - محمد
مستجاب - إبراهيم عبد المجيد - يوسف القعيد وهم يمثلون كافة الاتجاهات الثقافية
والمستويات الطبقيّة اجتماعيًا واقتصاديًا . وكلهم يستخدم العربية فى إنتاجه لغة
أم . وكذلك الموضوعات التى يتناولونها فى إنتاجهم الخاضع للدراسة متنوعة من
ناحية الفن الخاص (قصة - رواية - مقال) ومن ناحية الموضوع . وكل عمل من
الأعمال الخاضعة للدراسة اعتبرت فى وقتها أول عمل فى نوعها أو قمة من قمم هذا
النوع ابتداء من حديث عيسى بن هشام وزينب والفصول ومروراً بالحاج شلبى
وعودة الروح والأيام وأرض النفاق وقهوة المجاذيب والشحاذ - وانتهاء بخلو البال
ومواسم النوار وأعمال مستجاب الثلاثة ديروط الشريف والقصص الأخرى وخرق
الدم ثم المسافات ووجع البعاد .

٤ - مكان مادة الرسالة مصر ، لكتاب مصريين ، باللغة العربية والطبعات الأولى لهذه

الأعمال منشورة فى مصر بلا استثناء .

ج - منهج الدراسة :

١ - مقدمة :

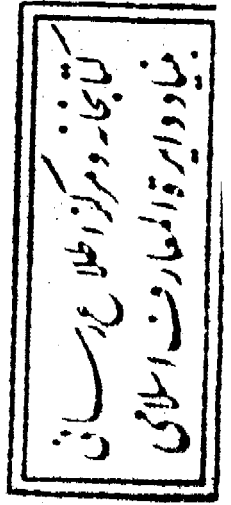
المقصود بتراكيب الاستفهام فى هذه الدراسة كل تركيب لغوى أفهم استفهاما
ولذلك تشمل هذه التراكيب الآتى :

١/١ - تراكيب الاستفهام التى تبدأ أو تنتهى بأداة استفهام .

٢/١ - تراكيب الاستفهام محذوفة الأداة .

٣/١ - التعبيرات الخبرية التى تحكى استفهاماً - الاستفهام غير المباشر .

٤/١ - أجوبة الاستفهام فى حال وجودها إذ هى جزء مكمل لتركيب الاستفهام .



٢ - منهج التحليل :

١/٢ - يعتبر البحث المادة اللغوية - تراكيب الاستفهام هى الأساس الأول ومرجع كل خطوات التحليل التى سيقوم بها .

٢/٢ - تجمع الدراسة فى منهجها بين منهج التحليل الوصفى الأنى - التزامنى - وبين منهج التحليل التعاقبى - التاريخى - إذ ليست مادة الدراسة حالية فقط كما أنها ليست تاريخية تماماً قياساً إلى التاريخ الطويل للغة العربية .

٣/٢ - راعت الدراسة فى منهج التحليل أن تكون كل الخطوات والإجراءات واضحة فى التعامل مع المادة اللغوية ، ودقيقة مبنية على استقراء المادة ، ومنظمة تشمل المادة كلها لدى كل الكتاب .

٤/٢ - تستخدم الدراسة البيانات الإحصائية النابعة من المادة المدروسة وهى بيانات نابعة من احتساب العدد الكلى للتراكيب وبيان النسبة المئوية لكل نمط حتى لا تضلل أرقام زائفة الباحث عن النتائج الحقيقية سواء للأدوات أو التراكيب .

٥/٢ - إقامة التوازن بين التحليل النحوى التقليدى وبين التحليل الوصفى (المكونات المباشرة) التى لا تبعد كثيراً عن النحو التقليدى وبين الاستفادة من طرق تحليل التوليديين التحويليين مع إضافة المعنى لطرقهم فى التحليل .

٣ - إجراءات التحليل :

١/٣ - جمع العينة من مصادرها .

٢/٣ - تصنيف المادة اللغوية تصنيفاً شكلياً حسب الأداة أولاً ثم ما يلى الأداة بعد ذلك ، وفى تراكيب الاستفهام محذوفة الأداة يكون التصنيف معتمداً على ما يبدأ به التركيب . أى تحديد نوع القسم الذى تنتمى الكلمة إليه تلك الكلمة التى تبدأ التركيب - وكذلك فى الاستفهام غير المباشر .

٣/٣ - تحديد الوظائف التى تشغلها الكلمات فى التركيب أى الكشف عن الأركان الأساسية للتركيب .

٤/٣ - بيان العلاقات القائمة بين أركان التراكيب والتكميلات الأساسية والإضافية .

٥/٣ - بيان الارتباط القائم بين تراكيب الاستفهام وما يسبقها من تراكيب وما يلحقها أى توضيح بيئة التركيب الاستفهامى .

٦/٣ - فى كل الخطوات السابقة ابتداء من التصنيف إلى آخر خطوة فى التحليل يكون المعنى أحد المعايير الأساسية فى التحليل والمعنى المقصود هنا المعنى الوظيفى النحوى واللغوى المعجمى .

٧/٣ - تجميع النتائج وتلخيصها لكل كاتب ولكل أداة بعد التحليل إذ الهدف بناء صورة كلية لأنماط الاستفهام عند الكاتب .

٨/٣ - مقارنة هذه الصورة الكلية لكل كاتب بما لدى غيره من الكتاب لبيان الفوارق بين هؤلاء الكتاب والسمات الخاصة بكل كاتب .

٩/٣ - تجميع نتائج كل جيل من الكتاب - الرواد - المؤسسون -- المحدثون - ومقارنتها لبيان حركة التغيير فى تراكيب الاستفهام .

د - الدراسات السابقة التى اعتمد البحث عليها :

تنقسم هذه الدراسات إلى ثلاثة أقسام وهى :

١ - النحاة وكتب النحو :

درس النحاة القدماء أسلوب الاستفهام فى مواضع مختلفة من كتبهم وناقشوا الأدوات إعراباً وبناءً وناقشوا سبب الإعراب وسبب البناء وانتقلوا إلى تركيب الاستفهام بعد حرفى الاستفهام فناقشوا هذا التركيب فى أبوابهم النحوية المختلفة ضمن دراساتهم الموسعة للتراكيب دون تخصيص . كما ناقشوا الاستفهام عندما يكون سبباً مساعداً لحدوث ظاهرة نحوية ما أثناء مناقشتهم لهذه اظاهرة - التقديم والتأخير - حدوث حالة إعرابية ما - التعليق - الاشتغال - وسيأتى ذكر ذلك بتوسع عند مناقشة الاستفهام بين

الواقع اللغوى والنحاة . . . وقد أفادت هذه الجهود الباحث إفادة عظيمة إذ بينت للبحث مدى التداخل والارتباط بين تركيب الاستفهام من ناحيتى المعنى والمبنى والظواهر التى عاجلها النحاة . كما سلطت الضوء على كيفية معالجة الظواهر اللغوية من خلال نظرية تبدو متماسكة إلى الآن .

٢ - البلاغيون وكتب البلاغة :

ناقش البلاغيون تراكييب الاستفهام فى كتبهم فى علم المعانى عند حديثهم عن تقسيم الجمل - إلى خبرى وإنشائى وتقسيم الإنشائى إلى طلبى وغير طلبى وفى الطلبى ناقشوا الاستفهام وانصرف اهتمامهم إلى بيان ما يخرج إليه الاستفهام من معان ، وهم وإن صرح بعضهم أن المعانى التى يخرج إليها الاستفهام ليست مرتبطة بالأداة قدر ارتباطها بالسياق إلا أن هذا البعض قد تراجع وعدد المعانى التى تخرج إليها أدوات الاستفهام أو ألفاظ الاستفهام عند بعضهم كما ناقشوا أيضاً - معظمهم - الفارق بين الهمزة و « هل » وبين أنواع « أم » وأرجعوا هذه الفوارق فى جملتها للحروف ولم يرجعوها إلى التركيب نفسه . وقد استفاد البحث من هذه الدراسات إذ وجهت البحث إلى أن الدلالة ليست خاصة بالأداة وأنه لو كان هناك معنى للأداة فيجب أن يكون لاسم الاستفهام على الرغم من ضيق هذا المعنى إذ لا معنى لحرف الاستفهام إلا أنه محول للجملة الخبرية إلى جملة استفهامية . كما استفاد البحث من أعمال البلاغيين فى علم المعانى إذ ربطوا بين ما يحدث للتركيب من تحويل « حذف - زيادة - تقديم تأخير » وبين دلالة هذا التركيب وفى الملحق تلخيص لبعض هذه المراجع .

٣ - الدراسات اللغوية الحديثة :

تعرض اللغويون المحدثون فى بعض كتاباتهم لأسلوب الاستفهام والذين تعرضوا لتركيب الاستفهام قليلون وهؤلاء عرضوا الاستفهام من وجهة نظر المدارس التى ينتمون إليها وغالبهم بنيون وظيفيون وتوزيعيون وتوليديون وقد استفدت من هذه الأعمال استفادة كبيرة إذ ثبت لدى الباحث أن التعرض للمدارس اللغوية يساعد على التفكير

بطريقة علمية فى اللغة شريطة أن يكون التطبيق تطبيقاً للمنهج لا تطبيقاً للنتائج على أمثلة تعليمية ، واستفاد الباحث أيضاً من هذه الدراسات - التى يعرض البحث ملخصاً لها فى الملحق - كيفية التعامل مع اللغة ابتداء من العينة جمعها وتصنيفها وتنظيمها وأسس تحليلها ثم تحليلها واستخراج النتائج منها وفهم النتائج أو تفسيرها . وبناء نماذج صورية للأنماط المدروسة .

كما استفاد البحث أيضاً من الدراسات المقارنة للاستفهام فى العربية والانجليزية والعربية والعبرية والعربية وبعض اللغات السامية .

وتشمل هذه الدراسة ثلاثة أقسام :

- * القسم الأول : الفروق الفردية فى أنماط الاستفهام .
- * القسم الثانى : الاتجاهات العامة للتغير فى أنماط الاستفهام .
- * القسم الثالث : القضايا التركيبية والدلالية فى الاستفهام بين النحاة وواقع الاستخدام فى النصوص .



مركز بحوث كالمبيوتر علوم راسدى

أولاً: الفروق الفردية فى أنماط الاستفهام

١- مقدمة :

بين كتاب الدراسة فروق فردية كثيرة فى بناء تراكيبيهم الاستفهامية من ناحيتين :

أولاهما : الأداة المستخدمة - فى حالة وجودها - وفى نسبة استخدامه أو ميله لاستخدام الاستفهام محذوف الأداة أو الاستفهام غير المباشر .

ثانيهما : بنية التركيب الاستفهامى بعد الاستفهام من حيث مكوناته الأساسية وجوداً وعدمًا وتقديمًا وتأخيرًا ومن حيث استخدامه للتوابع ومن حيث طرق ربطه داخل التراكيب أو ربط التركيب بما قبله ومن حيث وجود التركيب أو إنشاؤه وسط تراكيب أخرى استفهامية أو إنشاؤه لها معزولة عن تراكيب الاستفهام الأخرى ومن حيث الهدف من التركيب أى تحقيق الغرض الأسمى للاستفهام أو الخروج عن الهدف الأسمى للاستفهام لتحقيق أغراض أخرى مستفيدًا بما فى تركيب الاستفهام من طاقات تعبيرية إضافية .

وستقوم الدراسة فى هذا الفصل بعرض الفروق الفردية بين الكتاب وذلك بإبراز السمات الخاصة لكل كاتب من ناحية الأداة ثم البنية ثم تجميع نتائج هذه السمات لبيان الفوارق الفردية فى تراكيب الاستفهام لدى الكتاب بصورة منفردة وبصورة مجمعة نوعيًا داخل الجيل الذى ينتمى إليه عمله .

١ - الكتاب وأدوات الاستفهام :

١ - أدوات الاستفهام عند المويلحى

كبد	هل	الهمزة	ما	غير مباشر	من	أين	أى	محذوف	ماذا	متى	لماذا	أنى	كم
٪١٧,٥	٪١٦,٥	١٥,٦	١٥,٦	٧,٥	٧,١	٦,١	٤,٢	٢,٨	٢,٣	١,٨	-٠,٩	-٠,٩	٠,٤

١ - المويلحى وأدوات الاستفهام : أداة الاستفهام المفضلة عند المويلحى « كيف » ثم تتلوها « هل » ويستخدم بعد ذلك الهمزة و « ما » بالنسبة نفسها والأدوات الأربعة السابقة استنفذا ثلثى عدد مرات الاستخدام للأدوات كلها ، وأقل أدوات الاستفهام

استخداما لدى المويلحي « كم وأنى ولماذا » إذ استخدم هذه الأدوات في مرات قليلة وشكل الاستفهام غير المباشر و « من » و « أى » ومحذوف الأداة و « ماذا » حوالى ربع عدد المرات الكلى لاستخدام الأدوات لدى المويلحي ومع ذلك فعدد الأدوات المستخدمة كبير ويبدو فى استخدامه درجة من التوازن بصورة عامة .

٢ - أدوات الاستفهام عند د. هيكل

هل	الهمزة	ما	ماذا	غير مباشر	أى	أين	أنى	من	محذوف	متى	لماذا
٢,٥,٨	٢٤,٦	١٥,٢	١٥,٢	٨,٦	٧,٣	٢,٣	١,٨	١,٥	١,٥	٨	*

* استخدم د. هيكل « لماذا » مرتين فقط فلم استطع كتابة نسبتها المئوية .

٢ - د. هيكل وأدوات الاستفهام : أداتا الاستخدام المميزتان فى الاستخدام لدى د. هيكل هما « هل » و « الهمزة » إذ استخدمتها أكثر من نصف استخدامه لكل أدوات الاستفهام ؛ وتأتى « ما » بعدهما بدرجة متوسطة من الاستخدام وبالنسبة نفسها « ماذا » وتحققت لدى د. هيكل باقى الأدوات فى حوالى خمس عدد مرات الاستخدام الكلى وأقل الأدوات استخداما لدى د. هيكل « لماذا ومتى ومن والمحذوف الأداة » و « أنى » ؛ وميل الكاتب د. هيكل لـ « هل » والهمزة جعل استخدامه لباقى الأدوات غير متوازن كما يلاحظ عدم استخدامه لـ « كيف » ولا « كم » .

٣ - أدوات الاستفهام عند العقاد

هل	الهمزة	أى	ما	ماذا	لماذا	أين	كيف	من	محذوف	أنى
٪٢,٦	٪١٩,٥	٪١٣,٩	٪١٢,١	٪٧,٣	٪٥,٢	٤,٣	٤,٣	٣,٤	٪٣	٪,٤

٣ - العقاد وأدوات الاستفهام : يميل العقاد إلى استخدام « هل » و « الهمزة » بصورة خاصة إذ اقترب استخدامه لهما من نصف عدد التراكيب الكلى ، ثم تليهما « أى » ولا يتبقى من مرات الاستخدام إلا القليل لباقى الأدوات ، وأقل الأدوات استخداما عند العقاد « أنى » ثم محذوف الأداة و « من » وتتساوى « أين » و « كيف » ف ضعف الاستخدام النسبى ولم يستخدم العقاد « متى » ولا الاستفهام غير المباشر ،

والعقاد يبدو استخدامه للأدوات الاستفهامية غير متوازن بسبب كثرة مرات استخدام « هل والهمزة وأى » وعدم استخدامه « متى » والاستفهام غير المباشر .

٤ - أدوات الاستفهام عند تيمور

الهمزة	هل	محدوف	ما	أين	لماذا	ماذا	من	كيف	غير مباشر	متى	أى
%٣٠,٩	%١٩,٣	%١١,٦	%٧,٧	%٦,٣	%٥,٣	%٤,٣	%٤,٣	%٣,٤	%٣,٤	%١,٩	%١,٤

٤ - محمود تيمور وأدوات الاستفهام : الهمزة عند محمود تيمور هى الأداة الأكثر تفضيلاً ويسليها « هل » ويشكل استخدامه لهما نصف عدد مرات استخدامه لكل الأدوات وبعدهما باستخدام متوسط جاء الاستفهام محذوف الأداة ، وأقل الأدوات استخداماً عنده « أى » ثم « متى » ثم « كيف » والاستفهام غير المباشر يستخدم « لماذا » أكثر من استخدامه « ماذا » ولم يستخدم تيمور مطلقاً « أنى » وبفضل هذا التوزيع يبدو استخدام تيمور للأدوات غير متوازن .

٥ - أدوات الاستفهام عند توفيق الحكيم

محدوف	الهمزة	ما	غير مباشر	هل	لماذا	أى	من	كيف	أين	ماذا
%٢٥,٧	%٢٣,٣	%١١,-	%١١,-	%٩,-	%٦,٧	%٣,٨	%٣,٣	%٢,٤	%٢,٤	%٢,٤

٥ - توفيق الحكيم وأدوات الاستفهام : الاستفهام محذوف الأداة عند الحكيم هو المفضل ويقترب منه الاستفهام بالهمزة والاثنان يستنفذان نصف عدد مرات الاستخدام الكلى للأدوات ، وتحقق كل من « ما » والاستفهام غير المباشر استخداماً متوسطاً وأقل الأدوات لدى الحكيم استخداماً عنده « ماذا » و « كيف » و « أى » وبفضل الاستفهام محذوف الأداة والاستفهام بالهمزة يبدو استخدام الحكيم للأدوات غير متوازن ، ولم يستخدم الحكيم مطلقاً « متى » ولا « أنى » .

٦ - أدوات الاستفهام عند يحيى حقى

الهمزة	هل	ما	لماذا	كيف	ماذا	من	أين	محدوف	متى	أى	غير مباشر
%٢١,٣	%١٦,٣	%١٥,٤	%١٠,٤	%٨,١	%٧,٧	%٦,٨	%٣,١	%٣,١	%٣,١	%٢,٧	%١١,٣

٦ - يحيى حقى وأدوات الاستفهام : من أكثر الكتاب توازنا فى توزيع استخدامه لأدوات الاستفهام ومع ذلك فأداته المفضلة الهمزة وتليها « هل » و « ما » وباستخدام متوسط يستعمل يحيى حقى « لماذا » و « كيف » وأقل الأدوات لديه استخداما « الاستفهام غير المباشر » ومحدوف الأداة و « متى » ولم يستخدم مطلقاً « أنى » .

٧ - أدوات الاستفهام عند د. طه حسين

الهمزة	كيف	ما	ماذا	غير مباشر	هل	أين	من	أى	كم	محدوف	متى	لماذا
%٢٩,١	%١٥,٥	%١٥,٥	%١١,٨	%٨,٢	%٣,٦	%٣,٦	%٣,٢	%٢,٧	%٢,٧	%٢,٣	%١,٤	%-٠,٥

٧ - طه حسين : أداة الاستفهام الأثيرة لدى د. طه حسين الهمزة ولا تقترب منها أداة ونصف الاستخدام للهمزة يستخدم كلاً من « كيف » و « ما » وأقل منهما « ماذا » وأقل الأدوات لدى د. طه حسين « لماذا » ثم « متى » وكلا من « كم » و « أى » ، والظاهرة الواضحة استخدام د. طه حسين لأدوات الاستفهام هو الضعف الشديد فى استخدامه لـ « هل » وعدم استخدامه « أنى » .

٨ - أدوات الاستفهام عند يوسف السباعى

ما	ماذا	هل	محدوف	كيف	الهمزة	أى	من	غير مباشر	أين	لماذا	أبى
%٢٠,٥	%١٨,٣	%١٢,٣	%٩,٦	%٩,١	%٨,٧	%٧,٨	%٤,٦	%٤,١	%١,٨	%١,٨	%١,٤

٨ - يوسف السباعى وأدوات الاستفهام : يفضل يوسف السباعى من أدوات الاستفهام « ما » ثم « ماذا » ومع هذا التفضيل يبقى من أكثر الكتاب توازنا فى توزيعه مرات الاستخدام على الأدوات وأقل الأدوات عنده استخداما « أنى » و « أين » و « لماذا » ويبقى الاستفهام محذوف الأداة و « كيف » والهمزة فى مرتبة وسطى ، ولم يستخدم « متى » ولا « كم » .

٩ - أدوات الاستفهام عند سعد مكاوى

الهمزة	محذوف	هل	ما	ماذا	كيف	أين	أى	من	لماذا	متى	كم
%٤٢,٢	%٩,-	%٨,٥	%٨,٥	%٦,-	%٥,٥	%٥,٥	%٥,٥	%٣,٥	%٣,٥	%٢,٥	%-٥,٥

٩ - سعد مكاوى وأدوات الاستفهام : يعطى سعد مكاوى للهمزة نصف عدد مرات استخدامه لأدوات الاستفهام تقريباً وتبقى باقى الأدوات تستخدم اسخداماً ضعيفاً أو نادراً ؛ ضعيفاً مثل « محذوف الأداة » و « هل » و « ما » ونادراً مثل « كم » و « متى » و « لماذا » ولم يستخدم مطلقاً الاستفهام غير المباشر ولا « أنى » ولذلك فاستخدام سعد مكاوى لأدوات الاستفهام غير متوازن .

١٠ - أدوات الاستفهام عند نجيب محفوظ

الهمزة	محذوف	هل	ماذا	ما	كيف	أين	من	لماذا	متى	غير مباشر	أى
%٢١,٣	%٢٠,٤	%١٣,٤	%١٢,٤	%٨,٣	%٦,-	%٥,١	%٤,٦	%٤,١	%٢,٧	%-٩,٤	%-٤,٤

١٠ - نجيب محفوظ وأدوات الاستفهام : الهمزة والاستفهام محذوف الأداة عند نجيب محفوظ هما الاستفهامان المفضلان ويليها « هل » و « ماذا » وأقل الأدوات استخداماً لديه « أى » والاستفهام غير المباشر و « متى » ولم يستخدم نجيب محفوظ « أنى » ولا « متى » .

١١ - أدوات الاستفهام عند يوسف إدريس

ماذا	لماذا	ما	هل	الهمزة	أين	كيف	من	محذوف	غير مباشر	أى	أنى
%١٥,٧	%١٥,٧	%١٢,٦	%١٢,-	%١٢,-	%٨,٩	%٧,٣	%٥,٢	%٤,٧	%٢,٦	%٢,٦	%-٥,٥

١١ - يوسف إدريس وأدوات الاستفهام : أكثر الكتاب توازناً فى استخدام أدوات الاستفهام فهو لا يبدى ميلاً ظاهراً إلى استخدام أداة أو اثنتين بعينيهما استخداماً كثيفاً ، وهو الكاتب الوحيد الذى قدم فى استفهام « ماذا » و « لماذا » على باقى الأدوات وبالنسبة نفسها . واستخدامه لـ « أنى » نادر ولم يستخدم « متى »

ولا « كم » استخدم إدريس « هل » و « الهمزة » و « ما » بصورة متوسطة و « ما » أعلى منهما قليلاً لكن « هل » والهمزة نفس نسبة الاستخدام .

١٢ - أدوات الاستفهام عند سوريال عبد الملك

معدوف	لماذا	كيف	هل	ما	الهمزة	من	ماذا	أين	غير مباشر	متى	كم	أى
٪٣٤،٤	٪١٣،٩	٪١١،١	٪٩،٥	٪٧،٩	٪٧،٣	٪٦،٨	٪٤،٩	٪٣،٥	٪٢،٧	٪١،٦	٪١،١	٪١،١

١٢ - سوريال عبد الملك وأدوات الاستفهام : الاستفهام محذوف الأداة عند سوريال عبد الملك تحقق في أكثر من ثلث عدد مرات استخدامه لأدوات الاستفهام وفي مرتبة وسطى من الاستخدام جاءت « لماذا » و « كيف » و « هل » واستخدم « كم » و « أى » و « متى » استخداماً نادراً . ولم يستخدم « أنى » .

١٣ - أدوات الاستفهام عند مستجاب

هل	الهمزة	لماذا	ما	أين	معدوف	غير مباشر	من	ماذا	أى	كيف	كم	متى
٪١٨،١	٪١١،٩	٪١٠،٢	٪٨،٦	٪٨،٦	٪٨،٦	٪٧،٨	٪٧،٤	٪٦،٥	٪٤،٥	٪٣،٧	٪٢،٤	٪١،٢

١٣ - محمد مستجاب وأدوات الاستفهام : « هل » عند محمد مستجاب أدواته المفضلة ثم الهمزة و « لماذا » بصورة متقاربة وأقل الأدوات استخداماً لديه « متى » و « كم » و « كيف » ولم يستخدم « أنى » .

١٤ - أدوات الاستفهام عند إبراهيم عبد المجيد

لماذا	هل	ماذا	الهمزة	أين	من	معدوف	ما	غير مباشر	أى	كيف	متى
٪٣٠،٠	٪١٨،٩	٪٩	٪٨،٦	٪٨،٦	٪٥،٦	٪٤،٧	٪٤،٧	٪٣،٠	٪٣،٠	٪٢،١	٪١،٧

١٤ - إبراهيم عبد المجيد وأدوات الاستفهام : أداة إبراهيم عبد المجيد الأولى في الاستفهام « لماذا » وتليها « هل » ثم « ماذا » والهمزة في المرتبة الرابعة وأقل الأدوات استخداماً لديه ؛ « متى » و « كيف » ولم يستخدم لا « أنى » ولا « كم » .

١٥ - أدوات الاستفهام عند يوسف القعيد

هل	غير مباشر	محذوف	كيف	من	ماذا	لماذا	ما	أين	أى	متى	الهمزة
٪٣٥,٤	٪١٢,٢	٪١٠,٠	٪٨,١	٪٧,٧	٪٥,٤	٪٥,-	٪٤,٥	٪٤,٥	٪٣,١	٪٢,٧	٪,٩

١٥ - يوسف القعيد وأدوات الاستفهام : أدوات المفضلة للاستفهام « هل » يعطيها في الاستخدام أكثر من ثلث استخدامه لكل الأدوات وأقل الأدوات استخداما لديه « الهمزة » ثم « متى » ثم « أى » ولم يستخدم مطلقاً « أنى » ولا « كم » وبصورة متوسطة استخدم الاستفهام غير المباشر ومحذوف الأداة .

٢ - الرواد وأدوات الاستفهام:

الأداة الكاتب	كيف	هل	الهمزة	ما	غير مباشر	من	أين	أى	محذوف	ماذا	متى	لماذا	أنى	كم
الروادى	١٧,٥	١٦,٥	١٥,١	١٥,٦	٧,٥	٧,١	٦,١	٤,٢	٢,٨	٢,٣	١,٨	١,١	١,١	١,٤
مكي	-	٢٥,٨	٢٤,٦	١٥,٢	٨,٦	١,٥	٢,٣	٧,٣	١,٥	١٥,٢	١,٨	-	١,٨	-
الغداد	٤,٢	٢٦	١٩,٥	١٢١,١	-	٣,٤	٤,٣	١٢,٩	٣	٧,٣	-	٥,٢	١,٤	-
نور	٣,٤	١٩,٣	٣٠,٩	٧,٧	٣,٤	٤,٣	٦,٣	١,٤	١١,٦	٤,٣	١,٩	٥,٣	-	-
الحكيم	٢,٤	٩	١٣,٣	١١,١	١٠,١	٣,٣	١,٤	٣,٨	١٥,٧	٢,٤	-	٦,٧	-	-
المجمع الإحصائي	٢٧,٦	١١,٦	١٠٢,٩	٦١,٦	٢٩,٥	١٩,١	١١,٤	٣٠,١	٤٤,٦	٢١,٥	٤,٥	٦,٧	٣,١	٤

إذا رتبنا الأدوات حسب الاستخدام تنازلياً فستأخذ الترتيب التالي :

- ١ - الهمزة ، ٢ - هل ، ٣ - ما ، ٤ - محذوف الأداة ، ٥ - ماذا ، ٦ - أى ،
- ٧ - غير المباشر ، ٨ - كيف ، ٩ - أين ، ١٠ - من ، ١١ - لماذا ، ١٢ - متى ،
- ١٣ - أنى ، ١٤ - كم .

أ - أكثر الرواد استخداماً لـ « كيف » محمد المويلحي ولـ « هل » العقاد وللهمزة تيمور ولـ « ما » المويلحي ولغير المباشر توفيق الحكيم ولـ « من » المويلحي ولـ « أين » تيمور ولـ « أي » العقاد وللاستفهام محذوف الأداة توفيق الحكيم ولـ « ماذا » هيكل ولـ « متى » تيمور ولـ « لماذا » توفيق الحكيم ولـ « أنى » هيكل .

ب - أقل الرواد استخداماً لـ « كيف » توفيق الحكيم ولـ « هل » توفيق الحكيم وللهمزة المويلحي ولـ « ما » تيمور ولغير المباشر تيمور ولـ « من » هيكل ولـ « أين » هيكل ولـ « أي » تيمور ولمحذوف الأداة هيكل ولـ « ماذا » المويلحي ولـ « متى » هيكل ولـ « لماذا » هيكل ولـ « أنى » العقاد .

ج - لم يستخدم غير المويلحي « كم » .

د - لم يستخدم « أيبان » أحد من الرواد ولم يستخدم هيكل ولا العقاد ولا تيمور ولا توفيق الحكيم « كنم » ولم يستخدم « أنى » محمود تيمور ولا توفيق الحكيم ولم يستخدم العقاد الاستفهام غير المباشر ولا « متى » ولم يستخدم هيكل « كيف » ولم يستخدم الحكيم « متى » .

هـ - الرواد أكثر استخداماً للهمزة و « هل » من المؤسسين والمحدثين .

و - الرواد أكثر الكتاب استخداماً لـ « هل » .

٣ - المؤسسون وأدوات الاستفهام :

الأداة الكتاب	الهمزة	هل	ما	لماذا	كيف	ماذا	من	أين	معتدل	حي	أي	غير مباشر	كم	أنى
يحيى حقي	٢١,٣	١٦,٣	١٥,٤	١٠,٤	٨,١	٧,٧	٦,٨	٣,١	٣,١	٣,١	٢,٧	١١,٣	-	
د. طه حسين	٢٩,١	٣,٦	١٥,٥	٥	١٥,٥	١١,٨	٣,٢	٣,٦	٢,٣	١,٤	٢,٧	٨,٢	٢,٧	
يوسف السباعي	٨,٧	١٢,٣	٢٠,٥	١,٨	٩,١	١٨,٣	٤,٦	١,٨	٩,٦	-	٢,٨	٤,١		١,٤
معد مكرى	٢٤,٢	٨,٥	٨,٥	٣	٥,٥	٦	٣,٥	٥,٥	٩	٢,٥	٥	-	٥	
نجيب محفوظ	٢١,٣	١٣,٤	٨,٣	٤,١	٦	١٢	٤,٦	٥,١	٢٠,٤	٢,٧	٤	٩		
الجنوع الأهباري	١٢٢,٦	٥٤,١	٢٨,٢	١٩,٨	٤٤,٢	٥٥,٨	٢٢,٧	١٩,١	٤٤,٤	٩,٧	١٨,٦	٢٤,٥	٣,٢	١,٤

إذا رتب الأدوات حسب الاستخدام فستأخذ الترتيب التالي :

- ١ - الهمزة ، ٢ - ما ، ٣ - ماذا ، ٤ - هل ، ٥ - محذوف الأداة ، ٦ - كيف ، ٧ - غير المباشر ، ٨ - من ، ٩ - لماذا ، ١٠ - أين ، ١١ - أى ، ١٢ - متى ، ١٣ - كم ، ١٤ - أنى .

أ - أكثر المؤسسين استخداماً لـ « كيف » د. طه حسين ، ولـ « هل » يحيى حقى .
وللهمزة سعد مكاوى ، ولـ « ما » سعد مكاوى ، ولغير المباشر د. طه حسين ولـ « من » يحيى حقى ، ولـ « أين » سعد مكاوى ، ولـ « أى » يوسف السباعى ولـ « محذوف الأداة » يوسف السباعى ، ولـ « ماذا » يوسف السباعى ، ولـ « متى » يحيى حقى ، ولـ « لماذا » يحيى حقى ولـ « أنى » يوسف السباعى - المستخدم الوحيد فى المؤسسين لها - ولـ « كم » طه حسين .

ب - أقل المؤسسين استخداماً لـ « كيف » سعد مكاوى ، ولـ « هل » طه حسين ، وللهمزة يوسف السباعى ولـ « ما » نجيب محفوظ ، ولغير المباشر يحيى حقى ، ولـ « من » طه حسين ، ولـ « أين » يوسف السباعى ، ولـ « أى » نجيب محفوظ ولـ « محذوف الأداة » د. طه حسين ، ولـ « ماذا » سعد مكاوى ، ولـ « متى » د. طه حسين ولـ « لماذا » د. طه حسين ولـ « كم » سعد مكاوى .

ج - لم يستخدم « كم » غير طه حسين وسعد مكاوى .

د - لم يستخدم « أيا » أحد من المؤسسين ولم يستخدم يوسف السباعى « متى » ولم يستخدم سعد مكاوى الاستفهام غير المباشر ولا « أنى » وكذلك لم يستخدم نجيب محفوظ « أنى » وكذلك د. طه حسين لم يستخدم « أنى » .

هـ - المؤسسون أقل استخداماً للهمزة و « هل » من الرواد وأكثر استخداماً لهما من المحدثين .

و - المؤسسون استخدموا الهمزة أكثر مما استخدموا « هل » .

٤ - المحدثون وادوات الاستفهام :

الأداة الكاتب	لما	لماذا	ما	هل	الهمزة	أين	كيف	من	محذوف	غير مباشر	أى	أنى	متى	كم
يوسف إدريس	١٥,٧	١٥,٧	١٢,٦	١٢	١٢	٨,٩	٧,٣	٥,٦	٤,٧	٢,٦	٢,٦	٥	-	-
سوربال	٤,٩	١٣,٩	٧,٩	٩,٥	٧,٣	٣,٥	١١,١	٦,٨	٣٤,٤	٢,٧	١,١	-	١,٦	١,١
مستجاب	٦,٥	١٠,٢	٨,٦	١٨,١	١١,٩	٨,٦	٣,٧	٧,٤	٨,٦	٧,٨	٤,٥		١,٢	٢,٤
إبراهيم عبد المجيد	٩	٢٠	٤,٧	١٨,٩	٨,٦	٨,٦	٢,١	٥,٦	٤,٧	٣	٣		١,٧	
يوسف القعيد	٥,٤	٥	٤,٥	٣٥,٤	٩	٤,٥	٨,١	٧,٧	١٠	١٢,٢	٣,١		٢,٧	
المجموع الإجمالي	٤١,٥	٧٤,٨	٢٨,٢	١٢,٩	٥٢,٧	٢٤,١	٣٢,٢	٢٢,٧	٦٢,٤	٢٨,٣	١٤,٣	٥	٧,٢	٣,٥

إذا رتبنا الأدوات تنازليا حسب الاستخدام تأخذ الترتيب التالي :

١ - هل ، ٢ - لماذا ، ٣ - محذوف الأداة ، ٤ - الهمزة ، ٥ - ماذا ، ٦ - ما ،
٧ - أين ، ٨ - من ، ٩ - كيف ، ١٠ - غير المباشر ، ١١ - أى ، ١٢ - متى ،
١٣ - كم ، ١٤ - أنى .

١ - أكثر المحدثين استخداما لـ « كيف » سوربال ، ولـ « هل » القعيد ، ولـ « الهمزة » يوسف إدريس ولـ « ما » يوسف إدريس ، ولـ « غير المباشر » يوسف القعيد ولـ « من » يوسف القعيد ، ولـ « أين » يوسف إدريس ، ولـ « أى » مستجاب ، ولـ « محذوف الأداة » سوربال ، ولـ « ماذا » يوسف إدريس ، ولـ « متى » القعيد ، ولـ « لماذا » إبراهيم عبد المجيد ، ولـ « كم » مستجاب .

٢ - أقل المحدثين استخداما لـ « كيف » إبراهيم عبد المجيد ، ولـ « هل » سوربال ، ولـ « الهمزة » يوسف القعيد ، ولـ « ما » القعيد ، ولـ غير المباشر يوسف إدريس ، ولـ « من » يوسف إدريس ، ولـ « أين » سوربال ، ولـ « أى » سوربال ، ولـ محذوف الأداة يوسف إدريس ، ولـ « ماذا » سوربال ، ولـ « متى » مستجاب ، ولـ « لماذا » القعيد ولـ « كم » سوربال .

٣ - لم يستخدم « أنى » غير يوسف إدريس ، ولم يستخدم « كم » غير سوريال ومستجاب .

٤ - لم يستخدم « أيان » أحد من المحدثين ولم يستخدم يوسف إدريس « متى » .

٥ - أكثر الكتاب استخداماً لـ « لماذا » و « هل » .

ملاحظات جانبية عامة :

١ - الكتاب الذين استخدموا أكبر عدد من أدوات الاستفهام هم « المويلحى - د . طه حسين وسوريال عبد الملك ومحمد مستجاب .

٢ - الكتاب الذين استخدموا أقل عدد من أدوات الاستفهام هم « العقاد وتوفيق الحكيم » .

٣ - الكتاب الذين كان استخدامهم للأدوات غير متوازن (« أكثروا من استخدام أداة أو أداتين ») محمود تيمور وسعد مكاوى ويوسف القعيد وهيكى وإبراهيم عبد المجيد .

٤ - أكثر الكتاب توازناً فى استخدام أدوات الاستفهام المويلحى ويحسى حقى ود . طه حسين ومستجاب .

٥ - الأدوات والكتاب : (الأكثر استخداماً وأقل استخداماً) :

١ - « كيف » أكثر من استخدامها المويلحى وأقل من استخدامها إبراهيم عبد المجيد ولم يستخدمها د . هيكى .

٢ - « هل » أكثر من استخدامها « القعيد » وأقل من استخدامها د . طه حسين واستخدمها الجميع .

٣ - « الهمزة » أكثر من استخدامها سعد مكاوى وأقل من استخدامها القعيد واستخدمها الجميع .

٤ - « ما » أكثر من استخدامها السباعى وأقل من استخدامها القعيد واستخدمها الجميع .

٥ - الاستفهام غير المباشر أكثر من استخدامه القعيد وأقل من استخدامه محفوظ ، ولم يستخدمه العقاد ولا سعد مكاوى .

٦ - « من » أكثر من استخدامها القعيد وأقل من استخدامها د . هيكى واستخدمها الجميع .

٧ - « أين » يوسف إدريس أكثر الكتاب استخداماً لها وأقلهم يوسف السباعي واستخدمها الجميع .

٨ - « أي » أكثر من استخدمها العقاد وأقل من استخدمها نجيب محفوظ واستخدمها الجميع .

٩ - محذوف الأداة : أكثر من استخدمه سوريال وأقل من استخدمه واستخدمه الجميع .

١٠ - « ماذا » أكثر من استخدمها السباعي وأقل من استخدمها المويلحي واستخدمها الجميع .

١١ - « متى » أكثر من استخدمها نجيب محفوظ والقعيد بالنسبة نفسها وأقلهم استخداماً لـ « متى » د. هيكل ولم يستخدمها العقاد ولا الحكيم ولا السباعي ولا يوسف إدريس .

١٢ - « لماذا » أكثر من استخدمها إبراهيم عبد المجيد وأقل من استخدمها د. هيكل واستخدمها الجميع .

١٣ - « أنى » استخدمها - بالترتيب - د. هيكل والسباعي والمويلحي وإدريس والعقاد ولم يستخدمها الباقون

١٤ - « كم » استخدمها فقط - بالترتيب - طه حسين ومستجاب وسوريال وسعد مكاوي والمويلحي ولم يستخدمها الباقون .

٢ - الكتاب وأنماط الاستفهام (الفروق الفردية) :

١ - محمد المويلحي : تراكيب الاستفهام عنده طويلة ، يميل لاستخدام فعل مضارع متعد مستوف مفعوله يعطف تراكيبه بالواو ثم الفاء ، يميل لاستخدام الاسم بعد « ما » و « من » و « أين » ، يميل قليلاً لاستخدام تراكيب استفهامه فى بيئة استفهامية ، يقصد بالتركيب المعنى الأصلي للاستفهام .

٢ - د. هيكل : يظهر عنده التركيب الذى حذف منه المستفهم عنه ، الفعل المضارع هو الأكثر استخداماً فى استفهامه ، يستخدم حرف الجر الزائد « من » كثيراً وكذلك الفعل الجامد عسى ، يستخدم الاسم بعد « ما » ، تراكيبه معزولة ، لا يقصد بالتركيب المعنى الأصلي للاستفهام .

٣ - عباس العقاد : تراكيب استفهامه طويلة ، يميل لاستخدام الفعل المضارع تظهر عنده تراكيب الاستفهام المركبة والتي حذف منها المستفهم عنه يستخدم الاسم بعد « ما » و « أين » و « من » يضع تراكيبه فى بيئة استفهامية ، لايهدف من التركيب المعنى الأصلى للاستفهام .

٤ - محمود تيمور : تراكيب استفهامه قصيرة ، يميل لاستخدام فعل بعد الأداة مع « ما » و « أين » و « من » يستخدم اسماً يظهر عنده الاستفهام المقلوب والمحذوف منه المستفهم عنه تراكيبه معزولة ، يهدف من التركيب المعنى الأصلى للاستفهام .

٥ - توفيق الحكيم : يستخدم مضارعا بعد الأداة ويستخدم اسماً بعد « من » يظهر عنده تركيب الاستفهام المحذوف منه المستفهم عنه ، يستخدم عبارة « لايدرى » كثيراً قبل الاستفهام ، استفهامه معزول ، ليس هدفه من تركيب الاستفهام المعنى الأصلى .

٦ - يحيى حقى : الفعل مضارع متعدد ولازم ، يستخدم حرف الجر الزائد « من » يعطف التركيب بالواو والفاء ، يعتمد على السياق فيحذف المستفهم عنه يستخدم التركيب معزولاً وفى بيئة استفهامية بالنسبة نفسها لايهدف من الاستفهام المعنى الأصلى للاستفهام .

٧ - د. طه حسين : الفعل عنده فى الاستفهام مضارع وماض ، يستخدم الفعل عسى كثيراً ، يظهر عنده تراكيب محذوف منها المستفهم عنه ، يوازن بين إنشاء التركيب معزولاً وفى بيئة استفهامية ، ويوازن بين استخدام التركيب لتحقيق الهدف الأصلى للاستفهام وللخروج عليه .

٨ - يوسف السباعى : يبنى تراكيبه من الفعل المضارع ، يظهر عنده الاستفهام المركب يستخدم الاسم بعد « ما » و « أى » و « أين » ، يحذف المستفهم عنه - أحيانا - من التركيب ، يستخدم التركيب فى بيئة استفهامية ويهدف من الاستفهام المعنى الأصلى ، والخروج عليه بنفس النسبة .

٩ - سعد مكاوى : يستخدم الماضى والمضارع فى استفهامه بصورة متوازنة ، تراكيبه قصيرة ، يستخدم الناسخ « كان » فى تراكيبه كثيراً يكثر عنده المستفهم عنه المحذوف ، يضع التركيب فى بيئة استفهامية ، لايقصد باستفهامه المعنى الأصلى للاستفهام .

١٠ - نجيب محفوظ : يستخدم بعد الأداة المضارع والماضى وتدخل الأداة على اسم مع « ما » و « أين » و « من » ، يستخدم تراكيب الاستفهام التى يحذف منها المستفهم عنه ، تراكيبه الاستفهامية قصيرة ، يستخدم تركيب الاستفهام معزولا ، وليس هدفه من التركيب المعنى الأصلى للاستفهام .

١١ - يوسف إدريس : يستخدم المضارع بعد أداة الاستفهام ، ولكنه يستخدم اسما بعد « ما » يظهر فى تراكيبه تركيب الاستفهام الذى حذف منه المستفهم عنه ، وتركيب الاستفهام المقلوب ، يعطف التركيب بالفاء والواو ، تراكيب الاستفهام عنده طويلة ، ويضعها فى بيئة استفهامية ولا يهدف منها تحقيق الهدف الأصلى للاستفهام .

١٢ - سوريال عبد الملك : الفعل بعد الأداة مضارع ، ويأتى اسما بعد « ما » يظهر عنده تركيب الاستفهام المقلوب والتركيب الذى حذف منه المستفهم عنه ، يكثر من النداء حول الاستفهام ، تركيب الاستفهام معزول عنده ، ولا يهدف من التركيب تحقيق المعنى الأصلى للاستفهام .

١٣ - محمد مستجاب : الفعل المضارع يأتى - كثيراً - بعد الأداة ، يستخدم الاسم بعد « ما » و « أين » و « الهمزة » و « كم » و « من » ، يظهر عنده المستفهم عنه المحذوف . وكذلك التركيب الاستفهامى المقلوب ، تركيب الاستفهام عنده معزول ، وليس الهدف من الاستفهام عنده المعنى الأصلى للاستفهام .

١٤ - إبراهيم عبد المجيد : يدخل أدوات الاستفهام على فعل مضارع وتدخل « ما » و « أى » على اسم ، يظهر تركيب الاستفهام المقلوب وكذلك الاستفهام الذى حذف منه المستفهم عنه ، يضع تراكيبه فى بيئة استفهامية ، لا يهدف من التركيب تحقيق المعنى الأصلى للاستفهام .

١٥ - يوسف القعيد : الأداة تدخل على مضارع غالبا وتدخل على اسم إذا كانت « ما » أو « أين » ، التركيب عنده قصير ، يظهر عنده الاستفهام الذى حذف منه المستفهم عنه ، تراكيبه معزولة ، لا يهدف بالتركيب تحقيق المعنى الأصلى للاستفهام .

خاتمة

يظهر من العرض السابق وجود اختلافات فردية كثيرة بين الكتاب فى بناء تراكيبيهم الاستفهامية من ناحية البنية (أداة وجوداً وعدماً) ومن ناحية ما بعد الأداة (فعل) ونوع هذا الفعل أو اسم ونوع هذا الاسم أو جار ومجرور ومن ناحية وجود تكملات للأركان الأساسية ونوع هذه التكملات ومن ناحية بيئة التراكيب الاستفهامية ومن ناحية هدف كل كاتب - بصورة عامة - من بناء تركيبه الاستفهامى أقصد المعنى الأصلى للاستفهام طلب الفهم أو الخروج على هذا المعنى الأصلى وكذلك دراسة هذه الأنماط من حيث علاقتها بالإجابة .

وتتضح هذه الصورة عند عرض هذه الاختلافات مجمعة فى أجيالهم الثلاثة - رواد - مؤسسين - محدثين على الشكل التالى :

أ - الرواد : يميلون لبناء تراكيب الاستفهام من فعل مضارع متعدد بعد الأداة ، وتراكيب استفهامهم طويلة وجاء عندهم استفهام مركب ، ويظهر عندهم تراكيب الاستفهام التى حذف منها المستفهم عنه ، وكذلك الاستفهام المقلوب ، ويميلون لإنشاء تراكيبيهم الاستفهامية معزولة عن بقية تراكيب الاستفهام . يظهر فى بنيتهم الاستفهامية الاسم بعد « ما » و « من » و « أين » ويميلون ميلاً خفيفاً لاستخدام تركيب الاستفهام لأداء معانٍ إضافية ، أى يخرج الاستفهام عندهم على المعنى الحقيقى للاستفهام لكن ليس بدرجة كبيرة .

ب - المؤسسون : الفعل الذى يستخدم كثيراً بعد أداة الاستفهام هو المضارع المتعدى ولكن بدرجة أقل مما كان لدى الرواد إذ يشاركه الفعلان اللازم (ماضياً ومضارعاً) والماضى (متعدياً ولازماً) . تراكيب الاستفهام عندهم قصيرة ، يوازنون بين إنشاء التركيب فى بيئة استفهامية وبين عزلة ، ويميلون فى عطف تراكيب الاستفهام إلى الواو ، ويميلون ميلاً خفيفاً إلى استخدام التركيب الاستفهامى للخروج على المعنى الأصلى للاستفهام وكذلك يظهر عندهم الاستفهام الذى حذف منه المستفهم عنه ولكن بصورة أكبر مما لدى الرواد .

ج - المحدثون : يعود عند المحدثين الفعل المضارع للظهور الكثيف فى بداية تركيب الاستفهام ، ويعود مرة أخرى الاستفهام المقلوب ويظل الاستفهام الذى حذف منه المستفهم عنه موجوداً، ولكن استخدام الاستفهام المقلوب يصبح أكثر مما كان لدى الرواد ويغلب فى بنائهم لتركيب الاستفهام جعله قصيراً وتظل الأدوات « ما » و « متى » و « أين » يكثر مجيئها الاسم بعدها .

ويميل المحدثون لبناء تراكيبيهم الاستفهامية معزولة كما يستخدمون الاستفهام لتحقيق أهداف أخرى إضافية غير المعنى الأصلي للاستفهام .



مركز تحقيقات كميوتور علوم راسدى

ثانياً: الاتجاهات العامة للتغير فى أنماط الاستفهام

أ- حركة أدوات الاستفهام خلال القرن العشرين :

أ- مقدمة :

سيقوم هذا البحث بدراسة حركة أدوات الاستفهام خلال هذا القرن على الأسس التالية :

١- النسبة المئوية لدوران الأدوات - كل أداة لدى الكتاب - كل كاتب - وهذه النسبة المئوية مقيسة بعدد التراكيب المستخدمة .

٢- مقارنة استخدام الأدوات بين الكتاب بعضهم البعض .

٣- مقارنة استخدام الأدوات بين الأجيال الثلاثة على مدى القرن .

٤- ستشمل دراسة حركة الأدوات دراسة حركة غمطى الاستفهام غير المشتملين على أداة وهما الاستفهام مخدوف الأداة والاستفهام غير المباشر .

٥- سيتم تناول الأدوات حسب النقاط المئوية الاعتبارية المسجلة مئوياً مجموعة لكل أداة رأسياً حسب الجدول الموضح لذلك .

مركز تحقيقات كميوتور علوم ريدى

ب- الأدوات :

ستتم دراسة استخدام الأدوات فى التركيب على أساس تنازلى أى الأعلى فالأقل ويوضح الجدول التالى الصورة العامة لحركة الأدوات لدى الكتاب .

جدول (منوى) لاستخدام الكتاب لادوات الاستفهام

الاداة / الكتاب	ك	ف	هـ	ا	و	م	ل	ل	ن	و	م	ف	هـ	ا	و	م	ل	ل	ن
الفراس	١٧,٥	١٦,٥	١٥,٦	١٥,٦	١٥,٦	٧,٥	٧,٥	٦,١	٦,١	٦,١	٦,١	٦,١	٦,١	٦,١	٦,١	٦,١	٦,١	٦,١	٦,١
مكل	-	٢٥,٨	٢٤,٦	١٥,٢	١٥,٢	٨,٦	٨,٦	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢
الغادر	٤,٢	٢٦	١٩,٥	١٢,١	١٢,١	-	-	٢,٤	٢,٤	٢,٤	٢,٤	٢,٤	٢,٤	٢,٤	٢,٤	٢,٤	٢,٤	٢,٤	٢,٤
لورد	٢,١	١٩,٢	٢٠,٩	٧,٧	٧,٧	٢,٤	٢,٤	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢	٦,٢
المكلم	٢,٤	٩	١٢,٢	١١	١١	١٠	١٠	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢
مى حى	٨,١	١٦,٢	١١,٢	١٥,٤	١٥,٤	١,٢	١,٢	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨
د ك حى	١٥,٥	٢,٦	٢٩,١	١٥,٥	١٥,٥	٨,٢	٨,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢
الساى	٩,١	١٢,٢	٨,٧	٢٠,٥	٢٠,٥	٤,١	٤,١	٤,١	٤,١	٤,١	٤,١	٤,١	٤,١	٤,١	٤,١	٤,١	٤,١	٤,١	٤,١
مكلى	٥,٥	٨,٥	٢٤,٢	٨,٥	٨,٥	-	-	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٥
للب سطر	٦	١٢,٤	١١,٢	٨,٢	٨,٢	-٩	-٩	٤,٦	٤,٦	٤,٦	٤,٦	٤,٦	٤,٦	٤,٦	٤,٦	٤,٦	٤,٦	٤,٦	٤,٦
وسك ايس	٧,٢	١٢	١٢	١٢,٦	١٢,٦	٢,٦	٢,٦	٨,٩	٨,٩	٨,٩	٨,٩	٨,٩	٨,٩	٨,٩	٨,٩	٨,٩	٨,٩	٨,٩	٨,٩
مروال	١١,١	٩,٥	٧,٢	٧,٩	٧,٩	٢,٧	٢,٧	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨	٦,٨
مستجاب	٢,٧	١٨,١	١١,٩	٨,٦	٨,٦	٧,٨	٧,٨	٧,٤	٧,٤	٧,٤	٧,٤	٧,٤	٧,٤	٧,٤	٧,٤	٧,٤	٧,٤	٧,٤	٧,٤
مد اليد	٢,١	١٨,٩	٨,٦	٤,٧	٤,٧	٢,٦	٢,٦	٥,٦	٥,٦	٥,٦	٥,٦	٥,٦	٥,٦	٥,٦	٥,٦	٥,٦	٥,٦	٥,٦	٥,٦
المد	٨,١	٢٥,٤	-٩	٤,٥	٤,٥	١٢,٢	١٢,٢	٧,٧	٧,٧	٧,٧	٧,٧	٧,٧	٧,٧	٧,٧	٧,٧	٧,٧	٧,٧	٧,٧	٧,٧
المربع الاصوى	١٠٤,١	٢٤٤,٦	٢٧٧,٢	١٦٨,١	١٦٨,١	٧٢,٢	٧٢,٢	٧٥	٧٥	٧٥	٧٥	٧٥	٧٥	٧٥	٧٥	٧٥	٧٥	٧٥	٧٥

* استخدم د. هيكل اسم الاستفهام المركب « لماذا » مرتين فقط فى اربعمائة تركيب تقريباً .

١- الهمزة:

هى الأداة الأكثر استخداماً - بصورة عامة - وذلك إذا نظرنا إلى الاستخدام الكلى للأداة قياساً إلى غيرها من أدوات الاستفهام ومع ذلك يمكن ملاحظة أن هذا الرأى قد يصبح أقل ثباتاً وقوة عندما نعرض الآتى :

أ- فى بداية القرن كان استخدام الهمزة لدى الرواد حوالى (١٧٪) من استخدام الكاتب لمجموع الأدوات وفى نهاية القرن أصبحت هذه النسبة (١٪) تقريباً من استخدام الكاتب لأدوات الاستفهام ، ويظهر ذلك التغير الشديداً أو الحركة الهابطة للهمزة من ناحية نسبة استخدامها عند كل كاتب وهى حركة هابطة ضد الزمن .

ب- استخدام الرواد والمؤسسين للهمزة الاستفهام يمثل نسبة (٨٥٪) من الاستخدام الكلى للهمزة عبر القرن وبقيت نسبة (١٥٪) من هذا الاستخدام الكلى للمحدثين .

ج- الرواد والمؤسسون استخدموا الهمزة بصورة متقاربة ومع ذلك يظهر تراجع الاستخدام لدى المؤسسين .

د- على مدى القرن تلاحظ أن سعدى مكأوى - من جيل المؤسسين - أكثر الكتاب استخداماً للهمزة ثم محمود تيمور فطه حسين ثم هيكى فالحكيم .

هـ- على مدى القرن جاء القعيد أقل الكتاب استخداماً للهمزة - من جيل المحدثين - ثم سوريال عبد الملك ومحمد مستجاب فيوسف السباعى ويوسف إدريس وكلهم من المحدثين عدا السباعى فهو من المؤسسين .

و- الهمزة تتحرك فى اتجاه الضعف (من ناحية الاستخدام) من بداية القرن إلى نهايته .

ز- كل كتاب القرن استخدموا الهمزة فى تراكيب استفهامهم .

٢- هل:

حرف الاستفهام الذى احتل المركز الثانى فى الاستخدام الكلى فى القرن العشرين ، ويبدو من اتجاه حركة التغير أنه يزداد قوة فى الاستخدام فى حركة صاعدة مع الزمن . ويظهر ذلك أن هذا الحرف (هل) - الذى عده بعض النحاة القدماء ليس خاصاً بالاستفهام - فى طريقه لأخذ مكانة الهمزة فى وقت قريب .

أ- فى بداية القرن كانت نسبة استخدام «هل» حوالى (١٦,٥ ٪) من استخدام الكاتب لأدوات الاستفهام وينتهى القرن بنسبة تقترب من الضعف إذ بلغت ٣٥,٤ ٪ من استخدام الكاتب للأدوات .

ب- يتأكد السابق - أى الاتجاه لارتفاع نسبة الاستخدام - من مجموع استخدام الرواد والمؤسسين قياساً بالمعاصرين والنسبة بالترتيب : الرواد (٣٩ ٪) والمؤسسين (٣٣ ٪) والمعاصرين (٣٨ ٪). وهذه الأرقام تبين أن حركة التغير فى التراكيب قد لاتبدى ثباتاً فى التقدم أو التأخر بصورة ثابتة بل أن التقدم يلاحظ بصورة عامة لثقل حركة التغير فى التراكيب والمعوانق التى يخلقها الاستخدام الفردى للغة ونوعية القبول والمتابعة لدى المتلقين ولطبيعة آلة القياس المعتمدة على أرقام قد يؤثر فى تكوينها العام أداء كاتب فى جيل عكس اتجاه بقية الكتاب .

ج- أكثر الكتاب استخداماً لـ «هل» يوسف القعيد ثم العقاد فهيكىل ثم تيمور فإبراهيم عبد المجيد ، ويبين هذا الترتيب مصادقية اتجاه الزيادة فى الاستخدام ومصادقية الارتباط بأداء بعض الكتاب فى الأجيال المختلفة .

د- أقل الكتاب استخداماً لـ «هل» د. طه حسين ثم سعد مكاوى وتوفيق الحكيم ثم سوريال عبد الملك ثم يوسف إدريس .

هـ- كل الكتاب استخدموا حرف الاستفهام «هل» على مدى القرن .

٣- ما :

اسم الاستفهام المستخدم لدى كتاب القرن بدرجة جعلته فى المركز الثالث بعد الهمزة و «هل» ، وهو إذا اعتبرنا بعض الآراء أصل «ماذا» و «لماذا» .

أ- فى بداية القرن كان استخدام اسم الاستفهام «ما» أقوى أى أكثر استخداماً من استخدامه فى نهاية القرن فقد حقق فى بداية القرن حوالى (١٦ ٪) عند بعض الكتاب وفى نهاية القرن سجل حوالى (٤,٥ ٪) .

ب- يتأكد السابق من ملاحظة أن المحدثين سجلوا أدنى نسبة فى الاستخدام لـ «ما» قياساً بالمؤسسين والرواد والنقاط الاعتبارية المسجلة لكل بالترتيب التنازلى (٦١ نقطة) للرواد و (٦٨ نقطة) للمؤسسين و (٣٨ نقطة) للمعاصرين .

ج- يوسف السباعي أكثر كتاب القرن استخداماً لـ «ما» ثم المويلحي فطه حسين فيحيى حقى فهيكل .

د- أقل الكتاب استخداماً لـ «ما» القعيد ثم إبراهيم عبد المجيد ثم تيمور وسوربال ونحيب محفوظ .

هـ- كل الكتاب على مدى القرن استخدموا اسم الاستفهام «ما» في تراكيهم الاستفهامية .

٤- الاستفهام محذوف الأداة :

هو أحد أنماط الاستفهام المعروفة والمعترف بها في العربية قديمها وحديثها وعلى الرغم من التغيرات الكثيرة - ذات الأهمية - التي طرأت عليه^(١) إلا أنه لا يزال محتفظاً بمكانة عالية من حيث كثرة الاستخدام ومن حيث قدرته على أداء معنى الاستفهام وإن ازداد اعتماده على السياق السابق ثم اللاحق خاصة إذا كان اللاحق إجابة عليه أو استفهاماً آخر يؤكد أو يفسره .

أ- في بداية القرن كان هذا النمط «محذوف الأداة» ضعيفاً ولكنه أصبح أكثر قوة (كثرة الاستخدام) مع نهاية القرن وذلك بالنظر إلى مساره هو أو مسار غيره من أدوات الاستفهام ، إذ بدأ النمط القرن بما يعادل (٣٪) من استخدام الكاتب وأنهى القرن بما يعادل (١٠٪) من استخدام الكاتب .

ب- يتأكد السابق من ملاحظة أن جيل الرواد سجلوا حوالى خمساً وأربعين نقطة اعتبارية وسجل قريباً منها المؤسسون وسجل المحدثون حوالى ثلاثاً وستين نقطة اعتبارية .

ج- أكثر الكتاب استخداماً لهذا النمط سوربال عبد الملك ثم توفيق الحكيم ثم نحيب محفوظ ثم تيمور ويوسف السباعي .

د- أقل الكتاب استخداماً لهذا النمط الاستفهامى هيكل ثم د. طه حسين والمويلحي والعقاد ويحيى حقى .

هـ- كل الكتاب استخدموا هذا النمط من أنماط الاستفهام .

(١) تعتبر أهم التطورات التي طرأت على هذا النمط هو فكرة الحذف نفسها إذ كانت تعنى حذف الأداة فقط ولكنها أصبحت تشمل الآن حذف الأداة وبعض أركان التركيب الرئيسية .

٥- «ماذا» :

تأتى فى المرتبة الخامسة من حيث الاستخدام على مدى هذا القرن وهى وإن عدت عند الجميع مشتقة من «ما» فمفهوم الأصل والفرع يظل ساريًا طالما ظل الفرع ضعيفًا فإذا تساوى الإثنان بدأ مفهوم الفرع والأصل يضعف وإذا تقدم فى الاستخدام الفرع على الأصل فمفهوم الفرع والأصل إن لم يضمحل فسيصبح مثاراً للشك فى أيهما الفرع وأيهما الأصل ؟

- بدأ استخدام «ماذا» القرن ضعيفًا إلا أنه فى نهاية القرن أصبح استخدام «ماذا» أكثر مما كان عليه .

- يشكل استخدام المؤسسين أعلى نسبة قياساً للرواد والمحدثين وهذا يوضح أن حركة التراكيب صعوداً أو هبوطاً لاتتخذ وتيرة واحدة ثابتة فى الصعود أو الهبوط بل يبدو (الصعود) (كثرة الاستخدام) والهبوط (قلة الاستخدام) عند النظر إلى مجمل صورة حركة التركيب ولذا يمكن القول إن استخدام «ماذا» يكثر «يتغير مع الزمن فى اتجاه الكثرة» بصورة عامة وإن شهد طفرة فى منتصف القرن مع المؤسسين .

- أكثر الكتاب استخداماً لاسم الاستفهام المركب «ماذا» يوسف السباعى ثم يوسف إدريس وهيكىل ثم نجيب محفوظ فالدكتور طه حسين .

- أقل الكتاب استخداماً لاسم الاستفهام «ماذا» المولىحى ثم الحكيم ثم تيمور فسوريال فالقعيد .

- كل الكتاب استخدموا اسم الاستفهام المركب «ماذا» فى تراكيبهم الاستفهامية خلال القرن .

٦- «لماذا» :

يأتى هذا الاسم المركب من ناحية الاستخدام فى المرتبة السادسة مباشرة بعد «ماذا» دخل عليه حرف الجر والسببية «اللام» إلا أنه ينطبق عليه ما ذكر سابقاً من فكرة الأصل والفرع عندما ينمو الفرع ويزداد فى الاستخدام ليشير مع اقترابه من كثافة استخدام الأصل إلى قرب انفصاله واستقلاله ويساعد على ذلك التفكير إن «لماذا» سؤال عن سبب الحدوث و «ما» و «ماذا» سؤال عن الحدوث «لماذا فعل أو يفعل» ؟ مقابل «ما فعل أو يفعل» ؟ و «ماذا فعل أو يفعل» ؟ .

أ- يبدأ القرن واستخدم الكتاب لـ «لماذا» ضعيف ولكنه يتضاعف خمس مرات مع نهاية القرن القرن وهذه الحركة المتضاعفة في عدد مرات الاستخدام تتضمن أبرز تمثيل لحركة تغير التراكيب - في مجال الاستفهام - حيث بدأ استخدام «لماذا» ضعيفاً للغاية استخدمه د. هيكل مرتين فقط ضمن مايقارب أربعمئة تركيب ثم شهد نمواً متزايداً في الاستخدام مع المؤسسين ليأتى المحدثون فيرفعونه إلى أقصى استخدام له حيث استخدمه المحدثون بنسبة تقرب من ثلاثة أرباع الاستخدام الكلى له على مدى القرن .

ب- أكثر الكتاب الذين استخدموا «لماذا» إبراهيم عبد المجيد ثم يوسف إدريس ثم سوربال عبد الملك ثم يحيى حقى ثم مستجاب وأكثر هؤلاء من المحدثين .
ج- أقل الكتاب استخداماً لـ «لماذا» د. هيكل و د. طه حسين ثم المويلحي ثم السباعي ثم سعد مكاوي^(١) .

د- استخدم كل الكتاب في تراكيبيهم الاستفهامية «لماذا» على طول هذا القرن .

٧- «كيف»:

إحدى أدوات الاستفهام متوسطة الاستخدام لدى كتاب القرن بصورة عامة .

أ- بدأت «كيف» القرن ضعيفة الاستخدام لدى الرواد ثم بلغت أعلى درجة لها مع المؤسسين ثم عادت إلى التراجع قليلاً مع المحدثين وإن كانت لاتزال أكثر استخداماً لديهم مما كانت عند الرواد .

ب- يتأكد نوعية الحركة المسجلة لتراكيب الاستفهام مع بعض الأدوات الأخرى بداية ضعيفة ثم قوة (كثرة في الاستخدام) ثم درجة من التراجع (استخدام أقل) ولكن أكثر مما كانت عليه في البداية مما يسمح بالقول أن تركيب «كيف» يتغير في اتجاه القوة - كثرة الاستخدام .

ج- أكثر الكتاب استخداماً لـ «كيف» المويلحي ثم طه حسين وسوربال ويحيى حقى والقعيد واحد من الخمسة من الرواد والباقيون من المؤسسين والمحدثين .

د- أقل الكتاب استخداماً لـ «كيف» إبراهيم عبد المجيد وتوفيق صالحكيم وتيمور ومستجاب والعقاد .

(١) لم يرد في القرآن تركيب استفهام بـ «لماذا» .

هـ- كل الكتاب استخدموا اسم الاستفهام «كيف» فى بناء تراكيبيهم الاستفهامية عدا د. هيكل .

٨- «من»:

أحد أسماء الاستفهام قليلة الاستخدام عند كتاب القرن العشرين .
أ- يمثل اسم الاستفهام «من» تمثيلاً واضحاً حركة التركيب المتغيرة من ناحية القوة والضعف فهذا الاسم انتقل من الضعف - قلة الاستخدام - فى بداية القرن عند الرواد إلى درجة متوسطة من القوة - كثرة الاستخدام - عند المؤسسين إلى أعلى درجة من القوة - على أيدي المحدثين من كتاب الطور الأخير فى هذا القرن وهو اتجاه صاعد لا يتضمن تراجعاً .

ب- أكثر الكتاب استخداماً لإسم الاستفهام «من» يوسف القعيد ثم مستجاب ثم المويلحى ثم يحيى حقى وسوريات عبد الملك .

ج- أقل الكتاب استخداماً لـ «من» الاستفهامية هيكل وطه حسين وتوفيق الحكيم والعقاد وسعد كاوى .

د- استخدم الكتاب جميعاً اسم الاستفهام «من» فى تراكيبيهم الاستفهامية .

٩- «أين»:

اسم استفهام ضعيف الاستخدام طوال القرن قياساً إلى سابقه من أسماء الاستفهام .

أ- تظهر حركة هذا الاسم نمطاً من أنماط التغير فى التراكيب حيث بدأ القرن قوياً «قياساً إلى أدائه هو» ثم ضعف قليلاً ثم عاد مرة أخرى إلى القوة أكثر مما كان فى بداية القرن ، إذ بدأ أقوى عند الرواد منه عند المؤسسين ثم ازداد قوة عند المحدثين .

ب- أكثر الكتاب استخداماً لإسم الاستفهام «أين» يوسف إدريس ثم مستجاب وإبراهيم عبد المجيد ثم تيمور والمويلحى .

ج- أقل الكتاب استخداماً لـ «أين» يوسف السباعى وهيكل وتوفيق الحكيم ويحيى حقى وسوريات عبد الملك .

د- على مدى القرن العشرين شارك الكتاب جميعهم فى استخدام اسم الاستفهام «أين» فى تراكيبيهم .

١٠- غير المباشر :

إحدى صور اللغة المعبرة عن حقيقة تداخلها ، فكما نستطيع التقرير أو التوكيد أو غيرهما من المعانى عن طريق الاستفهام كذلك نستطيع أن نخبر عن الاستفهام أو نحكيه عن طريق الفعلين سأل وأجاب ومرادفات الاثنين ومشتقاتهما ، ويمكن أن يستغنى الكاتب عن هذين الفعلين إن كان السياق قادراً على إيصال المعنى المراد للمتلقى (معنى الاستفهام) .

أ- تبدو حركة هذا النمط من الاستفهام متخذة شكل البداية القوية «قياساً إلى النمط نفسه» وقد تحقق ذلك فى نسبة استخدام الرواد للاستفهام غير المباشر وبعد البداية القوية تأتى مرحلة من الضعف عند المؤسسين ثم عودة إلى القوة مرة أخرى لدى المحدثين وهذه العودة تحققت بنسبة استخدام أعلى مما لدى الرواد .

ب- أكثر الكتاب استخداماً لهذا الأسلوب القعيد ثم الحكيم ثم هيكلم ثم مستجاب ثم المولحى .

ج- أقل كتاب القرن استخداماً لهذا الأسلوب يحيى حقى ويوسف إدريس ثم سوريال ثم إبراهيم عبد المجيد وتيمور .

د- لم يستخدم الاستفهام غير المباشر العقاد ولا سعد مكاوى ومع ذلك لم ينقطع هذا النمط الاستفهامى طوال القرن فى أى حلقة من الحلقات الثلاث (الرواد - المؤسسون - المحدثون) .

١١- «أى» :

من أسماء الاستفهام ضعيفة الاستخدام على مدى القرن العشرين .

أ- تبدو حركة تراكيب الاستفهام ب «أى» متجهة إلى الضعف بثبات ضد الزمن إذ كان استخدام «أى» فى منتهى قوته فى بداية القرن على يد الرواد ثم صار أضعف (أقل استخداماً) مع المؤسسين ووصل إلى أقصى نقطة ضعفه عند المحدثين .

ب- أكثر الكتاب استخداماً لـ «أى» العقاد ثم السباعى ثم هيكلم ثم سعد مكاوى ثم مستجاب .

ج- أقل الكتاب استخداماً لـ «أى» نجيب محفوظ ثم سوريال ثم تيمور ثم يوسف إدريس ثم طه حسين .

د- لم ينقطع استخدام «أى» طوال القرن على الرغم من ضعف الاستخدام إذ شارك كل الكتاب فى استخدامه .

١٢- «متى»:

ثالث أقل الأسماء - أسماء الاستفهام - استخداماً هذا القرن واستخدامه على مدى القرن يتراوح بين غاية الضعف وعدم الاستعمال أو الاستعمال بدرجة محدودة من القوة .

أ- تظهر حركة تغير استخدام «أى» نوعاً من حركة التراكيب غير منتظمة الاتجاه من ناحية الخصوص والمنتظمة من ناحية العموم إذ بدأ التركيب ضعيفاً (قليل الاستخدام) وذلك فى بداية القرن لدى الرواد ثم بلغ أقصى قوة له (كثرة الاستخدام) عند المؤسسين ثم تراجع عن ذلك قليلاً لدى المحدثين .

ب- أكثر الكتاب استخداماً لـ «متى» يحيى حقى ونجيب محفوظ ويوسف القعيد وسعد مكاوى .

ج- أقل الكتاب استخداماً لـ «متى» هيكل ومستجاب والميلحى وسوريات وإبراهيم عبد المجيد وتيمور .

د- أربعة كتاب لم يستخدموا «متى» فى أعمالهم من الرواد اثنان وثالث من المؤسسين والرابع من المحدثين وهم العقاد والحكيم ويوسف السباعى ويوسف إدريس .

١٣- «كم»:

ثانى أقل أسماء الاستفهام استخداماً خلال القرن العشرين .

أ- استخدام «كم» ضعيف للغاية لدى كتاب القرن العشرين ويبدو هذا الضعف شديداً (قلة الاستخدام) لدى الرواد ثم يتحرك قليلاً إلى القوة عند المؤسسين ثم يزداد قوة لدى المحدثين وإن بدا هذا التحرك ضعيفاً إلا أنه يعبر بصدق عن بقاء حركة التراكيب أصلاً وعن صعوبة متابعته .

ب- أكثر الكتاب استخداماً لـ «كم» د. طه حسين ثم مستجاب .

ج- أقل الكتاب استخداماً لـ «كم» محمد الميلحى ثم سعد مكاوى .

د- عشرة كتاب لم يستخدموا «كم» فى تراكيبهم الاستفهامية . وذلك مقابل خمسة كتاب . وأولئك الذين لم يستخدموها من الرواد والمؤسسين والمحدثين .

أقل أسماء الاستفهام استخداماً طوال القرن العشرين .

أ- استخدم الكتاب اسم الاستفهام «أنى» طوال القرن استخداماً ضعيفاً (قلة الاستخدام) ولكن مع هذا الضعف تبدو حركة التركيب هابطة ضد الزمن إذ استخدم الرواد «أنى» أكثر مما استخدمها المؤسسون واستخدمها المحدثون أقل مما استخدمها المؤسسون بله الرواد .

ب- تظهر سرعة حركة أو تغير التركيب أوضح إذ لاحظنا أن المؤسسين استخدموا «أنى» نصف عدد مرات استخدام الرواد . وأن المحدثين استخدموا «أنى» ثلث استخدام المؤسسين أى أنهم استخدموها سدس استخدام الرواد .

ج- أكثر الكتاب استخداماً لـ «أنى» د. هيكل ثم يوسف السباعي .

د- أقل الكتاب استخداماً لـ «أنى» العقاد ثم يوسف إدريس .

هـ- لم يستخدم عشرة كتاب «أنى» مطلقاً في كتابتهم^(١) .

ب- حركة تراكيب الاستفهام خلال القرن العشرين :

١- الهمزة :

١- الصورة العامة لبنية تركيب الاستفهام بالهمزة :

لاتزال الهمزة وتراكيبها تصدر جداول الاستخدام لأدوات الاستفهام على الرغم من الضعف الشديد الذى أصيبت به (قلة الاستخدام) قى أواخر القرن إلا أنه فى المجموع الاعتبارى لاستخدام أدوات الاستفهام على مدى القرن لاتزال فى المقدمة وإن اقتربت منها أدوات أخرى حرفية وإسمية .

أ- على طول القرن استخدم كل الكتاب همزة الاستفهام فى بناء تراكيبهم الاستفهامية ويلاحظ على هذا الاستخدام بصورة عامة ميل الجميع لاستخدام نفسى بعدها أكان هذا النفسى بحرف وهو الأكثر أو بفعل (ليس) وهو الأقل .

(١) توحى حركة «أنى» بأنها فى طريقها للاختفاء وقد يعيد إليها الكتاب قوتها باستخدامها كثيراً مرة أخرى وربما ضعفت للاستغناء عنها بـ «كيف» و «متى» .

ب- الرواد استخدموا حرف نفي بعد الهمزة ثم فعل مضارع كثيراً واستخدموا النفي بـ «ليس» قليلاً وزواج القليل الباقي منهم في استخدامه بين النفي بالحرف والنفي بـ «ليس» واختلف عنهم المؤسسون إذ نفوا بـ «ليس» قليلاً واستخدموا فعلاً مضارعاً مثبتاً بعد الهمزة قليلاً ونفوا بالحرف كثيراً ، أما المحدثون فاستخدموا الكثير منهم المزوجة في النفي بـ «ليس» وبالحرف بالدرجة نفسها التي نفوا بها بحرف وقليلاً ما استخدموا النفي بـ «ليس» وحدها دون مزوجة . الإجماع موجود على النفي والتغير فيما ينفي به ، حرف وبعده فعل مضارع ، أو ليس وبعدها جملة اسمية ونادر استخدام فعل مضارع مثبت بعد الهمزة عند الجميع .

ج- على مدى القرن يكثر الكتاب من استخدام المضارع المتعدي ومعه يرتبون غالباً الجملة فعل فاعل مفعول أو فعل مفعول . ونادراً ما يستخدمون فعل مفعول فاعل .

د- عند الزواد والمؤسسين ورد قليلاً تركيب استفهام بالهمزة مركب تالياً لاستفهام يبدأ بـ «هل» . وهذا النوع من الاستفهام المركب بالهمزة لم يستخدمه المحدثون .

هـ- عندما استخدم الرواد تراكييب الاستفهام بالهمزة فإنهم أنشأوها في بيئة استفهامية ووزع المؤسسون تراكييبهم بالهمزة بين إنشائها في بيئة استفهامية وبين إنشائها معزولة بالنسبة نفسها وقليل منهم زواج بين إنشائها في بيئة استفهامية وبين إنشائها معزولة واستمر ذلك التوزيع عند المحدثين .

و- هدف الرواد من تركيب الاستفهام بالهمزة ليس أداء المعنى الأصلي للاستفهام غالباً ، ونادراً ما استخدموا هذا التركيب لأداء المعنى الأصلي ولكن المؤسسين والمحدثين لم يستخدموا هذا التركيب مطلقاً لأداء المعنى الأصلي بل غلب على استخدامهم له الخروج على المعنى الأصلي وزواج بعضهم في استخدامه بين إراد المعنى الأصلي للاستفهام والخروج عليه ولذا يمكن القول إن الخروج على المعنى الأصلي مشترك لدى الجميع أضاف إليه الرواد إرادة المعنى الأصلي (قليلاً) وأضاف إليه المؤسسون والمحدثون المزوجة بين إرادة المعنى الأصلي والخروج قليلاً على المعنى الأصلي - الحقيقي - للاستفهام .

ب- الصورة الخاصة للامح جزئية فى بنية تركيب الاستفهام بالهمزة:

- ١- المويلحى يعطف بالنسبة نفسها تركيب الهمزة بالفاء والواو ، ويندر عنده دخول الهمزة على اسم .
- ٢- د. هيكلى يستخدم فى تركيب الهمزة الفعل المضارع الناسخ كثيراً ويعطفه على غيره بالفاء .
- ٣- يميل العقاد إلى استخدام مضارع متعد وتظهر عنده أحياناً صورة فعل مفعول فاعل ويظهر عنده الاستفهام المركب .
- ٤- محمود تيمور يدخل الهمزة على اسم قليلاً ولكنه ينوع التركيب عند إدخال الهمزة عليه (على الاسم) .
- ٥- توفيق الحكيم يستخدم الفعل «ترى» كثيراً بعد السهمزة وفى جواب الهمزة المسنية لا يستخدم «بلى أو نعم + النفى» .
- ٦- عندما يضع يحيى حقى تركيب الاستفهام بالهمزة فى بيئة استفهامية يجعل تراكيب الهمزة تتوالى .
- ٧- د. طه حسين يوازن بين إنشاء التركيب فى بيئة استفهامية وإنشائه معزولاً ويوازن بين هدفى التركيب أى إرادة المعنى الحقيقى للاستفهام والخروج عليه .
- ٨- يوسف السباعى يستخدم الفعل «يظن» بعد الهمزة كثيراً ويظهر عنده الاستفهام المركب .
- ٩- سعد مكاوى عندما يدخل الهمزة على اسم فالغالب مجيئ الاسم ضميراً .
- ١٠- نجيب محفوظ النفى بـ «لم» فى تراكيب الهمزة كثير عنده .
- ١١- تراكيب الهمزة عند يوسف إدريس طويلة ويستخدم الفعل الماضى الناسخ بصورة ملحوظة .
- ١٢- سوريال عبد الملك فى تركيب الهمزة إذا استخدم فعلاً متعدياً يقدم المفعول على الفاعل .
- ١٣- إبراهيم عبد المجيد يكثر من تراكيب النداء قبل وبعد تركيب الاستفهام .
- ١٤- القعيد نادراً ما يستخدم الهمزة فى الاستفهام وعند استخدامها يدخلها فى نفى بالحرف أو الفعل .

٢- «هل»

١- الصورة العامة لبنية تركيب الاستفهام بـ «هل» :

- ١- على مدى القرن العشرين كله احتفظت «هل» بخصوصية دخولها على جملة فعلية عدا كاتب واحد خرج على هذا الإجماع .
- ٢- الفعل المضارع هو الفعل الغالب على استخدام الكتاب في تركيب الاستفهام بـ «هل» .
- ٣- يغلب مجيئ المضارع متعدياً ولذلك فصورة التركيب بعد «هل» فعل مفعول أو فعل فاعل مفعول .
- ٤- يظهر في تراكيبها الاستفهام المقلوب .
- ٥- ويظهر في تراكيبها الاستفهام المركب .
- ٦- يميل الكتاب إلى جعل الاستفهام بـ «هل» وسط بيئة استفهامية مكثفة ويكثر من استخدام نفس الأداة في تجاوز مع «هل» المدروسة .
- ٧- استخدام تركيب الاستفهام بـ «هل» لأداء معان إضافية أو الخروج على المعنى الحقيقي للاستفهام هو السمة الغالبة على كتاب القرن العشرين .
- ٨- الرواد لم يقابلوا الاستفهام بـ «هل» بـ «أم» . وظهر ذلك عند المؤسسين والمحدثين .
- ٩- ظهر الاستفهام المركب الذي يبدأ بـ «هل» عند الرواد واختفى عند المؤسسين ثم ظهر مرة أخرى عند المحدثين .
- ١٠- يميل المحدثون إلى عزل تركيب الاستفهام بـ «هل» أكثر مما فعل الرواد والمؤسسون .
- ١١- يستخدم الرواد «الواو» في عطف تركيب الاستفهام بـ «هل» أكثر من استخدامهم للفاء وكذلك فعل المؤسسون وعكس المحدثون الأمر فعطفوا التركيب «بالفاء» أكثر من عطفهم للتركيب «بالواو» .
- ١٢- عند المحدثين ظهر تركيب الاستفهام المقلوب أي جاءت «هل» آخر تركيب الاستفهام ولم يظهر هذا التركيب عند الرواد ولا عند المؤسسين .

ب- الصورة الخاصة للامح جزئية فى بنية تركيب الاستفهام بـ «هل» :

- ١- عند المويلحى تركيب الاستفهام بـ «هل» طويل .
- ٢- عند هيكل يكثر ورود «أن + فعل مضارع» مفعولاً به ويستخدم كثيراً حرف الجر الزائد «من» فى تركيب الاستفهام بـ «هل» .
- ٣- يستخدم العقاد الفعل «ترى» كثيراً بعد «هل» بمعنى «تظن» . وعند العقاد أيضاً يبدأ ظهور تركيب الاستفهام المركب الذى يبدأ بـ «هل» ثم يركب معه استفهاماً آخر بالهمزة .
- ٤- عند الحكيم تتساوى نسبة إنشاء تركيب «هل» فى بيئة استفهامية مع نسبة إنشائه معزولاً .
- ٥- يحيى حقى يستعمل حرف الجر الزائد «من» فى تراكيب «هل» .
- ٦- يحافظ د. طه حسين على ترتيب الجملة الفعلية «فعل فاعل مفعول» ولا يخرج عليه مطلقاً .
- ٧- يعادل يوسف السباعى بـ «أم» الاستفهام بـ «هل» .
- ٨- تركيب الجملة الفعلية عند نجيب محفوظ «فعل مفعول» أكثر «من فعل فاعل مفعول» مع «هل» .
- ٩- يعادل إدريس «أم» بـ «هل» كثيراً ويظهر عنده الاستفهام المركب الذى يبدأ بـ «هل» .
- ١٠- يظهر عند سوريال تركيب الاستفهام بـ «هل» المقلوب .
- ١١- محمد مستجاب وإبراهيم عبد المجيد يعطفان تركيب الاستفهام بـ «هل» بالفاء كثيراً .

٣- «ها» :

١- الصورة العامة لبنية تركيب الاستفهام بـ «ها» :

- ١- احتفظ اسم الاستفهام «ها» بخصوصية دخوله على اسم طوال القرن .
- ٢- عند الرواد شارك الفعل المضارع الاسم فى المجيء بعد «ها» وازداد ذلك عند المؤسسين ولكن عند المحدثين اختفى ظهور الفعل بعد «ها» .

٣- أكثر ما يكون الاسم الذى تدخل عليه «ما» مضافاً .

٤- يظهر بعد « ما » ضمير الغائب والغائبة (هو / هي) فاصلاً بينها وبين الاسم المستفهم عنه بـ «ما» «ما هو الـ» وهذه البنية تظهر لدى الكتاب طوال القرن ولكنها تزداد عند المحدثين .

٥- يظهر فى تركيب «ما» حذف المستفهم عنه والاكتفاء بوجود الأداة ودلالة السياق وذلك طوال القرن ولكنها تنجى للزيادة (القوة) فهى عند المؤسسين أكثر منها عند الرواد وكذلك تقوى ظاهرة حذف المستفهم عنه لدى المحدثين بصورة تفوق ما لدى المؤسسين .

٦- تركيب الاستفهام بـ «ما» يستخدم معزولاً عن بقية تراكيب الاستفهام لدى كل كتاب القرن ويستخدم وسط تراكيب استفهامية أخرى لدى كل الكتاب وعند الرواد يعادل بعضهم بين الاثنين ويزداد هذا الاتجاه لدى المؤسسين ولكن عند المحدثين يختفى هذا التوازن ويميل الكتاب لعزله ويأتى عند بعضهم فى بيئة استفهامية ولكنه لا يوازنون بين الحالتين كما فعل الرواد والمؤسسون .

٧- يستخدم الاستفهام بـ «ما» لأداء المعنى الأصلي للاستفهام أو للخروج عليه لأداء أغراض أخرى وأحياناً يوازن الكتاب فى استخدامهم للتركيب بين المعنيين . استخدم الرواد تركيب الاستفهام بـ «ما» للخروج على المعنى الحقيقى للاستفهام غالباً وقليلاً ما استخدموه لأداء المعنيين وبنفس النسب تابعهم المؤسسون أى غالباً للخروج على المعنى الأصلي وقليلاً لأداء المعنيين وجاء الرواد فلم يستخدموا تركيب الاستفهام بـ «ما» إلا للخروج على المعنى الأصلي للاستفهام .

ب- الصورة الخاصة للامح جزئية فى بنية تركيب الاستفهام بـ «ما» :

- ١- المويلحى تراكيبه بـ «ما» قصيرة ويعطفها على سابقها بالواو .
- ٢- د. هيكل عند استخدامه لفعل يأتى مضارعاً متعدياً متخذاً صورة فعل فاعل مفعول أو فعل مفعول .
- ٣- العقاد يندر استخدامه لفعل بعد «ما» ويوازن بين هدفى التركيب .
- ٤- يحيى حتى يكرر الاستفهام بـ «ما» بصورة متوالية .

٥- د. طه حسين يستخدم الفعل «عسى» بتصرفاته المتنوعة بعد «ما» . ويوازن بين هذين التركيب .

٦- توفيق الحكيم يميل لاستخدام حرف جر قبل «ما» .

٧- السباعي يميل لاستخدام حرف الجر اللام قبل «ما» وحرف النفي «لا» بعدها ويظهر عنده الاستفهام المركب الذي يكون «ما» شريكاً فيه .

٨- يوسف إدريس يعطف تركيب الاستفهام بـ «ما» على غيره بالفاء أكثر مما يعطفه بالواو .

٩- عند سوريال يدخل «ما» على جار ومجرور كثيراً ويغلب مجيء الفعل بعد «ما» عنده ناسخاً .

١٠- مستجاب تركب الاستفهامي بـ «ما» قصير معطوف على غيره بالفاء .

١١- يوسف القعيد يدخل حرف الجر «اللام» كثيراً على «ما» .

٤- الاستفهام محذوف الأداة :

١- الصورة العامة لبنية تركيب الاستفهام محذوف الأداة :

وهو استفهام تحذف منه الأداة اعتماداً على السياق^(١) ومن خلال اسمه فهو استفهام كامل لا تنقصه إلا الأداة التي حذفت لغرض ، ولكنه تعرض على مسار القرن لنوع من التغير إذ لم يكتف فيه بحذف الأداة بل حذف منه بعض الأركان أيضاً فصار اعتماده على السياق أكثر ويبدو من الملاحظة العامة للتراكيب أنه كلما حذف من تركيب الاستفهام هذا أكثر كلما اعتمد أكثر على السياق وكلما احتاج لبيئة استفهامية وكلما احتاج لجواب مباشر عن الاستفهام .

أ- على طول القرن شارك الكتاب في هذا النوع من الاستفهام وهو عندهم جملة اسمية أو فعلية أو مركب (إضافي أو وصفي أو جار ومجرور أو بدل ومبدل منه) أو مفردة (علم أو معرف بـ «ال» أو اسم إشارة) وهذه الأنواع الثلاثة استخدمها الرواد مع ميلهم لبقاء جملة كاملة بعد حذف الأداة ولم يستخدم المؤسسون إلا نوعين

(١) كان يطلق عليه عند البعض من الباحثين الاستفهام بالتعظيم ورد عليهم بأن كل استفهام يصاحبه تنعيم الاستفهام وإن زادت الطبقة في محذوف الأداة إلا أن ذلك وإن لحظ في اللغة المسموعة فلن يلحظ في اللغة المكتوبة .

الجملة والمركب (الوصفى) وكذلك فعل المحدثون ولكن بتنوع آخر إذ لم يستخدموا إلا الجملة والمفردة .

ب- الغالب تقدير الهمزة بعد الجمل ، ويشارك الهمزة فى المركبات والمفردات بعض أسماء الاستفهام أهمها «من» و «ما» و «أين» وذلك عند تقدير أداة الأداة المحذوفة .

ج- تراكيب الاستفهام محذوفة الأداة قصيرة غالباً لحذف بعض أركانها .

د- التركيب عند الرواد يأتى معزولاً فى الغالب وكذلك عند المؤسسين والمحدثين وإن كان عند المحدثين يزداد وضعه فى بيئة استفهامية .

هـ- يتعادل هدفا التركيب عند الرواد أى تحقيق المعنى الأصلى للاستفهام والخروج عليه ويميل المؤسسون فى استخدامهم له إلى تحقيق المعنى الأصلى للاستفهام ويعود المحدثون للتوسط مع ميل قليل لأداء المعنى الأصلى .

ب- الصورة الخاصة للامح جزئية فى بنية الاستفهام محذوف الأداة :

١- المولىحى وضع تراكيب استفهامه محذوفة الأداة متجاوزة وحذف من التركيب أكثر من الأداة (ما يتبقى من التركيب مركب غالباً) أى ليس لفظاً مفرداً .

٢- ويضع العقاد تراكيبه محذوفة الأداة فى بيئة استفهامية من نفس النوع (ما يتبقى من التركيب مفرد غالباً) (أى ليس مركباً) .

٣- الحكيم يمهّد للاستفهام محذوف الأداة بـ «سأل» وللإجابة بـ «أجاب» .

٤- لم يستخدم د. طه حسين فى هذا النوع من الاستفهام إلا الجملة ولا يقدر محذوفاً عنده إلا الهمزة أى أنه لم يتجاوز الصورة القاعدية المعروفة عن الاستفهام محذوف الأداة .

٥- سعد مكاوى يستخدم هذا النوع من الاستفهام كثيراً .

٦- عندما يستخدم سوريال هذا النوع غالباً ما يكون جملة فعلية فعلها مضارع .

٧- مستجاب تقدر - أحياناً - الأداة المحذوفة عنده بـ «كم» أو «كيف» .

٥- ماذا :

١- الصورة العامة لبنية الاستفهام بـ « ماذا » :

- ١- على مدى القرن العشرين لم تدخل «ماذا» إلا على فعل .
- ٢- المضارع هو الفعل الذى تدخل عليه «ماذا» غالباً فى الحلقات الثلاث مع وجود اتجاه لتخليص «ماذا» للمضارع فى الحلقة الثالثة «المحدثين» إذ شارك الناسخ والماضى الفعل المضارع فى الحلقة الأولى وشارك الماضى المضارع فى الحلقة الثانية .
- ٣- يغلب مجيئ الفعل متعدياً مستوفياً مفعوله فى تركيب « ماذا » عند الجميع .
- ٤ - يظهر تركيب الاستفهام الذى حذف منه المستفهم عنه وبقيت الأداة وحدها معتمدة على السياق السابق - خصوصاً إن كان استفهاماً آخر - واعتماداً على السياق اللاحق - خصوصاً إن كان إجابة على الاستفهام . وهذا التركيب موجود فى الحلقات الثلاث ممثلاً فى كاتبين فى كل حلقة من الحلقات الثلاث .
- ٥- يظهر تركيب الاستفهام المقلوب فى الحلقات الثلاث إلا أنه يزداد ظهوراً فى الحلقة الثالثة إذ وجد هذا النوع من التركيب لدى كاتب فى الحلقة الأولى وآخر فى الحلقة الثانية وثلاثة كتاب فى الحلقة الثالثة .
- ٦- تركيب الاستفهام بـ «ماذا» يميل كتاب القرن إلى إنشائه فى بيئة استفهامية إلا أن هناك حركة واضحة تتجه إلى زيادة جعل التركيب معزولاً إذ جاء معزولاً عند كتاب الحلقة الثالثة جميعاً مقابل مرة واحدة عند كتاب الحلقة الثانية ومقابل مرتين عند كتاب الحلقة الأولى .
- ٧- يهدف كتاب القرن إلى معانٍ أخرى غير المعنى الأصلى للاستفهام وذلك على مدى القرن كله - أربع مرات عند كتاب الحلقة الأولى وخمس مرات عند كتاب الحلقة الثانية ، وخمس مرات أخريات عند كتاب الحلقة الثالثة وهذا يوضح اتجاهها لتزايد استخدام الاستفهام بـ «ماذا» لأداء أغراض أخرى غير الغرض الأصلى للاستفهام .

ب- الصورة الخاصة للامح جزئية فى بنية الاستفهام بـ « ماذا » :

- ١- عند المويلحى التركيب ليس قصيراً ولا طويلاً أى يضيف توابع قليلة .
- ٢- عند هيكل يعطف التركيب بالفاء كثيراً وهى إما ترتب الاستفهام بـ «ماذا» على شئ آخر أو تجعله جواباً للشرط .

- ٣- العقاد يكرر الاستفهام بـ «ماذا» ويستخدم حرف الجر «فى» بعد «ماذا» كثيراً .
- ٤- محمود تيمور يجعل تركيبه فى بيئة استفهامية ويعزله بالنسبة نفسها .
- ٥- توفيق الحكيم يضع قبل الاستفهام بـ «ماذا» «لايدرى» بصورة لافتة .
- ٦- يحيى حقى يعطف التركيب بالفاء والواو بالنسبة نفسها .
- ٧- طه حسين يعطف التركيب بالواو وهى لاتفيد إلا العطف المجرد ويكثر من استخدام تراكيب «ماذا» متتالية .
- ٨- السباعى فعله المضارع المتعدى غير مستوف مفعوله .
- ٩- سعد مكاوى يكثر من استخدام الناسخ الماضى «كان» بعد «ماذا» .
- ١٠- نجيب محفوظ تركيب الاستفهام بـ «لماذا» عنده قصير .
- ١١- يوسف إدريس يكثر من استخدام حروف العطف «الواووالفاء» و «أو» و «بل» قبل تركيب الاستفهام بـ «ماذا» .
- ١٢- سوريال عبد الملك يكثر من إدخال «ماذا» على أدوات الشرط .
- ١٣- تظهر عند إبراهيم عبد المجيد إجابة السؤال بسؤال أحدهما يستخدم فيه « ماذا » .
- ١٤- يوسف القعيد يميل لاستعمال الفعل المضارع يفعل وتصريفاته بعد اسم الاستفهام «ماذا» .

٦- «لماذا» :

١- الصورة العامة لبنية الاستفهام بـ «لماذا» :

- ١- احتفظت «لماذا» طوال القرن بخصوصية دخولها على فعل مضارع غالباً وعلى فعل ماضٍ قليلاً .
- ٢- أدخل أحد الرواد «لماذا» على اسم لكن هذا لم يستمر عند المؤسسين أو المحدثين .
- ٣- استخدم الرواد «لماذا» فى تراكيبيهم داخله على فعل مثبت وعند المؤسسين والمحدثين تغيرت الصورة بإضافة النفى قبل الفعل وبعد الأداة ولكن استخدام الفعل المنفى بعد «لماذا» عند المحدثين أكثر مما بدأ به المؤسسون ويوضح ذلك نمو الاستفهام المنفى بعد «لماذا» .

٤- ظهر تركيب الاستفهام بـ «لماذا» المحذوف منه المستفهم عنه اعتماداً على وجود الأداة والسياقين السابق واللاحق عند الرواد والمؤسسين والمحدثين ولكنه أصبح عند المحدثين أقل استخداماً مما كان عليه عند الرواد والمؤسسين .

٥- عند المحدثين وحدهم ظهر الاستفهام المقلوب أى الذى جاءت فيه «لماذا» آخر تركيب الاستفهام ولم يظهر هذا النوع من الاستفهام عند الرواد ولا عند المؤسسين .

٦- جاء التركيب الاستفهامى بـ «لماذا» عند الرواد معزولاً عن تراكيب الاستفهام الأخرى أكثر من مجيئه فى بيئة استفهامية وتغير الحال عند المؤسسين إذ استخدموا التركيب معزولاً وفى بيئة استفهامية بالدرجة نفسها أما عند المحدثين فقد جاء التركيب فى بيئة استفهامية أكثر من مجيئه معزولاً وهذا نقيض حال التركيب عند الرواد ويبين ذلك نوع التغير فى بيئة تركيب الاستفهام بـ «لماذا» .

٧- عندما استخدم الرواد تركيب الاستفهام بـ «لماذا» جاء هذا الاستخدام متساوياً من ناحية الهدف منه أى المعنى الأصلى للاستفهام أو الخروج على المعنى الأصلى وتغيرت هذه الصورة عند المؤسسين والمحدثين فلم يعد الهدف من تركيب الاستفهام بـ «لماذا» المعنى الأصلى للاستفهام بل يستخدم لأداء أغراض أخرى غير المعنى الحقيقى للاستفهام .

ب- الصورة الخاصة للمامح جزئية فى بنية الاستفهام بـ «لماذا» :

- ١- عند المويلحى تركيب الاستفهام بـ «لماذا» طويل .
- ٢- العقاد يعطف تركيب الاستفهام بـ «لماذا» بالواو والفاء بالنسبة نفسها .
- ٣- توفيق الحكيم يكثر عنده حذف المستفهم عنه فى تركيب الاستفهام بـ «لماذا» .
- ٤- تيمور يستخدم فعلاً ماضياً بعد «لماذا» إضافة إلى المضارع .
- ٥- يوسف السباعى يكثر عنده المستفهم عنه المحذوف فى تركيب «لماذا» .
- ٦- سعد مكاوى يستخدم الفعلين الماضى والمضارع بعد «لماذا» بالدرجة نفسها .
- ٧- يوسف إدريس يبدأ عنده ظهور الاستفهام بـ «لماذا» المقلوب ويجعل تركيب الاستفهام بـ «لماذا» عنواناً وختاماً لمقالاته ، ويطيل تركيب الاستفهام بـ «لماذا» بوسائل العطف والربط المتنوعة .

٨- عند سوريال عبد الملك الفعل بعد «لماذا» لازم ويعطف التركيب بالفاء والواو بصورة متقاربة .

٩- عند إبراهيم عبد المجيد تركيب الاستفهام بـ «لماذا» ليس طويلاً ويستخدم «لا أعرف» كثيراً قبله .

١٠- تركيب «لماذا» عند القعيد قصير .

٧- «كيف» :

١- الصورة العامة لبنية الاستفهام بـ «كيف» :

استخدم الكتاب على مدى هذا القرن تراكيب الاستفهام بـ «كيف» .

أ- استخدم الرواد فعلاً بعد «كيف» وغلب المضارع على استخدامهم وإن استخدم بعضهم فعلاً ماضياً في تركيب «كيف» واستخدم البعض الآخر منهم اسماً «اسم إشارة» بعدها . أما المؤسسون فلم يستخدموا إلا فعلاً ولكنهم عادلوا بين المضارع والماضى ولم يستخدموا اسماً وكذلك لم يستخدم المحدثون اسماً بعد «كيف» وجاء الفعل بعدها مضارعاً في الغالب مع استخدامهم للماضى قليلاً .

ب- عند الرواد مع «كيف» يظهر تركيب الاستفهام الذى حذف منه المستفهم عنه مع بقاء الأداة وكذلك يظهر هذا النوع من التراكيب عند المؤسسين ولكن بصورة أقل من ظهورها عند الرواد ويعود المحدثون إلى ما كان عليه الرواد من كثرة استخدام هذا النوع من التراكيب مع «كيف» .

ج- عند المحدثين - وحدهم - يظهر تركيب الاستفهام بـ «كيف» المقلوب فلم يظهر هذا التركيب عند الرواد ولا عند المؤسسين .

د- الرواد والمؤسسون يستخدمون حروف العطف قبل «كيف» كثيراً بالنسبة نفسها ولكن المحدثين لم يستخدموها قبل «كيف» .

هـ- تركيب الاستفهام بـ «كيف» عند الرواد لم يستخدم إلا معزولاً عن بقية تراكيب الاستفهام الأخرى ولكن المؤسسين جعلوه فى بيئة استفهامية بصورة أكبر من إنشائهم له معزولاً وجاء المحدثون فأعادوا عزل تركيب الاستفهام بـ «كيف» بصورة أقرب إلى مافعله الرواد وإن جعله بعضهم فى بيئة استفهامية .

و- استخدم الرواد التركيب للخروج على المعنى الأصلى للاستفهام غالباً كما استخدموه لأداء المعنى الأصلى قليلاً وبالنسبة نفسها زواج القسم الثالث منهم بين الهدفين أداء

المعنى الأصلي والخروج عليه . أما المؤسسون فقد استخدموا التركيب هم والمحدثون للخروج على المعنى الأصلي للاستفهام . إذ لم يستخدمه أحدهم مطلقاً لأداء المعنى الحقيقي للاستفهام .

ب- الصورة الخاصة للامح جزئية فى بنية الاستفهام بـ « كيف » :

- ١- تركيب الاستفهام بـ « كيف » عند المويلحى طويل فعله مضارع متعد مستوف مفعوله وإذا جاء بعد « كيف » اسم يكون دائماً معرفاً بـ « ال » .
- ٢- يميل العقاد لعطف تركيب « كيف » على سابقه بالفاء .
- ٣- صورة الاستفهام بـ « كيف » الرئيسة عند تيمور « كيف + اسم إشارة » .
- ٤- يعادل الحكيم بين الفاء والواو فى عطف تركيب « كيف » .
- ٥- يوسف إدريس يظهر عنده تركيب الاستفهام بـ « كيف » المقلوب وكذلك يظهر نفس التركيب عند سوريال عبد الملك .
- ٦- محمد مستجاب يميل لاستخدام فعل لازم بعد « كيف » .
- ٧- إبراهيم عبد المجيد لا تدخل « كيف » عنده إلا على فعل .
- ٨- يوسف القعيد يوازن فى تركيب « كيف » بين الفعلين اللازم والمتعدي .

٨- « من » :

١- الصورة العامة لبنية الاستفهام بـ « من » :

- ١- تركيب الاستفهام بـ « من » لدى الكتاب طوال القرن اتخذ هذه الصور : إما أنهم يدخلون « من » على فعل أو على اسم أو على اسم أو فعل بالنسبة نفسها أو على اسم وحرف (جر) بالنسبة نفسها أو على حرف جر ومجرور . الرواد أدخلوا « من » على اسم وعلى فعل وبنسبة واحدة فى أغلب تراكيبيهم وأدخلها بعضهم قليلاً على اسم وحرف . والمؤسسون أدخلوا « من » على فعل أو فعل واسم غالباً وأدخلها بعضهم - قليلاً - على اسم وحرف أما المعاصرون المحدثون فلم يدخلوا « من » على حرف مطلقاً وأدخلوها على فعل وأغلبهم أدخلها على فعل واسم ولذا يبدو اتجاه التغير عند المحدثين إلى تحديد ما يدخل على « من » إما أن يكون فعلاً فى الغالب أو اسماً فى القليل وذلك عكس توازن الرواد وإدخال المؤسسين لـ « من » على حرف .

٢- استخدم الرواد تركيب الاستفهام بـ «من» مقلوباً وظهر هذا النوع ضعيفاً عند المؤسسين «نصف ظهوره عند الرواد» وعاد عند المعاصرين (المحدثين) إلى نفس درجة قوته عند الرواد .

٣- حذف المؤسسون المستفهم عنه بعد «من» ضعف ما فعل الرواد والمحدثون، ولذا يبدو أن هذا النوع من التراكيب قد شهد طفرة على يد المؤسسين ثم خبت لتعود إلى نفس النسبة التي كانت لدى الرواد في أداء المحدثين .

٥- استخدم الرواد تركيب الاستفهام بـ «من» معزولاً عن تراكيب الاستفهام الأخرى بالنسبة نفسها التي استخدموها فيها التركيب في بيئة استفهامية ونادراً ما وازن بعضهم بين إنشائه في بيئة استفهامية وبين إنشائه معزولاً ، أما المؤسسون فقد مالوا أكثر لإنشائه في بيئة استفهامية ونادراً ما أنشأوه معزولاً ونادراً أيضاً ما وازنوا بين إنشائه معزولاً أو في بيئة استفهامية وجاء المحدثون فعكسوا الاتجاه إذ جاءت معظم تراكيبيهم الاستفهامية معزولة ونادراً ما أنشأوه في بيئة استفهامية ولم يوازنوا مطلقاً بين أنشائه معزولاً أو في بيئة استفهامية .

٦- استخدم الرواد تركيب الاستفهام بـ «من» لأداء المعنى الأصلي وللخروج عليه وزواج بعضهم بينهما أى أداء المعنى الأصلي والخروج عليه وإن كان ميلهم شديداً للخروج على المعنى الأصلي للاستفهام وعند المؤسسين والمحدثين ازداد هذا الميل حتى أصبح هو الهدف الوحيد إذ لم يستخدم المؤسسون ولا المحدثون تركيب الاستفهام بـ «من» لأداء المعنى الحقيقي .

ب- الصورة الخاصة للامح جزئية في بنية الاستفهام بـ «من» :

١- عند المؤلحن تنوع التراكيب بتنوع الاسم الذي تدخل «من» عليه وهي قصيرة .

٢- يستخدم د. هيكل الفعل «يدري» كثيراً بعد «من» .

٣- العقاد يميل لاستخدام الفعل المضارع المتعدى المستوفى مفعوله بعد «من» .

٤- يحيى حقى يميل لاستخدام فعل مضارع بعد «من» ويعطف تركيبه بالواو .

٥- د. طه حسين يستخدم الفعل «عسى» كثيراً بعد «من» .

٦- نجيب محفوظ يستخدم الفعل الماضي كثيراً بعد «من» .

٧- يوسف إدريس تراكيب الاستفهام بـ «من» عنده طويلة .

- ٨- سوريات يعطف التركيب بالقاء والواو بالنسبة نفسها .
 ٩- مستجاب يدخل «من» على اسم موصول كثيراً .
 ١٠- يوسف القعيد يدخل حرف الجر «اللام» على «من» ويدخل «من» عليه (على اللام) دون غيره من الحروف .

٩- «أين» :

١- الصورة العامة لبنية الاستفهام بـ «أين» :

- ١- أدخل الرواد اسم الاستفهام «أين» على اسم غالباً وأدخلوها قليلاً على فعل وحذفوا المستفهم عنه قليلاً فبقيت الأداة وحدها في بعض تراكيبيهم ، لكن عند المؤسسين تعادل دخول «أين» على اسم وعلى فعل ، وكثر حذف المستفهم عنه بعدها . وعند المحدثين أصبح دخول «أين» على فعل هو الغالب وأقل منه دخولها على اسم ويكاد ذلك أن يكون عكس صورة تركيب «أين» لدى الرواد . إذ يمكن إجمال حركة التركيب بأنها انتقال من الدخول على اسم إلى الدخول على فعل .
 ٢- عند الجميع الرواد والمؤسسين والمحدثين يظهر تركيب الاستفهام بـ «أين» الذي حذف منه المستفهم عنه وبقيت الأداة وحدها اعتماداً على السياق وعلى الأداة .
 ٣- مال الرواد في استخدامهم لتركيب الاستفهام إلى جعله معزولاً عن بقية تراكيبي الاستفهام الأخرى وكان ميلهم طفيفاً ، وجعل المؤسسون الأمر متساوياً بين عزل التركيب وإنشائه في بيئة استفهامية وأتى من بعدهم المحدثون فجعلوا التركيب في بيئة استفهامية أكثر قليلاً من جعله معزولاً ، وهذه الصورة هي المضاد التام لصورة إنشاء التركيب لدى الرواد .
 ٤- من ناحية الهدف من التركيب عادل الرواد بين إرادة المعنى الحقيقي للاستفهام والخروج عليه ، أما المؤسسون فقد مالوا إلى استخدام التركيب للخروج على المعنى الأصلي للاستفهام وكان ميلهم كبيراً ، أما المحدثون فقد أكملوا حركة التغير في التركيب إذ قصدوا بالتركيب الخروج أبداً على المعنى الأصلي للاستفهام ، وتظهر حركة التغير واضحة إذ بدأت بالتعادل ثم ثنت بميل وانتهت عند جيل المحدثين بعدم إرادة المعنى الأصلي للاستفهام مطلقاً .
 ٥- تركيب الاستفهام بـ «أين» عند الجميع على مدى القرن قصير يكثر فيه حذف بعض الأركان الرئيسية .

ب- الصورة الخاصة للامح جزئية فى بنية الاستفهام بـ «أين» :

- ١- عند المويلحى التركيب يعطف بالواو وحرف الجر الذى يدخل على «أين» «من» .
- ٢- د. هيكىل إذا استعمل فعلاً بعد «أين» فالفعل الناسخ الجامد «عسى» أو المتصرف «كان» .
- ٣- محمود تيمور أول من يظهر عنده حذف المستفهم عنه فى جيل الرواد .
- ٤- عند توفيق الحكيم يظهر تركيب الاستفهام بـ «أين» المقلوب حيث يضع الأداة فى نهاية التركيب .
- ٥- عند سعد مكاوى من ناحية التكرار تتساوى صور تركيبية ثلاث .
- ٦- عند نجيب محفوظ فى الاستفهام بـ «أين» المحذوف منه المستفهم عنه .
- ٧- إذا جاء الفعل متعدياً بعد «أين» فمفعوله يكون «أن + فعل (مضارع)» عند سوريال عبد الملك .

١٠- «غير المباشر» :

١- الصورة العامة لبنية الاستفهام غير المباشر :

- ١- شارك الكتاب جميعاً - عدا واحد - فى استخدام أسلوب الاستفهام غير المباشر على مدى القرن .
- ٢- الغالب على الكتاب أن يعبروا عن السؤال والجواب بجمل خبرية قصيرة .
- ٣- يمهّد الكتاب جميعاً للسؤال وللجواب «يسأل» وتصريفاتها ومرادفاتها و «بأجاب» وتصريفاتها ومرادفاتها .
- ٤- يغلب على الجميع عزل نمط الاستفهام غير المباشر عن بقية تراكيب الاستفهام .
- ٥- عند التعبير الخبرى عن الإجابة تأتى هذه الإجابة مباشرة لتسدل على أن الاستفهام المحكى قصد به المعنى الأصلى للاستفهام .

ب- الصورة الخاصة للامح جزئية فى بنية الاستفهام غير المباشر :

- ١- العقاد لم يستخدم نمط الاستفهام غير المباشر .
- ٢- تقدير السؤال المحكى عند توفيق الحكيم تتنوع فيه الأداة .
- ٣- يحيى حقى يعبر عن الاستفهام أكثر من تعبيره عن الاستفهام والإجابة .

- ٤- سوريال عبد الملك يحكى جواباً أكثر مما يحكى سؤالاً وجواباً أى أنه يعبر عن الجواب ليوحى بأن سؤالاً قد وقع وهذا جوابه .
- ٥- عند محمد مستجاب تأتى حكايته للسؤال والجواب بالدرجة نفسها - من حيث الكم - التى تأتى عليها حكايته للسؤال وحده .
- ٦- محمد مستجاب يمهّد للاستفهام غير المباشر ثم يستخدم الشطر الأول من أسلوب الشرط ليعبر به عن الاستفهام .
- ٧- يوسف القعيد يستخدم نفس الأسلوب «الجزء الأول من أسلوب الشرط» ليعبر به عن السؤال .
- ١١- «أى» :

١- الصورة العامة لبنية الاستفهام بـ «أى» :

- اسم الاستفهام «أى» ظل على مدى القرن محتفظاً بدخوله على فعل .
- أ- عند الرواد الفعل المضارع هو الفعل الأكثر استخداماً بعد «أى» وما تضاف إليه ولكن مع المؤسسين دخل الماضى إلى جانب المضارع وظل الحال دخول «أى» على فعل مضارع وماض - كما هو لم يتغير عند المحدثين .
- ب- شارك المضارع عند الرواد المستفهم عنه المحذوف من تركيب «أى» فى الوقت الذى شارك المضارع عند المؤسسين الماضى المستفهم عنه المحذوف وأضيف إلى ذلك عند المحدثين دخول «أى» على اسم (إشارة) وجار ومجرور أى أن المحدثين أكثر تنوعاً من المؤسسين فى تراكيب «أى» وكذلك وسع المؤسسون تراكيب «أى» عما كانت عليه عند الرواد .
- ج- حذف الرواد المستفهم عنه فى بعض تراكيب «أى» واستخدم المؤسسون هذا الحذف كثيراً - بصورة لافية - ولكن المحدثين على الرغم من استخدامهم لتراكيب «أى» المحذوف منها المستفهم عنه إلا أنهم لم يصلوا لما وصل إليه المؤسسون من حيث الكثرة ولا إلى ما وصل إليه الرواد من حيث القلة بل وسطاً بينهم .
- د- استخدم الرواد تركيب الاستفهام بـ «أى» وسط بيئة استفهامية بالدرجة نفسها التى استخدموا فيها التركيب معزولاً وقليلاً ما استخدمه بعضهم بطريقة متوازنة بين جعله فى بيئة استفهامية وبين جعله معزولاً . ويتجه التركيب عند المؤسسين ليصبح وجوده فى بيئة استفهامية أكثر من عزله أو من جعله وسطاً بين العزل ووضعته فى

بيئة استفهامية أما المحدثون فيضعون التركيب الاستفهامي بـ «أى» وسط بيئة استفهامية غالباً ونادراً ما يجعلونه معزولاً ولم يستخدمه كاتب منهم بطريقة متعادلة- أى جعله بنفس العدد فى بيئة استفهامية ومعزولاً .

هـ- عندما يستخدم الرواد تركيب الاستفهام بـ «أى» فإنهم فى الغالب لا يقصدون - أى لا يكون هدفهم من التركيب - المعنى الأصلي للاستفهام ونادراً ما يستخدمونه لأداء المعنى الأصلي أما المؤسسون فبعضهم يزوج فى تراكييه بين إرادة المعنى الأصلي والخروج عليه وأكثر من ذلك يهدفون بالتركيب معانٍ أخرى غير المعنى الأصلي ولا يستخدمون التركيب مطلقاً لأداء المعنى الأصلي ولكن المحدثين لم يهدفوا بتراكيب «أى» إلا الخروج على المعنى الأصلي للاستفهام لأداء معانٍ أخرى .

ب- الصورة الخاصة للامح جزئية فى بنية الاستفهام بـ «أى» :

- ١- تركيب الاستفهام بـ «أى» عند المويلحى قصير معطوف بالواو فعله المضارع متعد مستوف مفعوله .
- ٢- العقاد يحذف بعض أركان تركيبه الاستفهامي بـ «أى» .
- ٣- صورة التركيب الرئيسية لـ «أى» عند تيمور المستفهم عنه فيها محذوف وكذلك توفيق الحكيم .
- ٤- د. طه حسين يدخل حرف جر على «أى» ويحذف المستفهم عنه .
- ٥- يوسف السباعي يدخل «أى» على اسم إشارة .
- ٦- عند سعد مكاوى تراكيب «أى» إما طويلة جداً وإما قصيرة جداً .
- ٧- نجيب محفوظ يفعل ما فعله د. طه حسين إذ يدخل حرف جر على «أى» ويحذف المستفهم عنه .
- ٨- يوسف إدريس يعطف تركيب «أى» بالفاء والواو بالنسبة نفسها .
- ٩- محمد مستجاب تراكيب «أى» عنده متنوعة وطويلة .
- ١٠- يوسف القعيد تراكيب «أى» عنده قصيرة وفعلها ماض غالباً .

١٢- «متى» :

١- الصورة العامة لبنية الاستفهام بـ «متى» :

- ١- احتفظت «متى» طوال القرن بخصوصية دخولها على فعل مضارع لدى جميع الكتاب - عدا كاتب واحد جعلها تدخل على ماضٍ ومضارع بالنسبة نفسها وكاتب آخر أدخلها على فعل ماضٍ ناسخ .
- ٢- عند الرواد والمؤسسين ظهر تركيب الاستفهام بـ «متى» المحذوف منه المستفهم عنه مع بقاء الأداة ولكن عند المحدثين لم يستخدم أحدهم هذا التركيب في الاستفهام بـ «متى» .
- ٣- احتفظ الجميع الرواد والمؤسسون والمحدثون بكثرة استخدام الأفعال السلازمة في تركيب «متى» .
- ٤- وضع الرواد تركيب الاستفهام بـ «متى» في بيئة استفهامية بينما جعل المؤسسون التركيب مناصفة بين وضعه في بيئة استفهامية وبين وضعه معزولاً عن أى تراكيب استفهامية أخرى وصنع المحدثون صنيع المؤسسين .
- ٥- اشترك الجميع في الهدف من استخدام الاستفهام بـ «متى» إذ كان هدفهم جميعاً - الرواد والمؤسسون والمحدثون - الخروج على المعنى الحقيقى أو الأصلى للاستفهام - السؤال عن الزمن .

ب- الصورة الخاصة للامح جزئية فى بنية الاستفهام بـ «متى» :

- ١- المولىحى يفضل استخدام فعل ماضٍ ناسخ بعد «متى» .
- ٢- هيكمل يستخدم تراكيب الاستفهام بـ «متى» متتابعة .
- ٣- محمود تيمور أول من يظهر عنده تركيب الاستفهام بـ «متى» الذى يحذف منه المستفهم عنه .
- ٤- يحيى حقى يكثر من حذف المستفهم عنه فى تراكيب «متى» .
- ٥- د. طه حسين تراكيب الاستفهام بـ «متى» عنده طويلة .
- ٦- سعد مكاوى يواصل حذف المستفهم عنه فى تراكيب «متى» .
- ٧- نجيب محفوظ يعطف بالواو والفاء بالنسبة نفسها قبل «متى» .

٨- سوريال عبد الملك يكثر من وضع تراكييب النداء قبل وبعد وخلال تركيب الاستفهام بـ «متى» .

٩- العقاد وتوفيق الحكيم ويوسف السباعي ويوسف إدريس لم يستخدموا اسم الاستفهام «متى» مطلقاً ويلاحظ أن اثنين من الأربعة من جيل الرواد والآخرين واحد من جيل المؤسسين والثاني من المحدثين .

١٣- «كم» :

١- الصورة العامة لبنية الاستفهام بـ «كم» :

- ١- على الرغم من ضعف استخدام «كم» لدى الجميع طوال القرن العشرين إلا أنه يمكن ملاحظة أن هذا الاستخدام ازداد في جيل المؤسسين وأصبح أكثر ازدياداً مع جيل المحدثين أي أن الحركة تتجه نحو القوة إذا نظرنا من بداية القرن إلى نهايته .
- ٢- استعمل الرواد بعد «كم» فعلاً مضارعاً وأضاف إليه المؤسسون الفعل الماضى والإسم المنصوب واستمر تطوير المؤسسين على يد المحدثين فأستخدموا الفعل الماضى والإسم المنصوب بعد «كم» .
- ٣- الرواد والمؤسسون استخدموا تراكييب «كم» في بيئة استفهامية وقلب المحدثون الصورة إذا استخدموا تراكييب «كم» معزولة .
- ٤- الرواد والمؤسسون استخدموا تراكييب «كم» لأداء المعنى الأصلي للاستفهام في حين أضاف المحدثون إلى ذلك الخروج على المعنى الأصلي للاستفهام .

ب- الصورة الخاصة للامح جزئية في بنية الاستفهام بـ «كم» :

- ١- عند المويلحي - تركيب الاستفهام بـ «كم» طويل .
- ٢- عند د. طه حسين التمييز في تركيب «كم» يتأخر ويتحول إلى جار ومجرور بـ «من» الزائدة .
- ٣- الوحيد الذى جاء تركيب الاستفهام بـ «كم» عنده معزولاً . هو سوريال عبد الملك ويكثر من تراكييب النداء قبل وبعد الاستفهام بـ «كم» .
- ٤- محمد مستجاب يراوح بين جعل التركيب لأداء المعنى الأصلي وبين جعله للمعاني الإضافية .
- ٥- خمسة كتاب شاركوا في استخدام تراكييب الاستفهام بـ «كم» وعشرة لم يشاركوا .

١٤- «أنى» :

١- الصورة العامة لبنية الاستفهام بـ «أنى» :

- ١- أضعف أدوات الاستفهام استخدامًا طوال القرن العشرين ..
- ٢- واضح من تحليل تراكييها أنها تتجه إلى الضعف فى أوائل القرن عند الرواد استخدمت ثلاثة أضعاف استخدامها عند المؤسسين الذين شكل استخدامهم لها ثلاثة أضعاف استخدام المحدثين لها .
- ٣- احتفظت «أنى» على مدى القرن بدخولها على جار ومجرور ، غالبًا ما يكون هذا المجرور ضميرًا .
- ٤- تستخدم «أنى» بمعنى «كيف» ثم «من أين» وبمعنى «أين» .
- ٥- يميل الرواد إلى جعل تركيب الاستفهام بـ «أنى» معزولاً بينما استخدمه المؤسسون فى بيئة استفهامية وأعاد المحدثون سيرة الرواد باستخدامهم تركيب «أنى» معزولاً عن بقية تراكيب الاستفهام الأخرى .
- ٦- عندما استخدم الكتاب تركيب الاستفهام بـ «أنى» فى هذا القرن كان هدفهم الخروج على المعنى الأصلى للاستفهام استمر ذلك طوال القرن على الرغم من ظهور نزعة عند أحد الرواد لاستخدام التركيب على المعنى الأصلى للاستفهام إلا أنها لم تستمر لا عند المؤسسين ولا المحدثين .
- ٧- استخدم تركيب الاستفهام بـ «أنى» ثلاثة من الرواد وواحد من المؤسسين وواحد من المحدثين .

ب- الصورة الخاصة للملامح جزئية فى بنية الاستفهام بـ «أتى» :

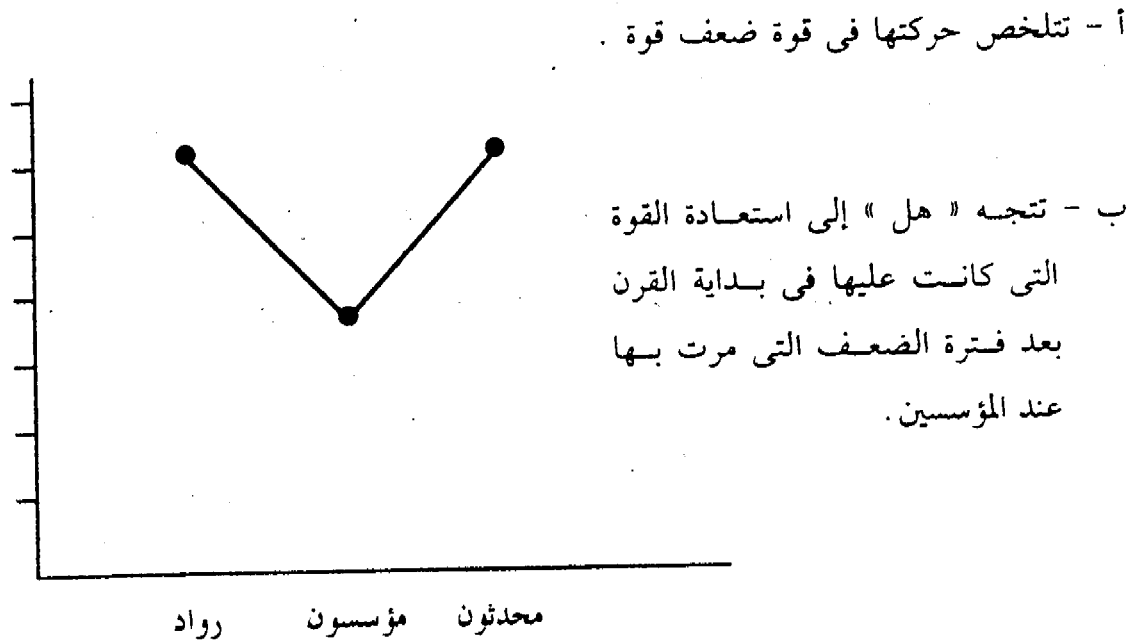
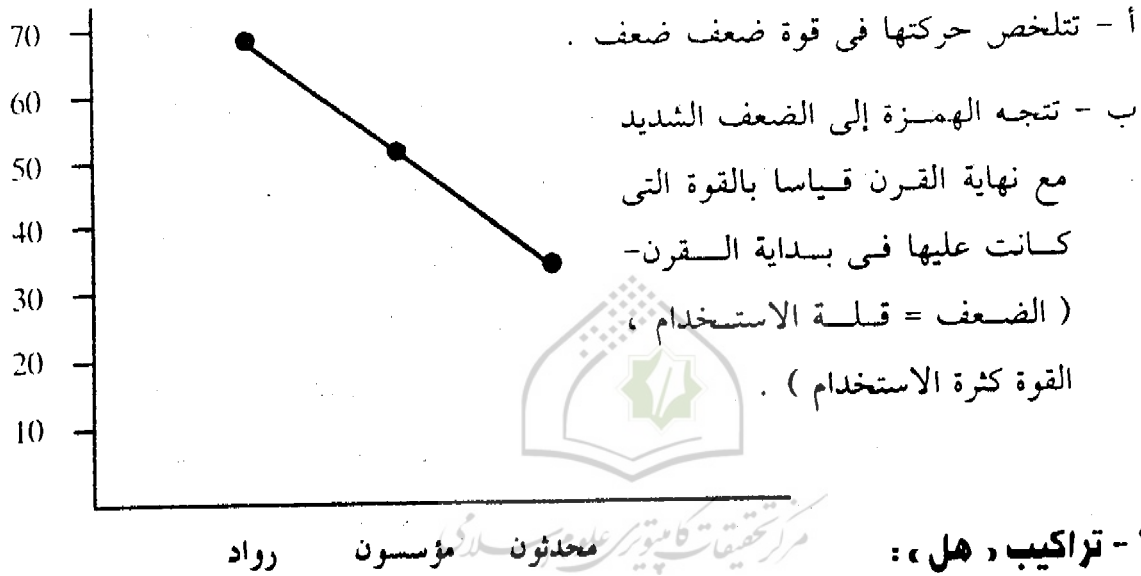
- ١- المويلحى أدخل «أنى» فى أحد التركيبين على فعل مضارع . وهدف من أحد التركيبين أداء المعنى الأصلى للاستفهام .
- ٢- د. هيكل حرف الجر الوحيد الذى يدخل أى عليه «اللام» .
- ٣- العقاد تركيب «أنى» لديه طويل ، ويستخدم «أنى» بمعنى «من أين» أو «كيف» .

ج - إيجاز حركة تراكيب الاستفهام خلال القرن :

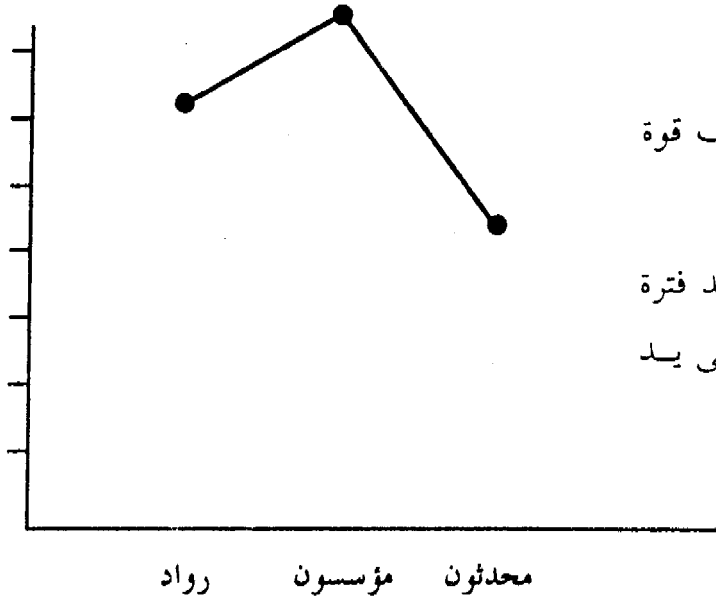
مقدمة :

يقدم البحث فى العرض الآتى صورة بيانية موجزة تبين حركة التغير التى مر بها تركيب الاستفهام خلال القرن العشرين وهى معتمدة على كثرة أو قلة الاستخدام . حيث الكثرة تعنى القوة والقلة تعنى الضعف والحركة بينهما تعنى التغير وهذا التغير توضح سرعته الانتقال الزمنى بين الأجيال « رواد مؤسسون محدثون » .

١ - تراكيب « الهمزة » :



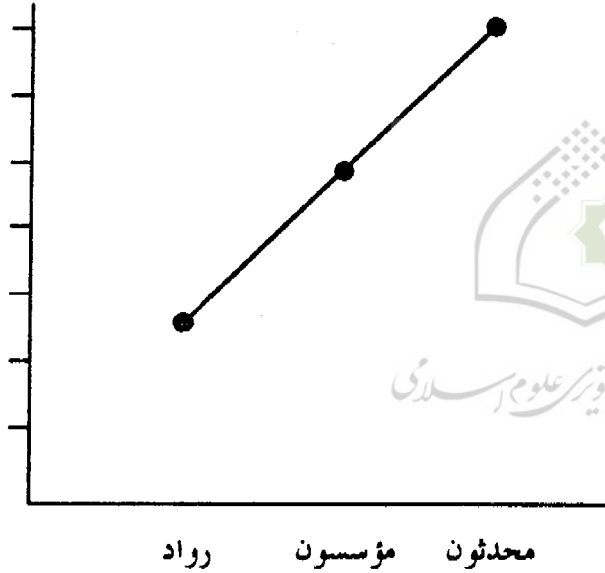
٣- تراكييب « ما » :



أ - تتلخص حركتها في ضعف قوة أضعف .

ب - تتجه « ما » إلى الضعف بعد فترة القوة التي مرت بها على يد المؤسسين .

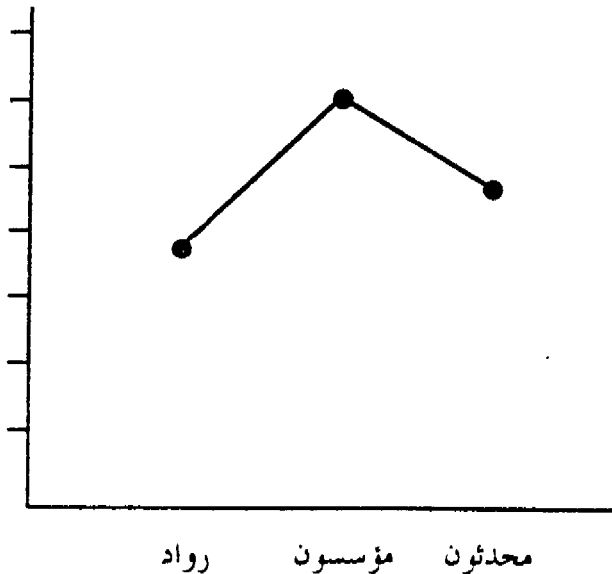
٤- تراكييب الاستفهام محذوف الأداة :



أ - تتلخص الحركة في ضعف قوة أقوى

ب - يتجه تركيب الاستفهام محذوف الأداة إلى القوة المنتظمة ابتداء من ضعف الاستخدام عند الرواد ومروراً بقوة عند المؤسسين وصولاً إلى ذروة القوة عند المحدثين .

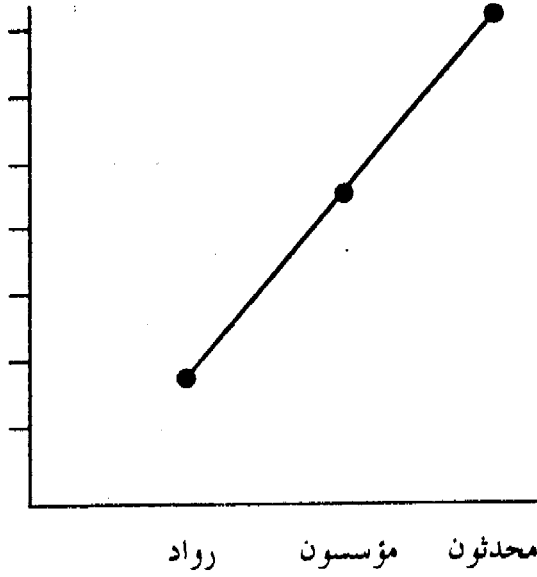
٥- تراكييب « ماذا » :



أ - تتلخص حركتها في قوة ضعف .

ب - بدأت « ماذا » القرن ضعيفة ولكنها وصلت مع المؤسسين إلى أقصى قوة لها ثم عادت إلى الضعف ولكنه لم يتساو مع ما كان عليه بل أقوى مما كان في بداية القرن .

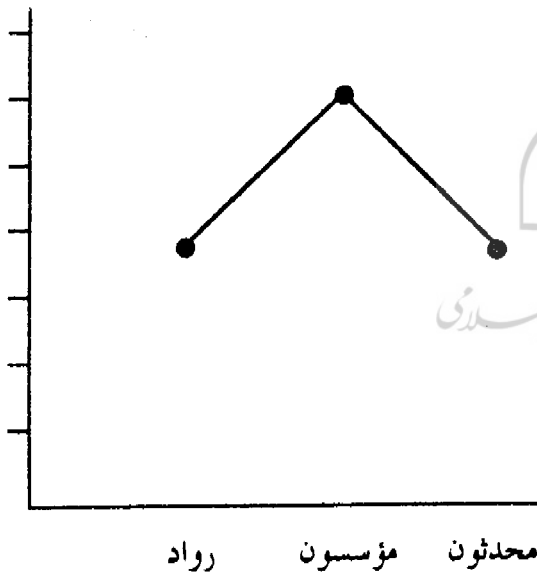
٦ - تراكيب « لماذا » :



أ - تلخص حركتها في ضعف قوة أقوى .

ب - يتجه تركيب لماذا إلى القوة دون توقفات أو ردات بدأ التركيب القرن ضعيفا وقوى على يد المؤسسين ثم صار في ذروة قوته على يد المحدثين .

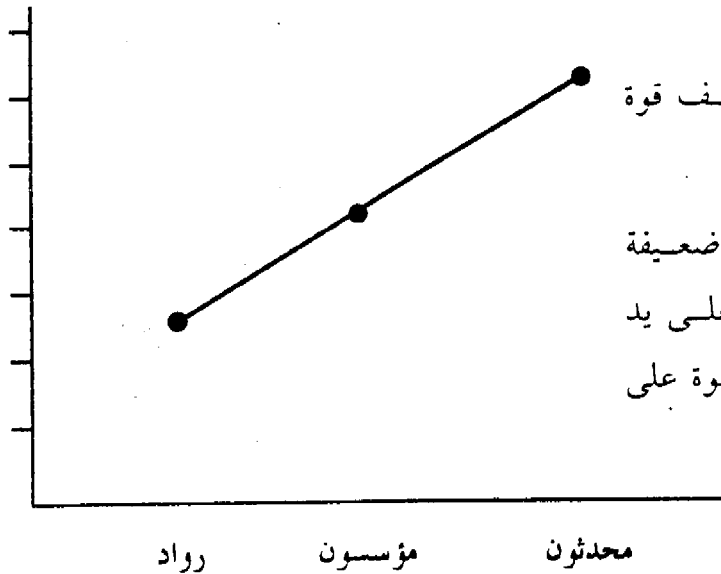
٧ - تراكيب « كيف » :



أ - تلخص حركتها في ضعف ضعف .

ب - بدأت تراكيب « كيف » القرن ضعيفة أى قليلة الاستخدام الرواد ثم وصلت إلى ذروة الاستخدام عند المؤسسين وعادت إلى الضعف عند المحدثين ولكنها لم تصل إلى ما كانت عليه عند الرواد .

٨ - تراكيب « من » :



أ - تلخص حركتها في ضعف قوة أقوى .

ب - بدأت تراكيب من القرن ضعيفة ثم أصبحت أكثر قوة على يد المؤسسين وبلغت ذروة القوة على يد المحدثين .

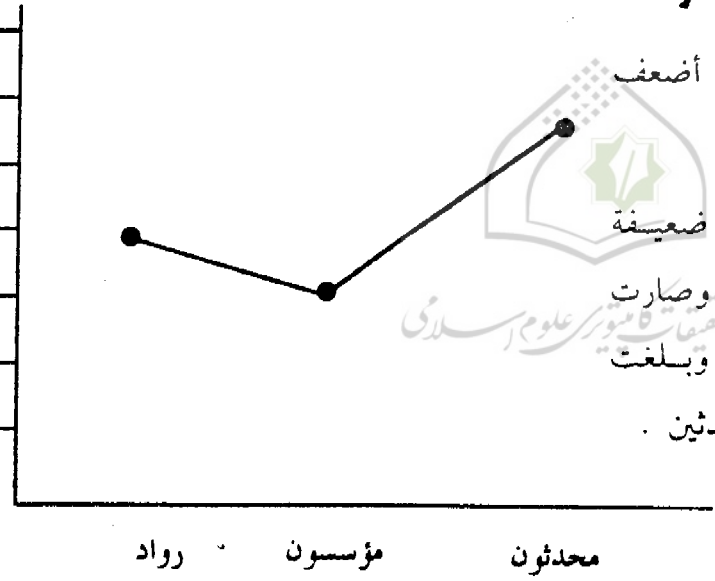
٩ - تراكيب «اين» :



أ - تتلخص حركتها فى قوة ضعف أقوى .

ب - بدأت تراكيب أين القرن باستخدام متوسط ثم ضعفت على يد المؤسسين وعادت إلى أقوى استخدام لها فى القرن على يد المحدثين .

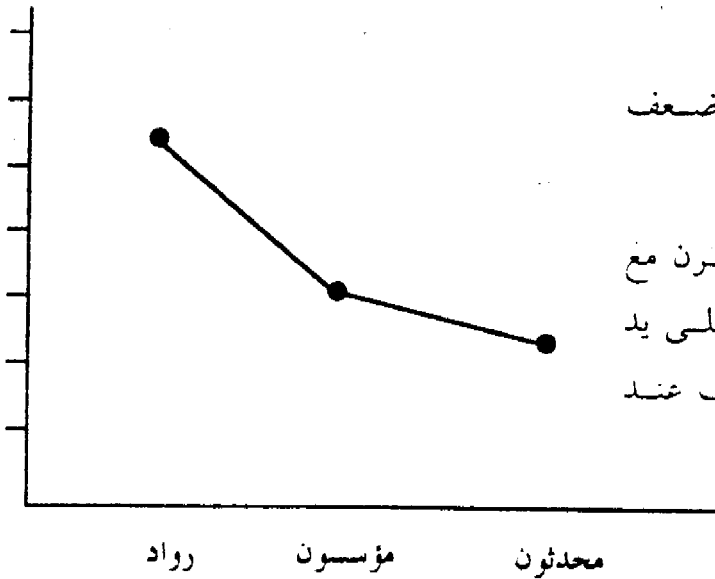
١٠ - تراكيب الاستفهام غير المباشر :



أ - تتلخص حركتها فى ضعف أضعف قوة .

ب - بدأت التراكيب القرن ضعيفة الاستخدام على يد الرواد وصارت أضعف على يد المؤسسين وبلغت أقصى قوة لها على يد المحدثين .

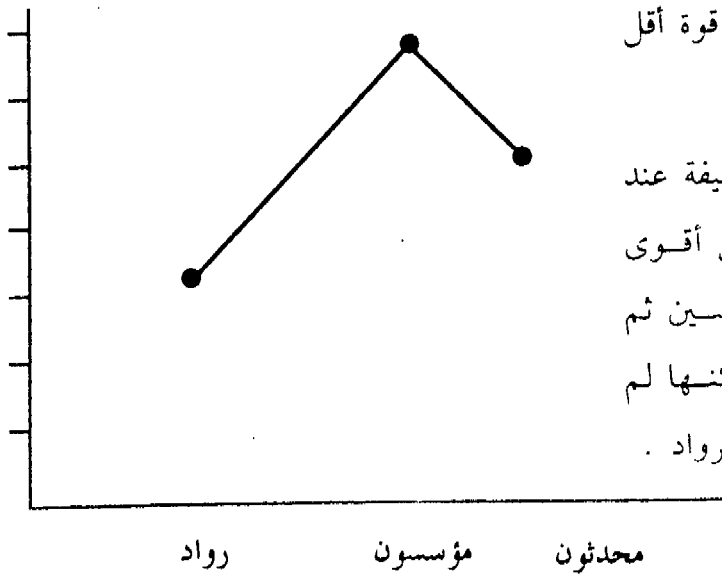
١١ - تراكيب «اى» :



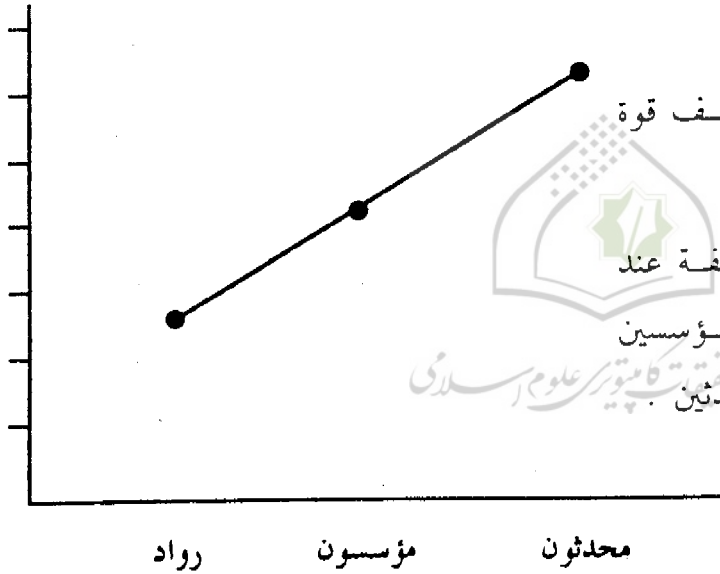
أ - تتلخص حركتها فى قوة ضعف أضعف .

ب - بدأت تراكيب «اى» القرن مع الرواد قوية ثم ضعفت على يد المؤسسين وصارت أضعف عند المحدثين .

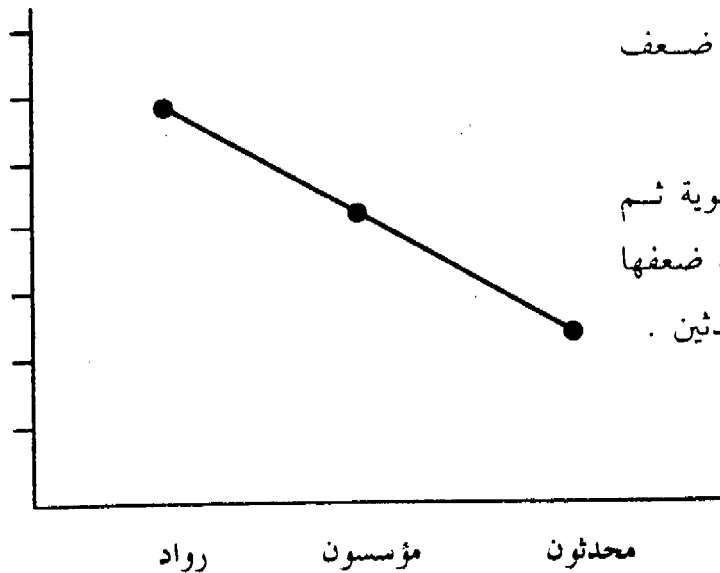
١٢- تراكييب «متى» :



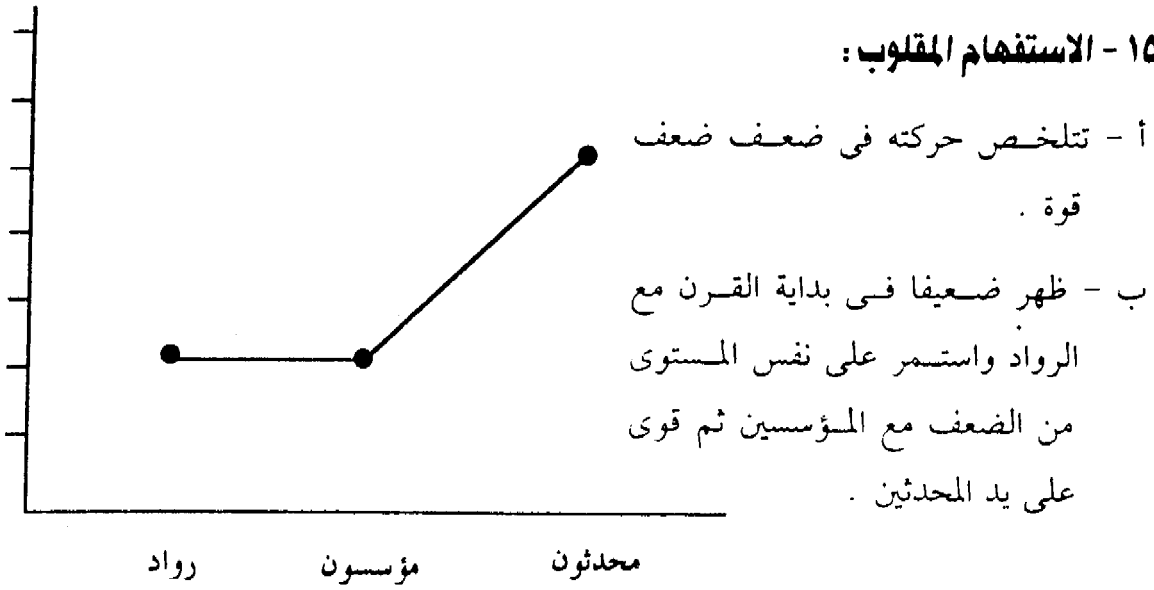
١٣- تراكييب «كم» :



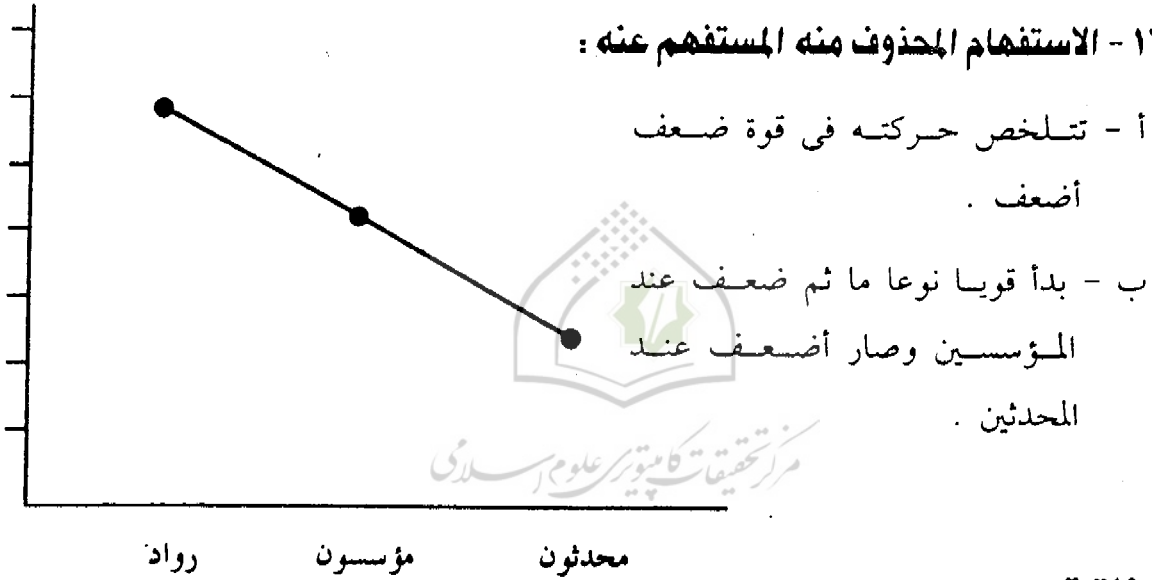
١٤- تراكييب «أنى» :



١٥ - الاستفهام المقلوب :



١٦ - الاستفهام المحذوف منه المستفهم عنه :



خاتمة

١ - الصورة العامة لحركة التراكيب :

تتحرك تراكيب الاستفهام - قياسا إلى الاستخدام - حركات متنوعة يمكن إجمالها فى تحرك صاعد أو هابط والصعود قد يكون مستمرا وكذلك الهبوط وقد يتخلل ذلك نوع من التراجع عن الصعود أو الهبوط وأوضح الصور :

- أ - الهبوط المستمر للهمزة و « أنى » و « أى » والمحذوف منه المستفهم عنه .
- ب - الصعود المستمر لـ « كم » و « من » ومحذوف الأداة و « لماذا » .
- ج - تمثل الصعود ثم الهبوط فى « ما » و « ماذا » و « كيف » و « متى » .
- د - تركيب الاستفهام غير المباشر التركيب الوحيد الذى هبط ثم ارتفع .

د - تراكيب الاستفهام المقلوب ظلت فترة طويلة محافظة على الأداء الضعيف ثم صار أقوى فى نهاية القرن .

ب - قد يمكن إرجاع حركة التغير إلى عوامل عدة منها طبيعة اللغة كظاهرة إجتماعية مرتبطة بالإنسان والإنسان غير ثابت بل الإنسان واللغة متحركان دوماً ومنها الميل الطبيعى للغة لمبدأ السهولة واليسر والاقتصاد ، ومنها ثقافة المبدع المستخدم للغة وارتكاز هذه الثقافة على تراث قديم قوى النفوذ وقدرة المستخدم على التطويع للقيود الموروثة أو إدخال ثقافات أخرى بلغات أخرى لدى المبدعين - كلهم فى هذه الدراسة يمتلكون لغة أجنبية واحدة على الأقل - . ومن عوامل التغير أيضاً طبيعة الفن الذى تؤدي به اللغة وحاجة المبدع إلى الانتقال بين أكثر من مستوى لغوى فى عمله ، ومنها أيضاً مستوى المتلقى الموجهة إليه الرسالة . وقبواه لهذا التغير ، ومنها عدم تجاوز الدرجة المقبولة من الغموض التى تسمح بها اللغة لمبدعيها وعدم الخلط بين البنى أو الأنماط اللغوية الرئيسية .



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم راسدى

ثالثاً: القضايا التركيبية والدلالية فى الاستفهام بين النحاة

وواقع الاستخدام فى النصوص

١ - أدوات الاستفهام بين النحاة والواقع اللغوى فى القرن العشرين :

أولاً: أدوات ذكرها النحاة واستخدمها الكتاب :

مقدمة :

اهتم النحاة العرب بالأدوات أو حروف المعانى اهتماماً كبيراً وكان نصيب أدوات الاستفهام (الحروف والأسماء) كبيراً فقد تناولوا الأدوات من حيث الشكل المجرد ومن حيث الوظائف التى تؤديها ومن حيث المعنى الأصلي والإضافى الذى تؤديه وسنجد فى الآتى ما قاله النحاة عن هذه الأدوات مع عقد مقارنة بين هذه الآراء وبين واقع هذه الأدوات فى تراكيب الاستفهام فى هذا القرن .

١ - الهمزة عند النحاة أم الباب ولذا فلها عندهم صفات خاصة كثيرة من ناحية العمل فتدخل على المثبت والمنفى ويطلب بها التصور والتصديق ولها تمام التصدر ولا تستعمل لأداء معنى النفى وتدخل على الشرط ولا تعاد بعد « أم » ويعاد الجار بعدها تأكيداً والمبدل من اسم الاستفهام يجب أن يقرن بها وقد تبدل الهاء من همزة الاستفهام وقد تأتى « الواو » بدلاً منها إذا كان بعدها ألف وهمزة مهملة ، وقيل لم تعمل لأنها لم تختص بأحد القبيلين^(١) . وقالوا إذا دخلت على « لا » يكون لها عدة معان (النفى - التوبيخ - التقرير - الإنكار - التسوية - التهكم - الأمر - التعجب - الاستبطاء) .

* وفى الواقع اللغوى أى فى استخدام الكتاب فى هذا القرن لهمزة الاستفهام نجد أن الكتاب استخدموا الهمزة أكثر مما استخدموا غيرها عدا الفترة الأخيرة من القرن من أدوات الاستفهام ولكن بدرجة أقل مما تكلم عنه النحاة - أم الباب - و - أصل

(١) المغنى ٦ - ١٠ ، المفصل ٣١٩ - ٣٢٠ ، الهمع ٢ / ٦٩ ، ١٣٢ ، رصف المباني ٤٤ - ٤٧ ،

الاعراب ١٠٩ معانى الحروف ٣٦ ، الكافية ٢ / ١٠٠ ، رصف المباني ٤٠٣ - ٤٣٨ .

(٢) سيبويه ٣ / ١٧٢ ، المغنى ١٠ - ١٣ ، حروف المعانى ٣٣ ، الدرر اللوامع ١ / ١٢٨ ، معانى الحروف

الأدوات- ونلاحظ أن هذا الاستخدام للهمزة بدأ القرن قويا لكثرة الاستخدام وأنهى القرن ضعيفا . وإن هذا الضعف يتخذ اتجاهها ثابتاً من الرواد عبر المؤسسين إلى المحدثين، كما نلاحظ أن الاستخدام الغالب لدى الجميع هو إدخال الهمزة على نفي، أما المعانى التى تخرج إليها الهمزة فالهمزة كغيرها من أدوات الاستفهام إما أن يراد بها وبتركيبها المعنى الأصلي وأما يراد بها وبتركيبها معان أخرى غير المعنى الأصلي وهذا منوط بالسياق فى المقام الأول لا بالهمزة ، وهى مع خروجها (الهمزة والتركيب) لأداء معان أخرى لاتنقطع تماماً علاقتها بالاستفهام بل تضعف العلاقة فقط أى هى دالة دوما على الاستفهام بدرجة تقوى وتضعف ، تقوى إذا خلصت للاستفهام وتضعف إذا شاركتها معان أخرى .

٢ - هل : عند النحاة لها صفات تركيبية عدة فهى تختص بعدم دخولها على اسم بعده فعل إختياراً^(١) وبأن حرف الجر (من) يزداد معها^(٢) وأنها تأتى بعد « أم »^(٣) ولاتدخل على الشرط أو على « إن » وتقع بعد العاطف لا قبله^(٤) وأنها تدخل على الجمل الاسمية التى خبرها اسم ويقبح دخولها على التى خبرها فعل^(٥) وقال بعضهم : « يقال فى « هل » « أل » بإبدال هائها همزة »^(٦) .

- ومن ناحية المعنى قالوا : تأتى « هل » بمعنى « قد »^(٧) وتأتى لطلب التصديق وتختص عن الهمزة بورودها للنفي^(٨) . وتخرج أيضاً للتسوية وللتقرير وللتمنى .

- وهذا مما يجمع النحاة على اختصاص الهمزة به^(٩) وتخصص المضارع بالاستقبال^(١٠) .

* وفى الواقع اللغوى لتراكيب الاستفهام فى القرن العشرين استخدمت « هل » بصورة تكاد تماثل استخدام الهمزة ، فى الثلث الأخير من القرن استعمل « فعل » ضعف

(١) سيويه ١٧٦/٣ ، الهمع ٧٧/٢ ، الدرر اللوامع ٩٢/٢ ، الكافية ١٧٣/١ .

(٢) الهمع ٣٥/٢ ، الأزهية ٢٦٦ . (٣) سيويه ١٧٦/٣ ، الدرر اللوامع ١٧٨/٢ .

(٤) المغنى ٣٨٦ - ٣٨٩ . (٥) الفرائد ٢٨١/٤ .

(٦) سيويه ١٧٦/٣ ، الهمع ٧٧/٢ ، الدرر اللوامع ٩٢/٢ ، الكافية ١٩٣/١ .

(٧) المفصل ٣١/٩ ، الخصائص ٤٦٢/٢ ، الأزهية ٢٠٩ .

(٨) حروف المعانى ١٨ ، معانى الحروف ١٠٢ .

(٩) الهمع ٧٧/٣ ، الكافية ١٧٣/١ . (١٠) سيويه ١٧٦/٣ .

استعمال الهمزة ولم تستخدم بمعنى « قد » ودخلت على فعل كما دخلت على اسم ودخلت على جملة اسمية خبرها اسم كما دخلت على الاسمية التي خبرها فعل ، واستخدم بعض الكتاب فى تراكييها « من » الزائدة ولم تختص هى بذلك كما قال النحاة . وأتت « هل » فى بعض التراكيب بعد « أم » ، ودخلت على الشرط ، ولم تدخل على « إن » ، وجاءت بعد العاطف لا قبله ، ولم تبدل هاؤها همزة وقد خرج تركيبها لأداء معانى أخرى أكثر مما استخدم لأداء المعنى الأصلي للاستفهام ولكن هذه المعانى منوطة بالسياق وهى مع خروجها لم تفقد تمامًا معنى الاستفهام وإن صار أضعف .

٣ - « ما » عند النحاة اسم غير ظرف^(١) وتقلب ألفها هاء فى الوقف^(٢) وتحذف إن سبقت بحرف جر^(٣) لاتوصف ولا تأتى عطف بيان ولا مضافا^(٤) وتأتى فى موضع رفع بالابتداء وفى موضع نصب لوقوع الفعل عليها^(٥) وتدخل « أم » عليها^(٦) وأجاز النحاة حذف خبرها ولا بد فى ذلك من هاء السكت للوقف عليها^(٧) . ومعناها عند النحاة أى شىء وهى نكرة مضمنة معنى الحرف واستفهام عما لا يعقل وعن صفات من يعقل وقد تقع للعاقل^(٨) وتستعمل للمبهم أمره^(٩) . وقالوا قد تخرج عن المعنى الأصلي للاستفهام إلى الاستفهام الإنكارى أو التعظيم أو التحقير^(١٠) .

* وفى الواقع الغوى استخدمت « ما » كأداة استفهام عن غير العاقل ولم تقلب ألفها هاء فى الوقف وحذفت الألف عند دخول حرف جر عليها ولم توصف ولم تأت عطف بيان ولم تأت مضافا وجاءت مبتدأ وخبرا ومفعولا وعاد لها بعض الكتاب بـ « أم » ولم يحذف خبرها عند أحد من الكتاب ، وتميزت فى الواقع اللغوى بدخولها على الاسم وبتنوع هذا الاسم تنوعا واسعا .

(١) الإغراب ٤٠ . (٢) المفصل ١٤٦ ، لباب الإغراب ١٧٨ ، المغنى ٣٣٠ .

(٣) المفصل ١٤٧ ، الإغراب ١٠٨ ، المغنى ٣٣١ .

(٤) الإغراب ١٠٩ ، المغنى ٣٣٢ . (٥) الأزهية ٧٥ - ٧٦ .

(٦) الدرر اللوامع ١٧٩/٢ . (٧) نتائج الفكر ١٩٧ .

(٨) الهمع ٩٢/١ ، الأزهية ٧٥ ، معانى الحروف ٨٠٦ ، المغنى ٣٣٠ ، الكافية ٥٥/٢ .

(٩) الفرائد ٢٥٤/٢ .

(١٠) الدرر اللوامع ١٩٠/١ ، الكافية ٥٤/٢ .

ومن ناحية استخدام « ما » وتركيبها لأداء المعنى الأصلي للاستفهام أو الخروج عليه فكثيراً ما استخدمت للخروج على المعنى الأصلي لأداء معان أخرى حدها سياق التركيب .

٤ - « أى » عند النحاة اسم معرب يعمل فيه ما بعده ، ولا يجوز أن يقع قبله إلا ما يجوز إلغاؤه كأفعال العلم والشك ولا يعمل فيه ما قبله^(١) ولهم آراء عدة فى تبرير إعرابه^(٢) ، وقالوا إذا أضيفت إلى المعرفة فهى سؤال عن الاسم وإذا أضيفت إلى النكرة فهى سؤال عن الصفة ولا يجوز إضافة « أى » إلى معرفة واحدة ، وتذكر « أى » وتؤنث جوازاً ولزوماً ويدل مبناها على معناها بسبب إعرابها^(٣) . ويستفهم بها عن شىء من شىء هى بعضه وهى اسم استفهام حسب ما تضاف إليه^(٤) . وتخرج عن المعنى الحقيقى إلى النفى وتكون صفة للنكرة حالاً للمعرفة وتدل على معنى التعجب^(٥) .

* وفى واقع تراكييب الاستفهام اللغوى فى القرن العشرين ، يظهر أن « أى » اسم معرب ، ولم يقع قبله ما يجوز إلغاؤه وأضيفت إلى النكرة والمعرفة وكان سؤالاً عن الاسم والصفة ولم يضاف إلى معرفة واحدة وجاءت مذكرة ومؤنثة واستفهم بهذا الاسم (أى) عن شىء من شىء هى بعضه قصد بالاستفهام بها فى الغالب معان غير المعنى الأصلي للاستفهام وحذف المستفهم عنه بعدها كثيراً واكتفى فى هذه التراكييب بـ « أى » وما أضيفت إليه .

٥ - من : عند النحاة اسم استفهام له عدد من الصفات التركيبية عند المستفهم الواقف عن نكرة وعند المستفهم به عن صفة العلم فى تميم يصدرها بلام التعريف ويعقبها بياء النسب « المنى » ، ويثنى ويجمعه « الميان » و « الميون »^(٦) ، واختلف النحاة فى

(١) نتائج الفكر ١٩٧ ، الأزهية ١٠٨ .

(٢) الاغراب ١٠٦ - ١٠٧ ، الأشمونى ٤١/١ ، الكافية ٥٧/٢ .

(٣) الأزهية ٩ - ١١٠ ، الفرائد ٢٦٥/٢ - ٢٦٦ .

(٤) الهمع ٩٢/١ ، المغنى ٨١ ، الفرائد ٢٦١/٢ ، الأشمونى ٢٢٣/١ ، حروف المعانى ٦٦ والإغراب ٤٠ .

(٥) المغنى ٥٦٨ ، سيويه ٣٠٢/١ .

(٦) المفصل ١٤٧ ، الهمع ٩٢/١ ، حروف المعانى ٥٩ ، لباب الاعراب ١٧٩ - ١٨٣ ، الدرر ٢١٨/٢ والكافية ٦٥/٢ .

إعرابها إذا اتصلت بـ « ذا »^(١) ، وقالوا يرفع المضارع بعدها ويجزم فى جوابها إذا لم يسبق الجواب بالفاء^(٢) .

وقالوا تختص بأولى العلم من العقلاء وتقع على الواحد والاثنين والجمع المذكر والمؤنث وتوقع على غير العاقل عندما ينزل منزلة العاقل وقطرب يوقعها لغير العاقل دون شرط^(٣) . وقال بعضهم تنقل عن الاستفهام إذا دخل عليها « أم » وتخرج إلى النفى ، ولايتقيد ذلك بأن يتقدمها الواو ، خلافا لابن مالك ، وهذا رأى ابن هشام فى المغنى^(٤) .

* و « من » فى الواقع اللغوى لتراكيب الاستفهام فى هذا القرن سؤال عن العاقل ولم يسأل أحد من الكتاب بـ « من » عن صفة العلم أو صدرها بلام التعريف وأعقبها بياء النسب ولم يثنه أحد ولم يجمعه وسئل بـ « من » عن المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع ولم يسأل بها أحد عن غير عاقل منزل منزلة العاقل ولم تدخل عليها « أم » وقصد بها وبالتركيب بعدها المعنى الأصلى للاستفهام وخارج بها وبالتركيب بعدها عن المعنى الأصلى والخروج على المعنى الأصلى كثير و « من » إحدى أدوات الاستفهام التى يكثر مجيئ الاسم بعدها .

٦ - « ماذا » عند النحاة : اختلف فيها النحاة أهى مركبة أم كلمة واحدة؟^(٥) واختلفوا فى « ذا » إشارة أم زائدة أم موصولة؟^(٦) واختلفوا فى صدارتها ، بل من العلماء من قال باختصاص « ماذا » بتقديم العامل فيها عليها^(٧) .

* وفى الواقع اللغوى استخدمت « ماذا » أداة استفهام وقاربت فى المجموع العام استخدام الكتاب لاسم الاستفهام « ما » الذى يرجح كونه أصل « ماذا » وهى أداة استخدمت فى نهاية القرن عند المحدثين أكثر مما استخدموا « ما » وليس هنا ترجيح فى الواقع اللغوى المعاش على كونها مركبة أو كلمة واحدة أو على نوع « ذا » المتصلة بها

(١) المغنى ٣٦٤ - ٣٦٥ ، الأزهية ٢٠٥ ، ٢٠٧ .

(٢) الأزهية ١٠٤ .

(٣) المفصل ١٤٦ ، الهمع ٩١ - ٩٢ ، الكافية ٦١/٢ ، الفرائد ٢٤٤/٢ .

(٤) المغنى ٣٦٤ .

(٥) الكافية ٢/٢٨٣ ، لباب الاعراب ١٨٥ ، المغنى ٣٣٢ ، الأزهية ٢٠٦ ، رصف المباني ١٨٧ .

(٦) المغنى ٣٣٤ ، الأزهية ٢٠٧ ، رصف المباني ١٨٦ - ١٨٧ ، الاشمونى ١/٢٠٠ ، الكافية ٥٨/٢ .

(٧) أوضح المسالك ١/١٥٨ .

وهى سؤال عن الشيء استخدمت لدى الكتاب للخروج على المعنى الأصلي للاستفهام أكثر مما استخدمت لأداء المعنى الأصلي وتقدم عليها العامل فيها فيما سمي فى الدراسة بتراكيب الاستفهام المقلوب .

٧ - « كم » عند النحاة : اسم استفهام اختلف النحاة فيه أمركب أم مفرد؟^(١)

وهى تضاف عند الزجاج وحده^(٢) ويعود الضمير عليها ويدخل حرف الجر عليها^(٣).

- وكم عندهم تقع مبتدأة ومفعوله ومضافا إليها وخبرا لكان ولغير كان ومجرورة بحرف يتعلق بتاليها وتقع ظرفا ومصدرًا ومفعولا له ولا تقع مفعولا معه لأنه لا يتقدم وتقع مفعولا ثانيا لظن^(٤) وقالوا : قد يحذف مميزها وقد يأتى مجرورا مثل مميز « كم » الخبرية وقد يفصل المميز عن « كم » وقالوا : لا يكون مميزها إلا نكرة^(٥) وجواب « كم » الاستفهامية يجوز رفعه وإن اختلف محل « كم » من الرفع والنصب والجر ، وقال بعضهم الأولى فى الجواب مراعاة محل « كم » فيجرب على حسبه^(٦) . ومعنى « كم » عند النحاة أى عدد - لا لقلة ولا لكثرة ولا هى حرف - بل هى اسم بسيط تقبل قليل العدد وكثيرة^(٧) . وتخرج عن المعنى الأصلي للاستفهام للتقرير^(٨) .

* وفى الوقع اللغوى ندر استخدام « كم » ووقعت مبتدأة ومفعوله وحذف مميزها وفصل المميز عنها وسبق بحرف الجر الزائد « من » وجاء مميزها نكرة ، وجاءت للعدد المطلق عند استخدامها للمعنى الحقيقى وخروجها على المعنى الأصلي للاستفهام مرتبط بالسباق كله .

(١) الهمع ٧٥/٢ ، الإغراب ٤٠ .

(٢) حروف المعانى ٦٤ - ٦٥ ، الإرشاد ٢٦٤ ، المفصل ١٨٠ .

(٣) الكافية ٩٦/٢ ، الهمع ٧٥/٢ ، المفصل ١٨٠ .

(٤) المفصل ١٨٠ ، الهمع ٧٥/٢ ، الإرشاد ٢٦٧ ، الكافية ٩٦/٢ - ٩٨ ، الفرائد ٥٨/٣ ، ٦٤ .

(٥) المفصل ١٨٠ ، الهمع ٢٥٤/١ ، الإرشاد ٢٦٦ ، المعنى ٢٠٠ - ٢٠٢ ، ٣٣٢ ، الكافية ٩٦/٢ - ٩٧ ، ٩٧ ، ١٠٠ .

(٦) الهمع ٧٥/٢ .

(٧) المعنى ٢٠٠ - ٢٠١ ، الكافية ٩١/٢ .

(٨) الفرائد ٢٧٩/٤ .

٨ - كيف : عند النحاة : « كيف » عند النحاة ، اسم غير ظرف ، مبنية لتضمنها معنى الحرف^(١) وعند البعض الآخر ظرف^(٢) ، ومعناها السؤال عن الحال^(٣) ولهم اجتهادات كثيرة فى إعرابها^(٤) . استخدام « كيف » للاستفهام أكثر من استخدامها للشرط كما يقول النحاة^(٥) وتخرج على معنى الأصلى للاستفهام إلى التعجب وتأتى عاطفة وتأتى على معنى « كما »^(٦) وعندهم تدخل « أم » على « كيف » وتكون « أم » بمعنى « بل » وحدها دون همزة الاستفهام^(٧) . وشذ دخول حرف الجر « على » على « كيف »^(٨) .

* وفى الاستخدام اللغوى فى القرن الحاضر « كيف » سؤال عن الحال ، استخدمها الرواد بقوة أقل مما استخدمها المحدثون ورفعها المؤسسون إلى أقوى درجة فى الاستخدام وأدخلها الكتاب على الفعل والاسم (الفعل المضارع) . ولم يقصدوا فى الغالب عند استخدامها المعنى الأصلى للاستفهام .

٩ - أين : عند النحاة :

عند النحاة « أين » ظرف ويسأل بها عن المكان وتكون بمعنى « حيث »^(٩) تدخل « أم » عليها^(١٠) وقالوا : لا يجوز توسيط ما نفى من أخوات كان بـ « ما » بين « أين » وما دخلت عليه ويجوز توسيطها إن كان النفى بغير « ما »^(١١) .

* وفى الواقع اللغوى استخدمت « أين » للسؤال عن المكان فى الاستفهام الحقيقى وعند خروج الاستفهام ارتبط المعنى المقصود بالسياق ولم يوسط أحد من الكتاب بين « أين » وما نفى من أخوات كان بل لم يأت بعدها نفى مطلقاً فى استخدامهم لها .

(١) حروف المعانى ٦٣ ، الكافية ١١٦/٢ .

(٢) الاغراب ٥٩/٤٠ .

(٣) المفصل ١٧٥ .

(٤) المعنى ٢٢٦ .

(٥) المعنى ٢٢٦ - ٢٢٧ ، حروف المعانى ٤٦ ، ٦٣ .

(٦) الدرر اللوامع ١٧٩/٢ .

(٧) المفصل ١٧٢ ، حروف المعانى ٤٥ ، الكافية ١١٦/٢ .

(٨) الدرر اللوامع ١٨٠/٢ .

(٩) الفرائد ١٨٨/٣ .

١٠ - متى : عند النحاة :

اسم الاستفهام « متى » عند النحاة ظرف يتصل بها « ما » المزيدة فتزداد إبهاماً^(١) ، مبنية لتضمنها معنى الحرف^(٢) وعند بعض النحاة « متى » من حروف الجر الشاذة^(٣) .

* فى الواقع اللغوى لتراكيب الاستفهام فى القرن العشرين استخدمت « متى » للسؤال عن الزمن عند استخدامها على المعنى الأسمى للاستفهام ولأداء أغراض أخرى عند استخدامها على غير المعنى الأسمى .

١١ - « أنى » عند النحاة :

قال النحاة عنها : تستخدم « أنى » للسؤال عن الحال مثل « كيف »^(٤) ومن معانيها فى الاستفهام (من أين) وهى متقاربة مع « كيف » ويجوز أن يتأول كل منهما للآخر^(٥) ويضعها بعضهم مع ظروف المكان أى سؤالاً عن المكان^(٦) وبعضهم يلزمها حرف الجر « من » ويضيف إليها معنى « متى » .

* وفى الواقع اللغوى استخدم الكتاب « أنى » استخداماً ضعيفاً جداً وبدا استخدامها فى نهاية القرن يكاد يكون منعماً ربما لوجود أدوات أخرى تقوم مقامها مع استقلال الأدوات الأخرى بمعان محددة ، وجاء استخدامها بمعنى « من أين » وبمعنى « كيف » وبمعنى « متى » .

ثانياً : أدوات استفهام ذكرها النحاة ولم يستخدمها الكتاب :

١٢ - أيان - من أدوات الاستفهام عند النحاة^(٧) ولم يستخدمها الكتاب فى القرن العشرين .

(١) المفصل ١٧٢ ، حروف المعانى ٦٤ ، الكافية ١١٦/٢ .

(٢) الأسمونى ٤٠ / ١ .

(٣) أوضح المسالك ٦ / ٣ .

(٤) المفصل ١٧٥ ، الكافية ١١٦/٢ ، الهمع ٥٧/٢ .

(٥) حروف المعانى ٦٥ ، الهمع ٥٧/٢ .

(٦) الاغراب ٤٠ ، الهمع ٥٧/٢ ، الكافية ١١٦/٢ .

(٧) الهمع ٥٧/٢ ، الغراب ٤٠ ، الكافية ١١٦/٢ ، المفصل ١٧٢ ، حروف المعانى ٢٧ .

١٣ - كأي - وكأين : اسم استفهام عند بعض النحاة^(١) ولم يستخدمها الكتاب في القرن العشرين .

١٤ - كيـمه - أداة استفهام عند بعض النحاة^(٢) ولم يستخدمها الكتاب في القرن العشرين .

١٥ - ويـكان - أداة استفهام عند بعض النحاة^(٣) ولم يستخدمها كتاب القرن العشرين في استفهامهم .

١٦ - لولا - من أدوات الاستفهام عند بعض النحاة^(٤) ولم يستخدمها الكتاب ضمن أدوات استفهامهم في القرن العشرين .

١٧ - لعل - عند القليل من النحاة أداة استفهام^(٥) ولم يستخدمها أحد من كتاب القرن العشرين أداة للاستفهام .

١٨ - مهما - عند القليل من النحاة من أدوات الاستفهام^(٦) ولم يستخدمها كتاب القرن العشرين أداة استفهام في كتاباتهم .

ثالثاً : أدوات وانماط لم يذكرها النحاة واستخدمها الكتاب :

١ - الاستفهام محذوف الاداة :

وهو استفهام تكلم عنه النحاة بطريقة ضمنية عند حديثهم عن جواز حذف همزة الاستفهام ولكن هذا النوع من أنواع الاستفهام اشد عودة من ناحية الاستخدام إذ صار يستخدم في نهاية القرن بكثافة تزيد على أكثر الأدوات شيوعاً واستقراراً مثل « هل » والهمزة و « ما » . ومن ناحية التركيب لم يعد الحذف مقصوراً على الأداة وحدها بل امتد الحذف لينال أكثر مكونات التركيب ولم يسبق منه في الغالب إلا مكون واحد ، وغالباً يتم هذا الحذف الجائر عند قيام السياق السابق على الاستفهام واللاحق له بالدور

(١) المفصل ١٨٣ ، الهمع ٥٧/٢ ، ٧٦ ، المغنى ٢٠٣ - ٢٠٤ ، الكافية ١٠١/٢ .

(٢) المفصل ٣٢٤ ، الكافية ٢٤٣/٢ ، الهمع ٥/٢ ، أوضح المسالك ٦/٣ .

(٣) حروف المعاني ٧٠ .

(٤) الهمع ٦٧/٢ ، المغنى ٣٠٤ - ٣٠٥ ، الأزهية ١٦٦ ، ١٧٠ ، الاغراب ٧٧ .

(٥) حروف المعاني ٤٢ ، المغنى ٣١٩ ، الأزهية ٢١٨ .

(٦) الهمع ٥٨/٢ ، الدرر اللوامع ٧٤/٢ ، الكافية ٢٥٣/٢ .

الرئيسى فى دفع الغموض واللبس وسوء الفهم ، ومن ناحية التقدير لم تعد الهمزة هى الأداة الوحيدة التى تقدر عند الحذف بل شاركت أدوات عديدة (من الأسماء) الهمزة فى التقدير - وقد شارك كل الكتاب فى هذا النمط من الاستفهام على مدى القرن .

ب - الاستفهام المقلوب :

وهو استفهام كامل فيه الأداة والمستفهم عنه ولكن الأداة انتقلت من صدارة التركيب إلى نهاية التركيب ، وهو استفهام كان موجوداً من قبل استشهد ببعض صورته النحاة خصوصاً مع « ماذا » ولكنهم لم يناقشوه ولم يتعرضوا له فى مراجعهم وهذا الاستفهام المقلوب ظهر فى الواقع اللغوى للاستفهام فى هذا القرن مع الرواد وانتقل إلى المؤسسين ومنهم إلى المحدثين ولم يظهر هذا التركيب مع الهمزة أو هل ولا مع أى ولا أنى ولا كم وبالطبع لا يظهر مع محذوف الأداة ولا مع الاستفهام غير المباشر لعدم وجود أداة فيها وضعاً .

ج - الاستفهام المحذوف منه المستفهم عنه :

وهو نوع من الاستفهام يبدو وكأنه المقابل اللغوى للاستفهام محذوف الأداة فهو استفهام يحذف منه المستفهم عنه وتبقى الأداة وحدها وربما تبقى الأداة وحرف العطف الذى دخل عليها ويعتمد هذا الاستفهام على السياق اعتماداً كاملاً وغالباً ما يكون السياق السابق استفهاماً واللاحق إجابة أو استفهاماً آخر وهذا النوع من الاستفهام ويبدأ ظهوره فى هذا القرن عند هيكل من جيل الرواد وكذلك عند العقاد وتوفيق الحكيم ويظهر بعد ذلك عند المؤسسين « يحيى حقى وطه حسين والسباعى ونجيب محفوظ » ويستمر كذلك عند المحدثين جميعاً .

د - لماذا :

أداة استفهام مركبة من اللام و « ما » و « ذا » . ومن هذا التركيب يتضح أن أصل الاستفهام فيها يأتى من « ما » ولن نخوض فى كيفية اعتراف النحاة القدماء بـ « ماذا » اسماً مركباً مستقلاً عن « ما » ولا وقت اعترافهم بها ، ولكن « لماذا » منذ بداية القرن تستخدم على يد الرواد وإن كان استخدامهم لها ضعيفاً ثم قوى هذا الاستخدام نوعاً ما ، ليصل إلى أقصى مدى عند المحدثين بل إن كاتباً منهم - من المحدثين - يستخدمها بنسبة تصل إلى ٣٠ ٪ من تراكيبه الاستفهامية كلها . وهذا الاستخدام الكثيف لـ « لماذا » هو الذى فرض وجوب فصلها عن « ماذا » من ناحية . ومن ناحية أخرى المعنى

المقصود بـ « لماذا » - سؤال عن سبب الحدوث - غير المقصود بـ « ماذا » - سؤال عن الحدوث - ومن ناحية ثلاثة الوظائف التي تؤديها « لماذا » غير الوظائف التي تؤديها « ماذا » .

هـ - الاستفهام غير المباشر :

وهو نوع من حكاية الاستفهام أو نقل الاستفهام من صورته التركيبية المعتادة (أداة + مسؤل عنه) ثم إجابة أو لا إجابة إلى صورة أخرى تكون في الغالب عددًا من الجمل الخبرية القصيرة تحكى السؤال الذى كان وربما تحكى بعد السؤال الإجابة التى كانت ويكاد يكون هذا التركيب المقابل للغوى لخروج الاستفهام عن المعنى الأصلي الذى وضع له لأداء معان أخرى تؤدي بجمل خبرية فهذه جمل خبرية لكنها تؤدي معانى الاستفهام . وقد شارك الكتاب جميعاً^(*) فى هذا النوع من الاستفهام على مدى القرن الذى شهد عند المؤسسين تراجعاً عن المستوى الذى حققه الرواد ، ولكن عند المحدثين وصل هذا النوع من الاستفهام إلى ذروة قوته (كثرة الاستخدام) على يد يوسف القعيد .

و - الاستفهام المركب :

وهو استفهام موجود فى التراكيب الاستفهامية لهذا القرن ولم يشر إليه النحاة وهو غير عطف استفهام على استفهام إذ كل من الاستفهامين المعطوف والمعطوف عليه يمكنه الاستقلال والعمل بمفرده كاستفهام مستقل أما الاستفهام المركب الذى استخدمه بعض الكتاب فى هذا القرن فهو استفهام مركب من استفهامين يبدأ بأحدهما ثم يتلوه الآخر ولا يمكن لأحدهما أن يستقل بنفسه من ناحيتى المعنى والمبنى . وقد ظهر هذا النوع مبكراً فى هذا القرن على يد الرواد « العقاد (الهمزة وهل) » والمؤسسين « يوسف السباعى « (الهمزة وما) » والمحدثين « يوسف إدريس (هل وما) » واستخدام الكتاب لهذا النمط لا يزال ضعيفاً حتى الذين استخدموه كان عدد المرات التى استخدموه فيها قليلاً وقد يعنى ذلك عدم القبول اللغوى وقد يعنى أنها البداية التى غالباً ما تكون ضعيفة وبطيئة ولكنها مستمرة إلى أن تقوى على أيدي الأفراد المبدعين وعلى أيدي المتلقين الذين يحددون دائماً مصير التغيير والتجديد اللغويين .

(*) العقاد وسعد كاوى لم يستخدموا أسلوب الاستفهام غير المباشر .

ب - تركيب الاستفهام بين النحاة والواقع اللغوى فى القرن العشرين : مقدمة :

درس النحاة العرب أسلوب الاستفهام فى مواضع كثيرة من أبوابهم النحوية وهذا التشتت جعل البعض يهتمهم بتجاهل دراسة الاستفهام ، وجعل آخرين لا يهتمون بتطوير هذه الأفكار الموزعة على كل أبواب النحو .

وسنحاول إبراز هذه الجهود على شكل قضايا ومسائل تركيبية ودلالية مع مقارنة أحكامهم بما عليه واقع الاستفهام فى القرن العشرين .

القضايا العامة :

١ - بنية التركيب الاستفهامى :

١/أ - صدر التركيب : عند النحاة للاستفهام صدر الكلام لايحوز تقدم شئ مما فى حيزه عليه^(١) .

* وفى الواقع اللغوى تقدم شئ مما فى حيز الاستفهام عليه وتأخرت أداة الاستفهام إلى نهاية التركيب فيما سمي فى البحث بالاستفهام المقلوب وقد ظهر هذا النوع من تراكييب الاستفهام عند الرواد والمؤسسين والمحدثين وهو عند المحدثين أكثر وروداً مما هو عند الآخرين .

١/ب - ما بعد الصدر : والمقصود بالصدر عند النحاة بداية التركيب التى هى عندهم أداة الاستفهام . والأصل فى ذلك عند سيبويه وغيره من النحاة « حروف الاستفهام لا يليها إلا الفعل إلا أنهم توسعوا فيها فابتدءوا بعدها الأسماء والأصل غير ذلك »^(٢) ومع ذلك فقد أجازوا « دخول الهمزة على الأسماء التى فى حيزها فعل لأن لها منزلة خاصة »^(٣) أما مع غير الهمزة فعند سيبويه قبيح وعند غيره غير جائز^(٤) .

* وفى الواقع اللغوى نجد أن الهمزة وغير الهمزة من الحروف والأسماء الاستفهامية دخلت على فعل ودخلت على اسم بل إن بعض الأدوات دخلت على

(٢) سيبويه ٩٨/١ - ٩٩ .

(٤) الكافية ٢/٢٥٥ .

(١) المفصل ٣٢٠ ، الكافية ٩٧/٢ .

(٣) سيبويه ١٠٠/١ - ١٠١ .

الأسماء وحدها وبعضها دخل على الأسماء أكثر مما دخل على الأفعال وذلك عند كل الكتاب وعلى مدى القرن كله .

٢ - حروف الاستفهام وأسباب عدم عملها :

أسباب عدم عمل حروف الاستفهام إحدى القضايا التي شغلت حيزاً كبيراً من كتب النحاة وتفكيرهم والتي أظهرت التفاوت الواضح بين النحاة في تناول قضية واحدة فعند بعضهم لعدم قيامها بدور فعل أو لأنها تدخل على الجمل المستقلة أو لأنها غير مختصة^(١) .

* في واقع الاستفهام اللغوي للقرن العشرين تعتبر هذه القضية إحدى المسائل المرتبطة بالنظرية النحوية لدى النحاة القدماء ، إذ لا انعكاس لها في الواقع اللغوي في هذا القرن - ولا في أي وقت آخر - ففكرة العمل والعامل والقيام بدور العامل فكرة فلسفية منطقية مرتبطة بمحاولة صياغة نظرية تبريرية لواقع لغوي .

٣ - مكان المستفهم عنه :

عند النحاة المستفهم عنه ما يلي حروف الاستفهام (الهمزة وهل وأم) أما أسماء الاستفهام فهي ترتبط بعواملها أو معمولاتها فذاك هو المسئول عنه ولا فرق بين الاستفهام عن الفاعل أو الاستفهام عن متعلقات الفعل^(٢) .

* في الواقع اللغوي لتراكيب الاستفهام في القرن العشرين يظل تقديم المستفهم عنه ليحتل الموقع الأول بعد الأداة هو الأكثر وروداً ولكن يلاحظ أن هذا التحديد يضعف أو يختل - بدرجة متفاوتة - عند حذف أداة الاستفهام وعند تراجع الأداة إلى الذيل وفي صور الاستفهام غير المباشر وفي التراكيب الاستفهامية التي يحذف منها المستفهم عنه وتبقى الأداة وحدها في التركيب .

٤ - محل جملة الاستفهام :

بعض النحاة يقرر إن جملة الاستفهام لا محل لها ، وبعضهم يرى لها محلاً إذا كانت تأتي بدلاً فالبديل تابع للمبديل منه^(٣) .

(١) الخصائص ٢/ ٢٧٧ ، رصف المباني ٨٣ ، الاغراب ٣٠ ، نتائج الفكر ٧٤ .

(٢) الفرائد ٤/ ١٧٩ - ١٨١ .

(٣) الفرائد ٤/ ١٧٩ - ١٨١ ، الكافية ٢/ ٢٨٢ .

* وفي الواقع اللغوى لا انعكاس لمثل هذه المسألة إذ هى من مسائل التنظير أو التفسير لأفكار يقوم عليها البنيان النظرى النحوى عند النحاة القدماء .

٥ - حروف الجر وأسماء الاستفهام :

يرى سيبويه أن حروف الجر لاتغير حروف الاستفهام(*) عن حال الاستفهام كما لم تغير الأسماء التى تجازى بها فلو غيرتها عن الجزاء غيرتها عن الاستفهام^(١) .

* وفي الواقع اللغوى دخلت حروف الجر على أسماء الاستفهام كثيراً . بل يمكن القول إن الارتباط بين حرف الجر « اللام » واسم الاستفهام المركب « ماذا » ساعد هذا الاسم على الاستقلال عن « ماذا » المستقلة عن « ما » وجعل هذا الحرف نسبة استخدام « لماذا » تقترب أو تفوق أحيانا نسبة استخدام « ماذا » تصل إلى الضعف عند المحدثين ، والحروف - حروف الجر - لاتغير أسماء الاستفهام بمعنى لاتمنعها من أداء دورها الاستفهامى ولكن فى نفس الوقت تضيق مطلقاً كانت هذه الأسماء تعمل فيه خاصة الظروف .

٦ - عمل ما قبل الاستفهام :

عند النحاة الشرط والاستفهام لايعمل فيهما ما قبلهما ثم أجاز النحاة عمل حرف الجر فى الشرط وعمل الاسم المضاف ثم نقلوا ذلك إلى اسم الاستفهام وهذا رأى ابن جنى^(٢) .

* وفي الواقع اللغوى لتراكيب الاستفهام فى القرن العشرين سبق حرف الجر « أى » و « من » و « ما » و « لماذا بصورة مستمرة » و « متى » ولايظهر أثر العمل إلا فى « أى » لإعرابها .

٧ - إعراب وبناء أسماء الاستفهام :

عند النحاة أسماء الاستفهام كلها مبنية عدا « أى » ومع ذلك شغلت قضية إعراب هذه الأسماء عقولهم فالوظيفة التى يؤديها الاسم (معربا كان أو مبنيا) محور من محاور تفكيرهم النحوى فهذه الأسماء على الرغم من ثبات موقعها « غالبا » فى أول التركيب إلا أنها تؤدى وظائف متنوعة لايفرق بينها الإعراب قدر ما يفرق بينها دلالة

(*) حروف الاستفهام عند سيبويه مقصود بها حروف الاستفهام وأسماء .

(١) سيبويه ٧٩/٣ . (٢) الخصائص ٣٥٢/١ .

الوظيفة التي يؤديها الاسم فى التركيب حيث اجملوا هذه الوظائف بقولهم « أسماء الاستفهام إذا وقعت على زمان أو مكان فظرف وإذا وقعت على حدث فمفعول مطلق وإذا جاء بعدها فعل لازم فمبتدأ وإذا جاء بعدها فعل متعد مستوف مفعوله فمبتدأ ، وإذا وقع عليها الفعل المتعدى فمفعول به وإذا وقع الفعل المتعدى على ضميرها فاشتغال (أى يرفع على الابتداء أو ينصب على المفعولية بفعل محذوف يفسره الذى بعده)^(١) .

واختلفوا فى أسباب بناء أسماء الاستفهام ويجمعهم إرجاعهم البناء لتضمن هذه الأسماء معنى الحرف (حرف الاستفهام) ولشبه هذه الأسماء الحرف شبيها لفظيا ومعنويا^(٢) .

* من ناحية الواقع اللغوى لتراكيب الاستفهام وقعت أسماء الاستفهام فى كل هذه المواقع - الوظائف - ويدل على الوظيفة معنى التركيب كله .
ومن ناحية أسباب بناء أسماء الاستفهام فلا أثر لها فى الواقع اللغوى لتراكيب الاستفهام .

٨ - الحذف والاستفهام :

عند النحاة يجوز حذف الهمزة فهى وحدها التى تقدر ، ويكثر حذف المبتدأ فى جواب الاستفهام ، وكذلك يكثر حذف الفعل فى جواب الاستفهام ، ويجب حذف عامل المصدر التوبيخى المقرون بالاستفهام ويجوز حذف همزة الاستفهام التوبيخى كما تحذف همزة الاستفهام الحقيقى ، ولزم تقدير فعل محذوف إذا فُسر بظاهر « هل زيد خرج ؟ » « هل خرج زيد خرج ؟ » ولا يجوز حذف المفعول إن وقع جوابا لسؤال سائل^(٣) .

* فى الواقع اللغوى الحذف فى تراكيب الاستفهام فى القرن العشرين كثير فالأداة تحذف وهى ليست الهمزة وحدها والأركان الأساسية للتركيب يحذف بعضها أو كلها ولا تبقى إلا الأداة اعتماداً على السياق وحذف الجواب كله أو بعضه وهذا البعض قد يكون اسماً أو فعلاً . ولكن تقدير حذف فعل إذا فُسر بظاهر فذاك قول لا علاقة له بالواقع اللغوى .

(١) الهمع ٢/٦٢ ، لباب الاعراب ١٩٠ - ١٩١ .
(٢) الهمع ١/١٦ - ١٧ .
(٣) نتائج الفكر ٣٦٢ ، الهمع ١/١٠٣ ، المغنى ٦٩٨ - ٧٠٢ ، الدرر اللوامع ١/١٦٥ ، لباب الاعراب

٩ - تقديم المفعول به إن كان اسم استفهام :

قرر النحاة وجوب تقديم المفعول به إن كان اسم استفهاماً^(١) .

* وفي الواقع اللغوي وقعت أسماء الاستفهام مفعولاً به كثيراً وكانت تستقدم التراكيب الاستفهامية على مدى القرن .

١٠ - نصب الأسماء المأخوذة من الأفعال استفهمت أو لم تستفهم :

يرى سيبويه أن الاسم المشتق من الفعل ينصب محذوفاً استغناءً بما يُرى من الحال وصار الاسم بدلاً من السلفظ بالفعل فجري مجرى المصدر في هذا الموضع وذلك مثل قولك « أقائما وقد قعد الناس ؟ وأقاعداً وقد سار الركب ؟ » .

وفي الهامش يبين السيرافي الأمر بقوله : قدر سيبويه أن العامل فيه مثل الفعل الذي يعمل في المصادر كأنه يقول « أتقوم قائماً ؟ » الخ وأنكره بعض الناس لأن لفظ الفعل لا يكاد يعمل في اسم الفاعل الذي من لفظه وما جاء من ذلك يصرف إلى أنه مصدر لا اسم فاعل كذا قال المبرد ويرجح السيرافي رأى سيبويه ويبرر ذلك بأن الحال قد تكون توكيداً كما يكون المصدر توكيداً وإن كان الفعل قد دلَّ عليه^(٢) .

- والنصب في ذلك قوي حتى كاد يشبه الوجوب .

* في الواقع اللغوي استفهم بعض الكتاب - نادراً - مستخدمين اسماً مشتقاً منصوباً ولكن تبرير النصب بفعل محذوف يحتاج إلى تدقيق لأن المحذوف لا يطلق إلا على الذي كان موجوداً ثم حذف وهذا الفعل في ذلك الموقع لا يظهر مطلقاً .

١١ - نصب المصدر في الاخبار والاستفهام :

عند النحاة ينصب المصدر في الاخبار والاستفهام كان فيه « أل » أم لم يكن على إضمار الفعل المتروك إظهاره لأنه يصير في الاخبار والاستفهام بدلاً من اللفظ بالفعل^(٣) .

* وفي الواقع اللغوي استخدم الكتاب في تراكيبهم الاستفهامية بعض المصادر المنصوبة خصوصاً بعد الهمزة .

(٢) سيبويه ١/ ٣٤٠ - ٣٤١ .

(٤) الخصائص ١/ ٢٩٨ ، الأشموني ٢/ ١٤٥ .

(٣) سيبويه ١/ ٣٣٥ - ٣٣٧ .

١٢ - نصب الأسماء غير المأخوذ من الأفعال وليست مصادر :

وهى أسماء تنصب فى الاستفهام وهى غير مأخوذة من الأفعال وليست مصادر ويجوز رفعها والنصب هو الوجه (بلفظ الخليل)^(١) .

* وفى الواقع اللغوى جاءت صور قليلة لمثل هذا الاسم المنصوب فى الاستفهام بعد الهمزة ولم يكن مأخوذاً من فعل ولا مصدراً وذلك فى تراكيب الاستفهام فى هذا القرن .

١٣ - وار المعية والمفعول معه مع « ما » و « كيف » :

درس النحاة بعض التراكيب الاستفهامية بـ « ما » و « كيف » التى جاءت فيها واو المعية وبعدها مفعول به نحو « ما أنت وزيداً ؟ » و « كيف أنت وقصعة من ثريد ؟ » وقالوا النصب فى ذلك جائز والرفع هو الأكثر^(٢) .

* وفى الواقع اللغوى لتراكيب الاستفهام فى هذا القرن ندر استخدام مثل هذا التركيب وقد ورد مرة ضمن تراكيب « ما » وجاء الاسم بعدها معرفاً بـ « أل » .

١٤ - موقع جملة الاستفهام :

أشار النحاة إلى جواز وقوع جملة الاستفهام بدلاً^(٣) وإلى وقوعها جواب شرط^(٤) كما أشاروا إلى وقوع جملة الاستفهام خبراً^(٥) وإلى وقوعها صفة^(٦) .

* وفى واقع تراكيب الاستفهام عند كتاب العنصر استخدموا جملة الاستفهام خبراً وجواب شرط .

١٥ - الاشتغال والاستفهام :

عند النحاة الاشتغال أن يتقدم اسم وينصب ضميره أو ملابسه بعامل جائز العمل فيما قبله لو لم يشغل بما بعده . ويتضح دور الاستفهام فى الاشتغال فى أنه إذا تلا الاسم المشتغل عنه استفهام بغير الهمزة يحتوى على اسم وفعل يجب نصب الاسم المشتغل عنه ، وإذا جاء بعد الاسم المشتغل عنه استفهام بالهمزة أو احتوت جملة

(٢) الأشمونى ٣٧٦/٢ - ٣٨٠ .

(١) سيويه ٣٣٣/١ - ٣٤٧ .

(٤) الفرائد ٢٣٧/٢ - ٢٣٨ .

(٣) الدرر اللوامع ١٩٠/٢ .

(٥) الدرر اللوامع ٧٣/١ .

(٦) نتائج الفكر ٤٠١ ، الدرر اللوامع ١٤٨/٢ ، الفصل ١١٥ ، المغنى ٦٤٧ .

الاستفهام على جملة ذات وجه واحد (جملة اسمية لايشتمل خبرها على فعل) فلا يتعين النصب^(١) .

* وفي الواقع اللغوى لم يشغل عن اسم بعده الهمزة أو غير الهمزة من أدوات الاستفهام على مدى القرن عند كتاب البحث .

١٦ - التعليق والاستفهام :

التعليق عند النحاة اصطلاحاً ترك العمل فى اللفظ لا فى التقدير لمانع وإنما أثبتوا العمل بحسب المحل والتقدير مع التعليق لأن النصب يظهر فى التابع^(٢) . والمعلق قد يكون حرف الاستفهام الهمزة أصلاً . اتفاقاً و « هل » على خلاف فيها أو اسماً متضمناً لمعنى الاستفهام وكذا الاسم المضاف إلى كلمة الاستفهام^(٣) وفى الواقع اللغوى لم يعلق فعل قلبى عن العمل لوجود الاستفهام وذلك فى تراكيب الاستفهام لدى كتاب القرن .

١٧ - أحوال المضارع فى جواب الاستفهام :

بحث النحاة فى أحوال الفعل المضارع فى جواب الاستفهام ووجدوا أنه قد ينصب وقد يرفع أو ينصب وقد يجزم^(٤) .

* وفى الواقع اللغوى لم يأت الفعل المضارع منصوباً ولا مجزوماً فى جواب الاستفهام وأتى مرفوعاً فى تراكيب قليلة

١٨ - أحرف الجواب عند النحاة :

أ - « نعم » إذا وقع الكلامان المنفى والمثبت بعد حرف الاستفهام قلت « نعم » فقد حققت ما بعد الهمزة^(٥) .

ب - « بلى » إيجاب لما بعد النفى ، وبعض النحاة جوزوا إجابة الاستفهام المنفى المراد به التقرير بـ « نعم »^(٦) وقد تقع « بلى » بعد الاستفهام المثبت^(٧) .

(١) الفرائد / ٢٧٥٤ . (٢) الفرائد ٤ / ١٧١ ، الكافية ٢ / ٢٨١ ، الهمع ١ / ١٥٤ .

(٣) الكافية ٢ / ٢٨١ ، الهمع ١ / ١٥٤ .

(٤) المفصل ٢٤٦ ، الفرائد ١ / ١٦٦ ، رصف المبانى ٣٧٩ - ٣٨٦ ، الهمع ٢ / ٩ ، الدرر اللوامع ٩٦ / ٢ .

(٥) المفصل ٣١١ والمغنى ١٢٠ ، ٣٨٣ .

(٦) الإغراب ٦٦ ، الهمع ٢ / ٧٢ - ٧٧ ، المغنى ١٢١ . (٧) الهمع ٢ / ٧٢ - ٧٧ .

وقالوا تقع « بلى » فى مواضع « نعم » وتقع « نعم » فى مواضع « بلى »
وقالوا « بلى » تقع فى مواضع « نعم » و « نعم » لا تقع فى مواضع
« بلى »^(١).

ج - « جبر » و « إن » جعلهما البعض مثل « أجل » وجعل بعضهم « جبر »
بمعنى « نعم » وكذلك اختلفوا فى « إن » .

د - « أجل » مثل « نعم » حرف جواب مثل « نعم » عند البعض^(٢) .

هـ - « إى » بالكسر و « أى » بالفتح حرف جواب مثل « نعم » عند بعض
النحاة^(٣) .

و - « بجل » و « جلل » حرفان للجواب بمعنى « نعم »^(٤) .

ز - « لا » حرف للجواب نقيض « نعم »^(٥) .

ح - « ألا » تكون جوابا عند بعض النحاة ، وهو شاذ بمعنى « بلى »^(٦) .

ط - « قد » قد تكون جوابا لـ « هل »^(٧) .

ويلاحظ ابن جنى أن من مواقع مجيئ المفرد موقع الجملة « نعم » و « لا » « نعم »
فى موضع « قد كان ذاك » و « لا » فى موضع « لم يكن ذاك »^(٨) .

وفى الواقع اللغوى لأحرف الجواب عن تراكيب الاستفهام فى هذا القرن
استخدم الكتاب بصورة نادرة « نعم » و « لا » و « بلى » و « أجل » ولم يستخدموا
غيرها من أحرف الجواب وكانت معظم الإجابات المباشرة عن تراكيب الاستفهام المقصود
بها المعنى الأصلى للاستفهام تأتى بدون أحرف الجواب ، واستخدمت فى هذه الإجابات
« نعم » بدلا من « بلى » فى إثبات الاستفهام المنفى ، أى لم يستخدم من أحرف
الجواب التى ذكرها النحاة « جبر » ولا « إن » ولا « أجل » ولا « أى » بالفتح أو
الكسر ولا « بجل » ولا « جلل » و « ألا » ولا « قد » .

(١) رصف المباني ٣٦٥ . (٢) الفصل ٣١٠ ، الهمع ٧٢/٢ ، الكافية ٢٤١/٢ .

(٣) رصف المباني ١٣٦ ، الفصل ٣١١ ، الاغراب ٧٢ .

(٤) الهمع ٧١/٢ ، المغنى ١١٩ - ١٢٨ . (٥) الهمع ٧٦/٢ ، المغنى ٢٧٦ .

(٦) رصف المباني ٧٩ . (٧) الفصل ٣١٦ . (٨) الخصائص ١٧٨/٣ .

القضايا الدلالية للاستفهام بين النحاة والواقع اللغوى :

أ - تناول النحاة بعض القضايا الدلالية المرتبطة بتركيب الاستفهام فقد تكلموا عن الانتقال الدلالى من الاستفهام إلى التعجب إلى الخبر ، لأن أصل الاستفهام خبر ولما طرأ التعجب إلى الاستفهام أعاده إلى الخبرية^(١) وكذلك انتقال الخبر إلى نفي عن طريق همزة الاستفهام وعودته إلى الخبرية إذا لحقه نفي « إذا لحقه نفي عاد إيجاباً »^(٢) ويكرر السهيلي محاولة ابن جنى فى شرح خطوات الانتقال الدلالى من الاستفهام إلى الصفة^(٣) .

* وفى الواقع اللغوى يبدو انتقال دلالة تركيب الاستفهام لأداء معان أخرى متخذاً طريقاً آخر ، فالاستفهام - المجازى - البلاغى - الذى لم يقصد به المعنى الأسمى للاستفهام لا ينقل تماماً من الاستفهامية إلى الخبرية ، بل يبقى فيه درجة - ما - من درجات الاستفهام هى التى تدفع المتكلم - المبدع - ليتخذ وسيلة للتعبير عن فكرة يمكن أن يعبر عنها بالأسلوب الذى خصصته اللغة لها إذا فى نفس الوقت يعبر عن المعنى الجديد متخذاً ما فى أسلوب الاستفهام من عناصر خاصة ولو قلنا بالانتقال التام لانهدم صرح اللغة من ناحية ولأصبحت بعض الأساليب زائدة عن الحاجة وهذا ما لا يوافق عليه أحد .

ب - وتكلم النحاة أيضاً عن الميل للإيجاز لاستيعاب لانتهائية المعانى حيث استخدموا أسماء الاستفهام للتعبير بمفردات قليلة عن معانى كثيرة ويضرب - ابن جنى - مثلاً بإغناء « كم » عن كلام كثير وكذلك باقى أسماء الاستفهام^(٤) .

* وينطبق ما صرح به ابن جنى على معظم أدوات المعانى ومنها الاستفهام .

ج - مستويات الإجابة : تكلم بعض النحاة عن مستويات الإجابة فقالوا إن الواجب أن تكون الإجابة على قدر السؤال وأن هناك مستويات متعددة للإجابة أو زائدة عن المسئول عنه^(٥) .

* وفى الواقع اللغوى لتراكيب الاستفهام - فى هذا القرن - لاترد إجابات على قدر السؤال حتى لو كان السؤال على المعنى الأسمى للاستفهام بسل دائماً هناك زيادات كثيرة إذ يستخدم السؤال غالباً لغير المعنى الأسمى للاستفهام .

(١) الخصائص ٢٦٩/٣ . (٢) الخصائص ٢٦٩/٣ .

(٣) نتائج الفكر . (٤) الخصائص ٨٢/١ . (٥) الخصائص ٢٦٦/٢ .

د - أسباب خروج السائل عن المعنى الحقيقي للاستفهام : تناول ابن جنى هذا الموضوع فبين أن من هذه الأغراض أن يُرى المسئول أنه خفى عليه لسمع جوابه عنه وأن يتعرف حال المسئول هل هو عارف بما السائل عارف به ؟ ومن هذه الأغراض أن يعلم الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد ومنه أن يعد ذلك لما بعده مما يتوقعه حتى يكون صادقاً إذا حلف أنه سأل عنه . . . »^(١) .

* وقد تحقق ذلك فى الواقع اللغوى إذ السؤال إن كان موجهاً من طرف لطرف آخر فهو وسيلة لغوية لينقل بها الطرفان أفكاراً لا يحاط بها وتوسع الدائرة كلما كان الطرف الآخر أكبر عددًا والكتاب على مدى القرن نادراً ما استخدموا الاستفهام على المعنى الحقيقي . وعلى غير المعنى الحقيقي فيه نقل معانٍ لا متناهية هي جوهر السياق مصاغاً على هيئة استفهام يتلقاه كسل واحد ليفهم الاستفهام كيف أراد ولكن أيضاً فى حدود اللغة التى لا تسمح بتجاوزها - الحد المقصود هنا الفهم - والصحة اللغوية شرط للفهم ولعدم الغموض .

هـ - وتكلم النحاة أيضاً عن مشاكله الجواب للسؤال أى أن يأتى الجواب حاملاً لنفس الصورة الإعرابية الوظيفية للسؤال وفى الواقع اللغوى لم يشاكل جواب سؤالاً .

و - وتكلم النحاة عن الصفات الدلالية لحروف وأسماء الاستفهام فكرروا استخدام الهمزة لمعاني كثيرة^(٢) (التقرير والإنكار والتهكم والتوبيخ والتسوية والأمر والتعجب والاستبطاء والعرض)^(٣) وتكلموا عن المعانى التى تخرج إليها « هل » فهى تأتى بمعنى « قد » وللنفى وللتسوية وللتقرير وللتمنى وتخصص المضارع بالاستقبال^(٤) وكذلك أسماء الاستفهام قرر النحاة استخدامهما لأداء معانٍ أخرى .

* وفى الواقع اللغوى لتراكيب الاستفهام وأدواته عند كتاب القرن العشرين استخدم الكتاب أدوات الاستفهام ليكسبوا التركيب الاستفهام أما خروج الاستفهام لأداء معانى أخرى فهو خروج التركيب كله لأداء المعانى الأخرى وليس الأداة وحدها فنفس الأداة التى يذكرها النحاة للنفى هى المذكورة للتقرير هى المذكورة للإنكار هى المذكورة

(١) الخصائص ٢/ ٢٦٤ . (٢) الفرائد ٤/ ٢٤٧ - ٢٤٨ ، ٢٨٥ .

(٣) سيويه ٣/ ١٧٢ ، المعنى ١٠ - ١٣ ، حروف المعانى ٣٣ ، معانى الحروف ١٤ .

(٤) الدرر اللوامع ١/ ١٢٨ ، الهمع ٢/ ٦٩ .

للتوبيخ إذن الفارق هنا ليس الأداة ولكنه بيئة التركيب بعدها بما فى البنية من علاقات وبما فى السياق كله من علاقات .

وهذه الأمثلة التى أعطتها النحاة والبلاغيون فى كتبهم لأداء حروف الاستفهام واسمائهم لمعان متنوعة - زادت عند بعضهم على الثلاثين - لو ابدلت الألفاظ بالألفاظ أخرى ما كانت لها هذه المعانى المدعاة ويدل ذلك على أن المعانى لنظم المفردات فى سياق (معانى الوظيفة) مضافا إليه معانى المفردات نفسها (المعنى المعجمى) مضافا إليها المعانى المقامية (سياق المقام) أى العلاقة بين القول وصاحبه ومتلقيه فى زمان ومكان معينين .

خاتمة

مقدمة :

اتضح من خلال فصول الباب الرابع وجود اختلافات فردية - داخل نطاق ما تسمح به اللغة - بين الكتاب وهذه الاختلافات الفردية هى التى تقود حركة اللغة فى اتجاه التغير فكما تظهر وتقوى وتستمر أنماط استفهامية كذلك تضعف وتختفى تراكيب أخرى واللغة قادرة على كل هذا من خلال أبنائها المبدعين الذين يقودون والجمهور الذى يتلقى ويوافق فيستمر التغير أو يرفض فيتوقف هذا التغير وهذه الحركة كلها فى إطار سماح اللغة الذى يكتشف أفاقه المبدعون .

أولاً : يبين الأحمال التالى صورة التغير فى استخدام الأدوات مجمعة لكل جيل (الرواد والمؤسسون والمحدثون) .

(١) سيويه ١٧٦/٣ ، الكافية ١٧٣/١ ، الدرر اللوامع ٩٢/٢ ، المغنى ٣٨٦ - ٣٨٧ .

نظرة عامة مقارئة لاستخدام أدوات الاستفهام عبر الأجيال :

الأداة الكتاب	كيف	هل	الهمزة	ما	غير مباشر	من	أين	أى	مطلق	ماذا	متى	لماذا	أنى	كم
الرواد	٢٧,٦	٩٦,٦	١٠٣,٩	٦١,٦	٢٩,٥	١٩,٦	٢١,٤	٣٠,٦	٤٤,٦	٣١,٥	٤,٥	١٨,١	٣,١	,٤
المؤسسون	٤٤,٢	٥٤,١	١٢٢,٦	٦٨,٢	٢٤,٥	٢٢,٧	١٩,١	١٨,٦	٤٤,٤	٥٥,٨	٩,٧	١٩,٨	١,٤	٢,٢
المحدثون	٣٢,٢	١٢,٩	٥٢,٧	٢٨,٣	٢٨,٣	٢٢,٧	٢٤,١	١٤,٢	٦٢,٤	٤١,٥	٧,٢	٧٤,٨	,٥	٢,٥

يلاحظ من الإجمال السابق ما يلى :

- ١ - الهمزة أكثر الأدوات استخداماً لدى الرواد والمؤسسين وإن كان المؤسسون أكثر استخداماً لها من الرواد . وإن هذا الاستخدام الكثيف للهمزة انخفض كثيراً لدى المحدثين حتى وصل إلى ما يقارب النصف .
- ٢ - عند المحدثين احتلت « هل » المركز الأول فى الاستخدام بدلاً من الهمزة عند الرواد والمؤسسين .
- ٣ - « لماذا » احتلت المركز الثانى لدى المحدثين فى الوقت الذى كانت فيه لدى الرواد والمؤسسين ضعيفة الاستخدام .
- ٤ - استخدم الرواد والمؤسسون اسم الاستفهام « ما » بصورة متقاربة فى الوقت الذى ضعف فيه استخدام المحدثين لها .
- ٥ - ظل الاستفهام محذوف الأداة محافظاً على نفس النسبة لدى الرواد والمؤسسين ورفع المحدثون نسبة الاستخدام بزيادة تقرب من ٥٠ ٪ .
- ٦ - لدى الأجيال الثلاثة حافظ الاستفهام غير المباشر على نفس نسبة الاستخدام « تقريباً » .
- ٧ - الأدوات « كم » و « أنى » و « متى » تتذيل قائمة الاستخدام عند الأجيال الثلاثة « رواد ومؤسسون ومحدثون » .
- ٨ - ينخفض استخدام « أى » بصورة منتظمة عند المؤسسين والمحدثين وكذلك مثل الانخفاض المستمر المنتظم اسم الاستفهام « أنى » .

٩ - استخدم الكتاب خلال أجيالهم الثلاثة نفس الأدوات وإن تفاوتت نسبة الاستخدام .
أى لم يستخدم كتاب جيل أداة استفهامية ولم يستخدمها كتاب الجيلين الآخرين .

ثانيًا : الثوابت والمتغيرات فى أنماط الاستفهام :

أ - الثوابت :

١ - حافظت بنية التركيب الاستفهامى على صورتها المجردة قائمة إلى حد بعيد فلا تزال البنية الرئيسية « أداة استفهام + مستفهم عنه » .

٢ - حافظ نمط الاستفهام على كونه واقعا بين طرفين أحدهما يسأل ليعرف والآخر يطلب منه نقل ما يعرف إلى الطرف الأول .

٣ - يضاف إلى ثوابت البنية بقاء الحروف والأسماء البنوية محافظة على بنائها ومحافظة اسم الاستفهام العربى - أى - على إعرابه مع عدم عمل ما قبله فيه إلا إذا كان حرف جر أو مضافاً .

٤ - تظل العناصر المكونة للتركيب الاستفهامى تتحرك فى التركيب حسب القواعد التى قررت لها من ناحية التقديم والتأخير ومن ناحية وجودها وحذفها . ومثل ذلك يقال فى تصدر بعض أحرف الجواب لتركيب الإجابة - وإن كان قليلاً - .

ب - المتغيرات :

١ - من ناحية البنية حدثت عدة تغيرات منها : كثرة حذف الأداة وإيصال معنى الاستفهام بالاعتماد على السياق . ومنها كثرة حذف المستفهم عنه والاكتفاء بالأداة ومنها قلب مكان الأداة من صدارة التركيب إلى ذيله ، وفيها اعتماد البنية على أداتى استفهام فى صورة الاستفهام المركب - وهى نادرة فى مادة الدراسة - . ومنها عدم استخدام عدد كبير من أدوات عدها النحاة أدوات استفهام ومنها ظهور أداة كانت فرعاً « لماذا » واستقلالها بل تفوقها فى نسبة الاستخدام على أصلها البعيد « ما » والقريب « ماذا » خاصة عند المحدثين من الكتاب فى نهاية القرن ، ومنها كثرة إدخال أدوات الاستفهام على أسماء بل إن بعض الأدوات « ما » و « متى » و « أين » - كاد دخولها على الأسماء يفوق دخولها على الأفعال . ومنها كثرة استخدام الجمل الخبرية للتعبير عن الاستفهام وهو ما أطلق عليه فى الدراسة الاستفهام غير المباشر .

٢ - من ناحية الدلالة : لم يعد الهدف الرئيس من تركيب الاستفهام طلب المعرفة بل أصبح الخروج على هذا الأصل هو الغالب فى استخدام كتاب القرن للتركيب .
وأخذ سؤال النفس يزداد وسؤال الآخرين الذين لا يعلمون يزداد ، وسؤال من لا يريد أو يتوقع إجابة يزداد . ونتيجة لذلك فالغالب على تراكيب الاستفهام عدم ورود إجابة بعدها أكان من وجه إليه السؤال موجوداً أم غير موجود . كما أصبح فهم هدف الاستفهام يعتمد أكثر على السياق فى وجود الأداة وفى عدم وجودها بل فى وجود المستفهم عنه وفى عدم وجوده ، كما يبدو من المتغيرات التى صارت أوضح أن المعانى الأخرى التى يخرج إليها تركيب الاستفهام لا تحددها الأداة بل المحدد لها التركيب كله .

٣ - النموذج المجرد لبنية الاستفهام يكتب كالتالى :

أ - نمط الاستفهام ← أداة + مسئول عنه .

ب - تراكيب الاستفهام :

١ - أداة (حرف) (اسم) + فعل أو اسم .

٢ - Ø + فعل أو اسم .

٣ - اسم استفهام + Ø .

٤ - فعل أو اسم + اسم استفهام .

٥ - سأل + جمل خبرية + أجاب + جمل خبرية .

يلاحظ Ø تعنى مقولة فارغة تساوى هنا اسم استفهام أو حرف استفهام أو المسئول

عنه .

نتائج الدراسة :

- ١ - تناولت الدراسة سبعة وتسعين وخمسمائة وثلاثة آلاف تركيب استفهامى بالتحليل خمسة عشر كاتباً مصرياً على مدى القرن كله .
- ٢ - خلصت الدراسة إلى السمات المشتركة فى تراكييب هؤلاء الكتاب وإلى السمات الخاصة لكل كاتب منهم .
- ٣ - استطاعت الدراسة بيان حركة « تغير » تراكييب الاستفهام وأن تحدد اتجاهها ودرجتها بالنسبة لكل أنماط الاستفهام المستخدمة .
- ٤ - لاحظت الدراسة أن النحاة القدماء وقد درسوا تراكييب الاستفهام فى أبواب متفرقة من كتبهم قد وفقوا فى كثير من الآراء وأن بعضاً آخر من أرائهم غير مؤيد بالواقع اللغوى وأن بعضاً ثالثاً لا يرتبط باللغة قدر ارتباطه بالنظرية النحوية التى أقاموها . وأن هناك بعض الظواهر اللغوية المرتبطة بالاستفهام ولم تعالج .
- ٥ - وجدت الدراسة أن أدوات الاستفهام ليست فى حالة سكون واستقرار بل بعضها يقوى لكثرة استخدامه وبعضها يضعف لقلّة استخدامه والبعض الآخر منها فى تنقل بين القوة والضعف والبعض الرابع لم يستخدم مطلقاً على مدى القرن .
- ٦ - أثبتت الدراسة دور الفرد المبدع فى قيادة وتوجيه اللغة بشرط القبول من الجمهور المتلقى وانتشار ما قدم من استخدام يتمثل فيه نوع من الخرق أو الانحراف لما قد استقر فى الأذهان .
- ٧ - اكتشفت الدراسة أنواعاً من الاستفهام لم تدرس من قبل مثل الاستفهام غير المباشر والاستفهام المقلوب والاستفهام المركب والاستفهام الذى حذف منه المستفهم عنه ولم يبق فيه إلا الأداة ، والاستفهام الذى حذف منه الأداة وبعض التركيب ، أى لم يتوقف الحذف عند الأداة وحدها وفى مثل هذا الحذف الواسع لا تقدر الأداة المحذوفة - غالباً - بالهمزة .
- ٨ - وجدت الدراسة بعضاً من أدوات الاستفهام قد اختفى تماماً أى لم يعد مستخدماً وهو كثير نحو « أيان » و « كأي » و « كيمه » و « يكأن » و « لولا » و « لعل » و « مهما » .
- ٩ - وجد البحث أن الأداة المركبة « لماذا » قد تفوقت فى الاستخدام أصلها القريب « ماذا » وعلى أصلها البعيد « ما » وأن هذه الأداة « لماذا » أمكنها الاستقلال

- لاختلاف البنية واختلاف ما تسأل عنه وكثرة استخدامها خاصة فى نهاية القرن .
- ١٠ - وجد البحث أن تراكييب الاستفهام فى نثر القرن العشرين يستخدمها الكتاب بكثافة فى تجاورات قريبة وأن هذه التراكييب تقوم دلاليًا بتحقيق أكبر قدر من التأثير على المتلقى عند اجتماعها إذ أنها تحيط بفكرة الكاتب من كل جانب وأن بعضها يؤكد بعضها أو يفسر بعضها .
- ١١ - وجد البحث أن بعض الكتاب يستخدم تراكييب الاستفهام عنوانا للمقال وأحيانا اسم الاستفهام عنوانا رئيسيًا أو فرعيًا .
- ١٢ - وجد البحث أن الكتاب يستخدمون تراكييب الاستفهام للوصول إلى أغراضهم الفنية من الأسلوب أكثر من استخدامهم لها على المعنى الأصلي وأن هذه الأغراض التى يخرج لها التركيب ليست مرتبطة بالأداة قدر ارتباطها بالسياق العام - بيئة التركيب - والسياق الخاص - المفردات المكونة للتركيب ووظائفها والعلاقات القائمة بينها .
- ١٣ - لاحظ البحث الجهد الكبير المبذول من الباحثين لدراسة الاستفهام وأن هذا الجهد سيؤتى أكله إذا نقلنا العمل إلى اللغة نفسها وتوقف استخراج القواعد من الأمثلة وتحويل النظريات اللغوية إلى مجرد قوانين يبحث لها عن أمثلة مصنوعة أو حتى طبيعية .
- ١٤ - لاحظ البحث استخدام كثير من الكتاب لضمير الغائب المفرد والغائبة المفردة (هو / هى) بعد اسم الاستفهام « ما » وبعد الضمير يأتى اسم معرف بـ « أل » « ما هو الـ » و « ما هى الـ » كما لاحظ البحث انتقال هذا الاستخدام للضمير لاسم الاستفهام الظرفى « أين » ليصبح « أين هو الـ » و « أين هى الـ » .
- ١٥ - لاحظ البحث أن اسم الاستفهام « أنى » أصبح يستخدم مع نهاية القرن بصورة تصل إلى الندرة وربما يكون فى طريقه للاختفاء ويحتمل أن يكون المساعد على ذلك وجود أدوات أكثر رسوخا تحمل معناه .
- ١٦ - لاحظ البحث الضعف الشديد لاستخدام « كم » عند الكتاب وربما يرجع ذلك إلى طبيعتها « سؤال عن عدد » المباشرة وإلى أن النثر عند الأدباء وسيلة فنية تضعفها المباشرة .

١٧ - يتوقع البحث استمرار تنازل الهمزة عن صدارتها كما يتوقع احتلال « هل » لهذه الصدارة.

١٨ - الهمزة وهل حرفا الاستفهام لايجذف معهما المستفهم عنه ويبقيان وحدهما فى التركيب .

١٩ - « ما » اسم الاستفهام الوحيد الذى يكثر دخوله على اسم ويليه « أين » ثم « من ».

٢٠ - أداتا الاستفهام « هل » و « لماذا » تتجهان إلى أخذ الصدارة بدلاً من الهمزة و « ماذا » ؟.

والله ولى التوفيق والقادر عليه والحمد لله رب العالمين
وسلام على المرسلين أجمعين سلاماً دائماً مباركاً
إلى يوم الدين ،



مركز تحقيقات كميوتور علوم إسلامي

التثنية فى اللغة العربية

د. احمد مطر العطية
جامعة الملك سعود

التثنية ظاهرة بارزة فى اللغة العربية ، وتعدُّ من خصائصها وميزاتها ، غير أنه وعبر تطور اللغة ، اعتري هذه الظاهرة اضطراب فى علامتها ودلالاتها ، ويبدو أن أحكامها وقوانينها لم تستقر وتطرّد إلا بعد نزول القرآن الكريم الذى صهر لهجات العرب فى لغة واحدة خالدة .

ويرمى هذ البحث إلى دراسة هذا الاضطراب وتحليله اعتمادا على الموروث اللغوى وأقوال العلماء وآرائهم ، وانتهى إلى الدعوة إلى عدم تدريس الطلبة فى مستوياتهم الأولى ، تلك الظواهر المضطربة التى تخالف العرف اللغوى الشائع وفق ما قرره النحاة وأصلّوه ، وإنما تُدرّس تلكم الظواهر للطلبة فى مستوياتهم العليا ، بغية دراسة التطور اللغوى عبر عصوره المختلفة .

ظاهرة التثنية فى العربية

تعريفها : التثنية صيغة مبنية للدلالة على اثنين أو اثنين ^(١) واشتقاقها من ثنى يثنى إذا عطف ، يقال : ثنى العود ، إذا عطفه عليه ، فكأن الثانى معطوف ^(٢) .

وأصل التثنية العطف ، تقول : قام الزيدان ، وذهب العُمران ، والأصل : قام زيد وزيدٌ ، وذهب عمرو وعمرو ، إلا أنهم حذفوا أحدهما ، وزادوا على الآخر لاحقة دالة على التثنية للإيجاز والاختصار ^(٣) .

والذى يدل على أن الأصل هو العطف ، أنهم يفكون التثنية فى حال الاضطراب ، ويعدلون عنها إلى التكرار ، كقول الراجز ^(٤) :

كأن بين فكَّها والفَسكُ

فارةٌ مِسْكٍ ذُبَحَتْ فى سِكَ

أراد : بين فكَّيها ، فلما اضطره الوزن والقافية عاد إلى العطف .

وقول الآخر ^(٥) :

لَيْثٌ وَلَيْثٌ فى مَحَلٍّ ضَنْكٍ

(١) أبو البركات ، عبد الرحمن بن محمد ، الأنبارى ، أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار

(دمشق ، مطبعة الترقى ، مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ١٩٥٧م) : ص ٤٧ .

(٢) موفق الدين ، يعيش بن على بن يعيش ، شرح المفصل ، (بيروت ، عالم الكتب) ١٣٧/٤ .

(٣) أسرار العربية ٤٧ ، وجلال الدين السيوطى ، همع الهوامع ، تحقيق عبد السلام هارون ، وعبد العال

سالم مكرم (الكويت ، دار البحوث العلمية) ٤٥/١ .

(٤) انظر ابن الشجرى ، أمالى ابن الشجرى ، تحقيق د. محمود محمد الطناحى (القاهرة مكتبة الخانجى

١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ١٤/١ وأسرار العربية ٤٧ ، وشرح المفصل ١٣٧/٤ .

(٥) انظر ابن الشجرى ١٤/١ ، وأسرار العربية : ٤٨ ، والهمع ٤٥/١ .

أراد : «ليثان» . إلا أنه لما اضطر لإقامة الوزن أفرد وعطف .

كما أجازوا الأفراد والعطف فى سعة الكلام من غير ما اضطرار إلى وزن أو قافية ، وذلك إذا قصد التفخيم ، يقول ابن الشجرى : «إذا استعملت هذا فى السعة ، فإنما تستعمله لتفخيم الشيء الذى تقصد تعظيمه ، كقولك لمن تعنفه بقبيح تكرر منه ، وتنبهه على تكرير عفوك عنه : قد صفحت لك عن جرم وجرم . . . وكقولك لمن يحقر أيادى أسديتها إليه ، أو ينكر ما أنعمت به عليه ، قد أعطيتك ألفاً وألفاً . . . فهذا أفخم فى اللفظ وأوقع فى النفس . . . »^(١) .

التثنية من خصائص العربية :

والتثنية ظاهرة أصيلة فى اللغة العربية ، ورثتها من اللغة السامية الأم^(٢) ، يقول كارل بروكلمان : «قام المثني فى اللغات السامية أصلاً للدلالة على الأزواج الطبيعية ، كالأعضاء المزدوجة ، غير أنه أصبح فيما بعد يعبر كذلك عن التثنية مطلقاً»^(٣) .

وبالبحث فى اللغات السامية ، يجد أن التثنية ظاهرة سامية واضحة ، فكلمتا (اثنان) و (اثنتان) كلمتان ساميتان قديمتان ، وتوجدان فى العبرية^(٤) والسريانية^(٥) .

(١) أمالى ابن الشجرى ١٤/١ .

(٢) انظر محمد خير حلوانى ، الواضح فى علم الصرف (دمشق ، دار المأمون للنشر) ط٤ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ٢٣٠ .

(٣) كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية ، ترجمة د. رمضان عبد التواب (الرياض - مطبوعات جامعة الرياض ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ٩٩ .

(٤) انظر ربحى كمال ، دروس اللغة العبرية (بيروت دار النهضة العربية ، ١٩٧٨م) ص ١٠٣ .

(٥) انظر زاكىة محمد رشدى ، السريانية ، نحوها وصرفها (القاهرة دار الثقافة للطباعة والنشر) ص ٦٠ .

وعلاوة التثنية تكاد تكون متقاربة في اللغات السامية ، فهي في السريانية ياء ونون ^(١) ، وفي العبرية ياء وميم ^(٢) .

غير أنه في حين أن هذه الظاهرة تطورت في اللغة العربية ، فأصبحت واضحة المعالم ، لها قواعدها وأصولها وأحكامها ، وضمائرها الخاصة بها ، فإنها في اللغات السامية الأخرى ، انحسرت ، فليس في السريانية مثلاً أكثر من خمس صيغ للتثنية ^(٣) ، أما في العبرية فقد اقتصرت على الأزواج الطبيعية ، كأسماء أعضاء الجسم المزدوجة ، وأدوات الصناعة المثناة ، وأسماء الملابس المزدوجة وكذلك أسماء الزمان المزدوجة ^(٤) .

وعدّ بعض الباحثين الغربيين التثنية من خصائص اللغات غير المنقحة ^(٥) . غير أن الأستاذ عز الدين التنوخي - رحمه الله - فنّد هذا الزعم ، فقال : «إن ما ذكر في هذا المعجم الفرنسي من أن اللغات المثقفة لا تشتمل على المثنى ، أو أن المثنى من خصائص اللغات غير المثقفة ، كاللغة العربية ، هو من المزاعم الخاطئة ، لأن التعبير بالمثنى إنما هو تعبير عن حالة طبيعية ، تبعث انتباه الإنسان إلى التثنية ؛ ذلك أن له عينين وأذنين ويدين ، ورجلين ومثناة الطباق من حوله لا تحصى كالقمرين : الشمس والقمر ، والسماء والأرض ، والليل والنهار إلخ . . . » ^(٦) .

(١) السابق نفسه .

(٢) انظر ربحي كمال ، دروس اللغة العبرية ١٠٣ .

(٣) انظر محمد حسين آل ياسين «مقدمة في الأصول اللغوية المشتركة بين العربية والعبرية» مجلة البلاغ ، الكاظمية ، العراق ، العدد الثامن (رمضان ١٣٩١هـ) ص ٦٠ .

(٤) انظر ربحي كمال ، دروس اللغة العبرية ١٠٣ .

(٥) هذا ما ذكره الأستاذ عيسى الدين التنوخي استناداً إلى دائرة معارف لاروس القرن العشرين . انظر عز الدين التنوخي «كتاب المثنى» مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مجلد ٣٥ ، ج ٣ (١٩٦٠م) ص ٤٢٦ .

(٦) السابق نفسه .

ثم يتابع قائلاً : «وقد يدعو إلى التثنية حاجة الإنسان الاجتماعية إلى التعبير عن التثنية أو الزوجية ، لأنه يقضى جل حياته مع رفيقة عمره . وهما زوجان أو مثني ، فقد كان كل من الرجل والمرأة فرداً ، فأصبح زوجاً ، ومن ذلك جاء اسم الزواج فى العربية ، والإنسان مع صديقه اثنان ، وهو أكثر اجتماعاً به من اجتماعه بالجمع فى المحافل والمجامع والجامعات والجوامع وغيرها ، لذلك كان العربى المدنى بطبعه فى حاجة ماسة إلى التعبير عن الشخص الثانى الذى لا يكاد يفارقه بعد وهو المثني»^(١) .

وفى الحق أن فى التثنية اختصاراً واقتصاداً لغوياً فبينما نعبر عن المثني فى العربية بلفظ واحد ، مثل : (رجلان) (امرأتان) ، فكان الإنكليز مثلاً يعبرون عنه بلفظين ، مثل : (Two men) (Two Women) ، ومثل ذلك فى كثير من لغات العالم ، ولهذا يعدّ المثني من لطائف العربية ، وحسن بيانها .

مركز تحقيق كاتوير علوم رى

اقسام التثنية :

يمكن أن تقسم التثنية إلى عدة أضرب ، حسب نظرة النحاة وتقسيمهم لها ، فأبو على الفارسى (ت٣٧٧هـ) يجعلها ضربين : ما يفرد . وما لا يفرد ، يقول أبو على : «اعلم أن التثنية على ضربين : أحدهما أن يلحق الاسم فيها حرف التثنية ، ويكون فى تقدير الانفصال . والآخر أن يصاغ الاسم على التثنية ، ولا يقدر فيها انفصال الواحد ، كما قدر فى الوجه الأول ، ولكن بنى على التثنية»^(٢) .

(١) السابق ص ٤٢٧ .

(٢) أبو على الفارسى ، كتاب الشعر ، تحقيق د. محمود محمد الطناحى (القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ط ١

١٤٠٨/هـ ١٩٨٨م) ١ / ١١٨ .

ولتوضيح هذا الكلام وبياناه ، نمثل للضرب الأول بقولنا : كتاب و (كتابان) ، فلفظ (كتابان) دل على اثنين بزيادة لاحقة فى آخره هي (ان) ، ويمكن أن يجرد من هذه اللاحقة ، فيغدو (كتاب) ، فأصل (كتابان) : كتاب وكتاب ، وقد تشابها لفظاً ومعنى ، ووجه الشبه بينهما هو اشتمال كل منهما على أوراق مضمومة مؤلفة فى موضوع ما ^(١) .

ويُعرف هذا الضرب بـ (أنه ما دل على اثنين أو اثنتين اتفقا لفظاً ومعنى بزيادة ألف ونون أو ياء ونون ، وكان صالحاً لتجرده منها) ^(٢) .

وهذا النوع من التثنية هو - الأكثر شيوعاً فى العربية وعليه معظم الكلام .

أما الضرب الثانى ، فهو الذى يجيء على صورة المثنى ، وليس له مفرد ، ولا يمكن أن يجرد من لاحقة المثنى ، ويوضحه أبو على بقوله : «والثانى كقولهم : مذروان ^(٣) وعقلته بشناين ^(٤) ، فهذين بنيا على التثنية ، كما بنى نحو الإداوة على التأنيث ، ولولا ذاك لانقلبت الواو والياء كما انقلبستا فى ردائين ومغزيان ، فلا مفرد لكل واحد من مذروين وثنايين ، كما أنه لا مذكر للإداوة والنهاية» ^(٥) .

(١) عز الدين التنوخى ، (كتاب المثنى) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، ج ٣ ، ص ٤٢٧ .

(٢) انظر شرح المفصل ١٣٧/٤ ، وجمع الهوامع ١/ ١٣٣ .

(٣) المذروان : أطراف الآلية ، بلا واحد ، تقول العرب : جاء ينفض مذرويه : أى جاء باغياً متهدداً .
القاموس (ذرو) .

(٤) عقلته بشناين : إذا عقلت يد البعير بحبل واحد . اللسان (ثنى) .

(٥) أبو على الفارسى ، كتاب الشعر ١/ ١١٩ .

ومثل ذلك ما حكى من قول العرب : جاء فلان يضرب أصدريه^(١) ،
وكذلك كلبنا الحداد^(٢) ، و مثل ذلك أيضاً كلا وكلتا .

وهناك ضرب آخر ، يطلق عليه المشى التغليبي ، وهو أن يكون لدينا
اسمان مختلفان لفظاً ومعنى فيغلب أحدهما على الآخر ، ثم يثنى . ويوضح
ابن الشجري هذا الضرب من التثنية ، بقوله : «وذلك أنهم أجروا المختلفين
مجرى المستفيين ، بتغليب أحدهما على الآخر لخفته أو شهرته ، جاء ذلك
مسموعاً فى أسماء صالحة ، كقولهم للأب والأم : الأبوان ، وللشمس
والقمر : القمران ، ولأبى بكر وعمر - رضي الله عنهما - العمران .

غلبوا : القمر على الشمس لخفة التذكير ، وغلبوا عمر على أبى بكر لأن
أيام عمره امتدت فاشتهرت^(٣) .

فقوله : غلبوا القمر على الشمس لخفة التذكير ، أى أن لفظ القمر أخف
عليهم من لفظ الشمس ؛ لأن المذكر عندهم أخف من المؤنث ؛ لأن المذكر أول
والتأنيث ثان^(٤) .

أما قوله : غلبوا عمر على أبى بكر ؛ لأن أيام عمر امتدت واشتهرت .
ففيه نظر ، وذلك أننى أرى أن تغليب عمر على أبى بكر ، لم يخرج عن

(١) انظر جمال الدين محمد بن مالك ، شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ ، تحقيق عدنان عبد الرحمن
الدورى (بغداد ، مطبعة الاعانى ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ١٢٦ . وجاء يضرب أصدريه : أى جاء فارغاً .
القاموس (صدر) .

(٢) انظر محمد بدر الدين الدمامنى ، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد تحقيق د. محمد بن
عبد الرحمن المفدى ، (ط ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ٢٠٤ / ١ ، وكتبنا الحداد : ما يأخذ به الحداد الحديد
المحمى . القاموس (كلب) .

(٣) ابن الشجرى ، أمالى ابن الشجرى ١٩ / ١ .

(٤) انظر : الأصول فى النحو ، لابن السراج ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلى (بيروت ، مؤسسة الرسالة
ط ١٩٨٥م) . ٨٥ / ٢ .

الخفة ، وذلك أن لفظ عمر مفرد ، بينما لفظ (أبو بكر) مركب من كلمتين ،
والمفرد أخف من المركب ^(١) .

وقد جعل الأستاذ عز الدين

التنوخى هذا الضرب نوعين : هما التلقيبى ، والتغليى ، ووضح كلاً
منهما بقوله : «فالمثنى التلقيبى هو ما إذا أفرد لم يفد المعنى الموضوع له فى
التثنية ؛ ولذا لا يصح إطلاقه على أحد المسميين ، مثل : «الرافدان» لدجلة
والفرات ، فلو أفردناه ، بحذف لاحقه التثنية لأصبح (رافد) فلا يصح إطلاقه
على واحد منهما ، ومثل ذلك (الأسودان) للماء والتمر» ^(٢) .

ثم وضح الثانى قائلاً : «والمثنى التغليى هو الذى إذا أفرد صح إطلاقه
على المتغلب من الاثنين ، مثاله ، (العمران) لأبى بكر وعمر ، مفردهما
(عمر) ، وعمر يصح إطلاقه على ابن الخطاب ، وهو المتغلب من الاثنين ،
ومثله (القمران) وما أشبهها» ^(٣) .

اضطراب ظاهرة التثنية :

مع أن التثنية ظاهرة أصيلة فى العربية ، وخصيصة من خصائصها ، إلا
أنها ظاهرة مضطربة قلقة ، فالباحث فى النصوص اللغوية والموثقة ، وفيما
أصله النحاة واللغويون وقرروه ، يجد أن هذه الظاهرة ليست مستقرة ولا
منطردة فى كافة أحوالها ، وأحكامها ، فهى لا تسير على سنن واحد فى
علامتها ودلالاتها ، يقول الدكتور الحلوانى - رحمه الله - : «لقد جمع
اللغويون من ظواهر التثنية وأعراضها ما يلفت النظر ، وهى فى جملتها تدل

(١) ابن الأنبارى ، الأسرار العربية ٣٠٨ .

(٢) عز الدين التنوخى (كتاب المثنى) مجلة المجمع العلمى بدمشق ، ج٣ ، ص ٤٢٩ .

(٣) السابق نفسه .

على اضطراب وعدم استقرار على نظام تكوّنى وتعبيرى خاص ، إذا كنا نعد الظواهر الجزئية بعضاً من نظام اللغة العام»^(١) .

ويتمثل هذا الاضطراب فى جملة أمور ، سأحاول دراستها فى النقاط الآتية :

أولاً - اضطراب علامة التثنية :

من الثابت فى قواعد النحو أن الألف علامة الرفع فى المثنى ، والياء علامة النصب والجر ، يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ) : «اعلم أن التثنية تكون فى الرفع بالألف والنون ، وفى النصب والجر بالياء والنون»^(٢) . ويقول ابن السراج (ت ٣١٦هـ) فى أصوله : «فإذا ثنيت الاسم المرفوع لحقته ألف ونون ، فقلت : المسلمان والصالحان ، وتلحقه فى النصب والحفوض ياء ونون»^(٣) .

والنحاة إذا قرروا هذا ، إنَّما قرروه استناداً إلى لغة القرآن الكريم ، ولغة الشعر العربى القديم ، غير أنهم ذكروا فى مؤلفاتهم أن كثيراً من العرب لا يتقيدون بهذا القانون العام ولا يحافظون عليه ، بل يلتزمون الألف فى الأحوال الثلاث (الرفع والنصب والجر) يقول أبو الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢هـ) «على أن من العرب من لا يخاف اللبس ، ويجرى الباب على أصل قياسه ، فيدع الألف ثابتة فى الأحوال ، فيقول : قام الزيدان ، وضربت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، وهم بنو الحارث وبطون من ربيعة»^(٤) .

(١) محمد خير الحلوانى ، الواضح فى علم الصرف ٢٧١ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون (بيروت عالم الكتب) ٣/ ٣٨٥ .

(٣) ابن السراج ، الأصول فى النحو ١/ ٤٦ ، وانظر أيضاً المبرد ، المتعصب ، تحقيق د. محمد عبد الخالق عزيمة (بيروت عالم الكتب) ٦/ ١ .

(٤) ابن جنى ، سر الصناعة ، تحقيق د. حسن هندواى (دمشق ، دار القلم ، ١٩٨٥م) ٢/ ٧٠٤ .

ومن كلام ابن جنى هذا نستشف أن القياس هو أن يكون المثني بالألف فى كافة الأحوال ، وإنما جُنح إلى الياء فى النصب والجر لمنع اللبس .

وقبل ابن جنى عدّ الفراء (٢٠٧هـ) لزوم الألف أقيس من التحول إلى الياء فى النصب والجر ، قال بعد أن ذكر هذه اللغة : «وذلك - وإن كان قليلاً - أقيس ؛ لأن العرب قالوا : مسلمون ، فجعلوا الواو تابعة للضمة (لأن الواو لا تعرب) ، ثم قالوا : رأيت المسلمين ، فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم . فلما رأوا أن الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها ، وثبت مفتوحاً ، تركوا الألف تتبعه ، فقالوا : رجلان فى كل الأحوال» ^(١) .

لم تكن هذه اللغة مقتصرة على بنى الحارث ، وبطون من ربيعة ، بل هناك قبائل أخرى تلتزم الألف ، وهم كنانة ، وبنو العنبر ، وبنو الهجيم ، وبكر بن وائل ، وزبيد ، وخثعم ، وهمدان ، وفزارة ، وعذرة ^(٢) .

ومن يتدبر أسماء القبائل آنفة الذكر ، ويحدد مواطنها فى الجزيرة العربية ، يجد أن لزوم الألف فى التثنية ليست ظاهرة لغوية شاذة ، أو لهجة خاصة ببطن من بطون قبيلة عربية ، أو بصقع من أصقاع الجزيرة العربية ، بل هى ظاهرة فاشية فى عدد من القبائل العربية ، وفى أجزاء متفرقة من بلاد العرب ، ولهذا قال ابن عيش (ت ٦٤٣هـ) عنها : «وهى لغة فاشية» ^(٣) . ويصفها السيوطى (ت ٩١١هـ) بقوله : «ولزوم الألف فى الأحوال الثلاثة لغة معروفة» ^(٤) ويقول عنها المالىقى (ت ٧٠٢هـ) : «ثبوت تلك اللغة فاش» ^(٥) .

(١) معانى القرآن للفراد ١٨٤/٢ .

(٢) انظر أبا حيان ، البحر المحيط (بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ط ١٤١١هـ / ١٩٩٠م) ٢٥٥/٦ ، والسيوطى معجم الهوامع ١٣٣/١ .

(٣) ابن عيش : شرح المفصل : ١٢٩/٢ . (٤) السيوطى ، معجم الهوامع ١٣٣/١ .

(٥) المالىقى ، رصف المباني فى شرح حروف المعانى ، تحقيق أحمد محمد الخراط (دمشق ، مطبعة زيد بن ثابت ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) ٣١١ .

وقد وصلتنا جملة من الشواهد الشعرية الموثقة على هذه اللغة ، من ذلك قول المتلمس (١) :

فأطرقَ إطراقَ الشُّجاع ولو رأى
مَسَاغًا لناباه الشُّجاعُ لَصَمَمًا
وقول الآخر (٢) :

تزودَ منا بين أذناه ضربةً
دعتهُ إلى هابى التُّرابِ عَقِيمٍ
ومنها أيضًا :

إنَّ أباهَا وأبا أباهَا

قد بلغا في المجد غايتها (٣)

وكذلك قول الراجز (٤) :

أعرفُ منها الجيدَ والعَيْنَا
ومَنخَرينَ أشبَّها ظيَّانَا

(١) من قصيدة له رواها الأصمعي في الأصمعيات ، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٩م) ص ٢٤٦ ، والرواية هناك «لنابيه» ولا شاهد حيثئذ ومثل ذلك رواه ابن دريد في جمهرة اللغة (حيدر آباد ، طبعة مجلس دائرة المعارف ، ١٣٣٤هـ) ٣٧٢/٢ .

(٢) البيت رواه ابن دريد في جمهرة اللغة ٣٢٣/٢ . منسوبًا إلى هوير الحارثي ، وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب لابن جني ٧٠٤/٢ . وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٨/٣ ، وجمع الهوامع للسيوطي ١٣٤/١ . ورواه ابن منظور في لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير ورفيقه (القاهرة ، دار المعارف ، شطى ، صرع) والرواية في كلتا المادتين : (بين أذنيه) وعليها لا شاهد فيه .

(٣) البيتان لرؤية بن العجاج في ملحقات ديوانه (مجموع أشعار العرب) تصحيح وترتيب وليم بن الورد البروسي (بيروت ، دار الآفاق الجديدة ١٩٧٩م) ، ١٦٨ ، وهما في سر الصناعة لابن جني ٧٠٥/٢ . وشرح المفصل لابن يعيش ٥٣/١ ، ١٢٩/٣ ، وورصف المبانى للمالقي ٢٤ ، ٢٣٦ . وجمع الهوامع ١٣٤/١ .

(٤) البيتان من أرجوزة لرجل من ضبة رواها أبو زيد الأنصاري في نواته ، تحقيق سعيد الخوري الشرتوني (بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٨٩٤م) ، ١٥ وهما في كتاب الشعر لأبي على الفارسي ١٢٣/١ ، وسر صناعة الإعراب ٧٠٥/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٩/٣ ، وورصف المبانى للمالقي ٢٤ .

وقول الآخر ^(١) :

هَيَّاكَ أَنْ تَمْنَى بِشَعْشَعَانِ

خَبَّ الْفُؤَادِ مَائِلِ الْيَدَانِ

ومنها كذلك :

وَاشْدُدْ بِمُثْنَى حَقَبٍ حَقَوَاهَا ^(٢)

ولم تكن هذه اللغة وقفًا على لغة الشعر فحسب ، بل نجدتها في اللغة
النثرية العالية ، من ذلك قراءة «إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ» ^(٣) وقد أولت هذه القراءة
على هذه اللغة ، يقول ابن جنى في سر الصناعة بعدما أورد الشواهد الشعرية
السابقة : «وعلى هذا تتوجه عندنا قراءة من من قرأ : «إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ» ^(٤)
ويقول ابن يعيش : «وأما قراءة الجماعة «إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ» فأمثل الأقوال
فيها : أن تكون على لغة بنى الحارث في جعلهم المثني بالالف على كل
حال» ^(٥) .

ويوجه الدكتور الحلواني هذه القراءة بقوله : «وربما كان أصح تفسير أن
القرآن نزل بلغة الحجاز ، وجاءت هذه القراءة على لغة الآخرين ، كما جاء فيه
من لغات القبائل غير الحجازية أشياء كثيرة من ظواهر الإدغام والهمز» ^(٦) .

(١) رواهما أبو الفتح في سر صناعة الإعراب ٥٥٣/٢ ، ٧٠٥ بلا نسبة .

(٢) البيت من أرجوزة لرؤية في ملحقات ديوانه ١٦٨ ، وهو في نوادر أبي زيد ٥٨ منسوباً إلى رجل من

أهل اليمن وهو بلا نسبة في سر الصناعة ٧٠٥/٢ .

(٣) طه : ٦٣ ، وهذه قراءة العشرة ما عدا أبا عمرو وابن كثير وحفص . أنظر ابن الجزري ، النشر في

القراءات العشر (بيروت ، دار الكتب) ٣٣١/٢ .

(٤) ابن جنى ، سر الصناعة ٧٠٦/٢ .

(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣٠/٢ .

(٦) محمد خير الحلواني ، الواضح في علم الصرف ٢٣٣ .

وكذلك وردت هذه اللغة فى حديث للرسول ﷺ وهو «لا وتران فى ليلة»^(١) .

وروى الأخفش (ت ٢١٥هـ) أنه سمع فصيحاً من بنى الحارث يقول :
ضربت يده (٢) .

وروى الفراء عن رجل فصيح من أسد ما حكاه عن بنى الحارث : هذا
خط يدا أخى بعينه (٣) .

والأمر الذى يتوقف عنده الباحث اللغوى ، ويشير تساؤله ، هو أنه ما دامت
هذه اللغة كانت لغة عدد من القبائل المختلفة والمنتشرة فى أنحاء الجزيرة ، حتى
إنها وصفت بأنها لغة فاشية ، ولغة معروفة ، كما مر معنا قبل قليل ، أقول فما
دام كذلك ، فلمَ لم يصلنا منها إلا شواهد معدودة لا تتجاوز عدد أصابع
اليدى ، بينما الجمهور الأكبر من الشواهد جاء على اللغة الشائعة وفق ما قرره
النحاة وأصلوه ؟!

ويمكن الإجابة عن هذا التساؤل بأمرين :

أولهما : أن هذه اللغة وإن كانت لغة تلك القبائل المذكورة إلا أنها
لم تكن اللغة الأدبية ؛ ولذا كان الشعراء والأدباء يتحاشونها فى

(١) أخرجه أبو داود فى سننه ، شرح السيوطى (القاهرة ، دار إحياء السنة النبوية) ٦٧/٢ . والنسائى فى
سننه ، شرح السيوطى (متسورة عن الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م) ٣/ ٢٣٠ والترمذى فى سننه ،
تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف (بيروت ، دار الفكر) ٢٩٢/١ .

(٢) ابن عقيل ، المساعد على تسهيل الفوائد ، تحقيق د. محمد كامل بركات (دمشق ، دار الفكر ،
١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ٤١/١ .

(٣) الفراء ، معانى القرآن ١٨٤/٢ ووصف الفراء هذا الرجل بقوله : «ما رأيت أفصح من هذا
الأسدى

نظمهم وخطبهم ، وما وصل إلينا من تلك اللغة تسرب من لغاتهم الدارجة ^(١) .

والثانى : أن رواة اللغة والشعر كانوا يغيرون فى مرويّاتهم لتتسق مع اللغة الأدبية العالية ، يقول الدكتور الحلوانى : «أليس فى هذا ما يدل على تدخل الرواة ، وتوجيه الظواهر إلى ما يقتضى العرف النحوى العام» ^(٢) . ويقول أيضاً : «وأرجح أيضاً أن كثيراً من هذه الظواهر قد أتت عليه الرواية ، فلم يجد اللغويون بين أيديهم منها إلا النزر القليل» ^(٣) .

والذى يؤيد هذا رأى أن بعض الشواهد الشعرية التى ذكرناها على هذه اللغة ، قد غير فى روايتها فى بعض المصادر لتتفق مع اللغة الشائعة وما قرره النحاة ^(٤) .

ولعل ما يرجح صحة ما ذهبنا إليه ، أن اللغة الدارجة فى أيامنا هذه ، تلتزم الياء فى المثنى فى كافة الأحوال ، ونسمع هذا حتى من الأدباء والمثقفين واللغويين عندما يتحدثون بلهجاتهم المحلية وذلك مثل ، عندى كسّاين ، وجاءنى ضيفين ، إلا أنهم عندما ينظمون أو يكتبون ، أو يتحدثون فى محفل علمى أو أدبى ، فإنهم يلتزمون اللغة الأدبية العالية ، من المحافظة على الألف رفعاً ، والياء نصباً وجراً .

وكذلك عندما تُجرى مقابلة شفوية مع بعض الأشخاص ، فإنه غالباً ما يتحدث على سجيته ، ويعفى نفسه من الالتزام بقواعد النحو ، ومنها قواعد

(١) انظر الحلوانى ، الواضح فى علم الصرف ٢٣٣ .

(٢) السابق : ٢٣٢ .

(٣) السابق : ٢٣٣ .

(٤) انظر الحاشيتين : ٣٤ ، ٣٥ .

المثنى ، فيلتزم الياء فى الأحيان كلها ، غير أن معدّ المقابلة عندما يخرجها ، فإنه يجرى عليها تعديلاً ليقدّم نصّاً وفق قواعد النحو المعروفة .

الاختلاف فى حرف الإعراب فى التثنية :

وكما اضطربت علامة التثنية ، فقد اضطربت آراء العلماء واختلفت آراؤهم فى تحديد حرف الإعراب فى التثنية . وعقد لها النحاة فصولاً فى مؤلفاتهم أوردوا فيها أقوال العلماء وناقشوها . فذهب سيويه إلى أن الألف والياء هما حرفا الإعراب ولا تقدير إعراب فيها ^(١) ، ووافقته أبو إسحاق الزجاجى ^(٢) (ت ٣٣٧هـ) وابن كيسان ^(٣) (ت ٢٩٩هـ) وابن السراج ^(٤) وأبو على الفارسى ^(٥) (ت ٣٧٧هـ) . أما الأخفش فذهب إلى أن ألف التثنية ليست حرف إعراب ، ولا هى أيضاً بإعراب ، ولكنها دليل إعراب ، فرؤية الألف تدل على أن الاسم مرفوع ، أما رؤية الياء فتدل على أن الاسم منصوب أو مجرور ^(٦) . وإلى ذلك ذهب المبرد ^(٧) (ت ٢٨٦هـ) .

أما أبو عمر الجرمى (ت ٢٢٥هـ) فقال : إن الألف حرف إعراب كما قال سيويه ، إلا أنه كان يزعم أن انقلابها هو الإعراب ^(٨) .

(١) انظر سيويه ، الكتاب ١٧/١

(٢) انظر أبو القاسم الزجاجى ، الإيضاح فى علل النحو ، تحقيق د. مازن المبارك (بيروت ، دار النفائس

١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ص ١٣١ .

(٣) انظر سر الصناعة : ٦٩٥/٣ .

(٤) السابق ٦٩٥/٢ .

(٥) انظر أبو على الفارسى ، التعليقة على كتاب سيويه ، تحقيق د. عوض بن حمد القوزى ، (القاهرة ،

مطبعة الأمانة ط ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ٢٤/١ - ٢٨ .

(٦) انظر سر الصناعة ٦٩٥/٢ .

(٧) انظر المبرد ، المقتضب ١٥٤/٢ .

(٨) السابق ١٥٣/٢ . وسر الصناعة ٦٩٥/٢ .

وذهب الفراء وجمهور الكوفيين إلى أن الألف هي الإعراب وكذلك الياء ^(١) ، ووافقهم من البصريين أبو إسحق الزيادي ^(٢) (ت ٢٤٩هـ) وقطرب ^(٣) (ت ٢٠٦هـ) .

وقد ناقش أبو الفتح عثمان بن جني هذه الآراء والأقوال فأورد لكل مذهب منها ، عليه ^(٤) . ثم انتصر لمذهب سيبويه ، فقال : «واعلم أنا بلسونا هذه الأقوال على تباينها وتنافرها واختلاف ذات بينها وترجيح مذاهب أهلها القائلين بها ، فلم نر فيها أصلب مكسراً ولا أحمد مخبراً من مذهب سيبويه» ^(٥) . وإلى ذلك ذهب الأنباري (ت ٥٧٧هـ) في أسرار العربية ^(٦) .

وحاول النحاة كذلك أن يعللوا كون الألف علامة الرفع في المثني ، والياء علامة النصب والجر ، يقول سيبويه : «واعلم أنك إذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان : الأولى منهما حرف المد واللين ، وهى حرف الإعراب غير متحرك ولا منون ، يكون فى الرفع ألفاً ، ولم يكن واواً ليفصل بين التثنية والجمع الذى على حد التثنية» ^(٧) . ويعلل عدم جعل الألف علامة النصب بقوله : «ولم يجعلوا النصب ألفاً ليكون مثله فى الجمع ، وكان مع ذا أن يكون تابعاً

(١) انظر سر الصناعة ٦٩٥/٢ . وقال الفراء فى معانيه ١٤/١ «وجعل رفع الاثنين بالألف» .

(٢) انظر الأنباري ، أسرار العربية ٥٢ .

(٣) انظر أبا النبركات الأنباري ، الإنصاف فى مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد (بيروت ، دار الفكر) ٣٣/١ .

(٤) انظر سر الصناعة ٦٩٦/٢ - ٧١٧ .

(٥) السابق ٢٩٦/٢ .

(٦) انظر أسرار العربية ٥٢ وما بعدها .

(٧) سيبويه ١٧/١ .

لما الجر فيه أولى ، لأن الجر للاسم لا يجاوزه ، والرفع قد ينتقل إلى الفعل ، فكان هذا أغلب وأقوى» (١) ، وتوضيح هذا القول ، أن الجر خاص بالأسماء ، فهو لا يدخل على الأفعال ، بينما الرفع يدخل على الأسماء والأفعال ، فلما وجب حمل النصب على أحدهما ، كان حملة على الجر أولى من حملة على الرفع ، لأن الجر ألزم للأسماء من الرفع .

أما المبرد فيعمل حمل النصب على الجر في المثني بقوله : «وإنما استوى الجر والنصب في التثنية والجمع لاستوائيهما في الكناية ، تقول مررت بك ، ورأيتك ، واستواؤهما أنهما مفعولان ؛ لأن معنى قولك مررت بزيد ، أى فعلت هذا به ، فعلى هذا تجرى التثنية والجمع فى المذكر والمؤنث فى الأسماء» (٢) .

ويعمل ابن الأنبارى ذلك بسنة أوجه ، لعل أمثلها الوجه السادس ، فهو يعتمد فى ذلك على مخارج الأصوات العربية ، يقول : «ويحتمل عندى وجه سادس ، وهو أى النصب من أقصى الحلق والجر من وسط الفم ، والرفع من الشفتين ، وكان النصب إلى الجر أقرب من الرفع ؛ لأن أقصى الحلق أقرب إلى وسط الفم من الشفتين ، فلما أرادوا حمل النصب على أحدهما كان حملة على الأقرب أولى من حملة على الأبعد ، والجار أحق بصقبه» (٣) .

نون التثنية :

من المعلوم أنه إذا ثنى الاسم لحقته زيادتان : الأولى حرف المد واللين (الألف أو الياء) وهو حرف الإعراب - كما رأينا - والثانية هو (النون) .

(١) السابق نفسه .

(٢) المبرد ، المقتضب ٧/١ . وانظر ١٤٨/١ .

(٣) أسرار العربية ٥١ .

وقد اختلف العلماء فى هذه النون وتشعبت آراؤهم فيها على خمسة مذاهب :

١- مذهب سيبويه أنها عوض من الحركة والتنوين يقول : «تكون الزيادة الثانية نوناً ، كأنها عوض لما منع من الحركة والتنوين» ^(١) . وإلى ذلك ذهب المبرد ، فقال : «أما النون فهي بدل من الحركة والتنوين اللذين كانا فى الواحد» ^(٢) . وهذا هو مذهب جمهور البصريين ^(٣) .

وقد احتج أبو على الفارسى لمذهب سيبويه ، فقال : «إن قال قائل : كيف قال : إن النون تكون عوضاً من الحركة والتنوين ، وقد قلتم إن الألف عنده حرف إعراب ، وإن فيه إعراباً . فكيف لزم أن يكون فيه عوضاً ، وفيه الشيء المعوض منه ؟ قيل له : لا يمتنع على مذهبه عندنا ذلك ، وذلك أن الإعراب لما كان تزداد له حركة فى غير هذا الموضع ولم ترد له هنا ، بل صار فى انقلاب نفس الحرف لزم أن يكون منه عوض للنقصان اللاحق له عما عليه المعربات ألا ترى أنه قد نقص من اللفظ حركة كانت تجب للإعراب ، ولم يستنكر أن يعوض من هذا الناقص الذى هو الحركة ، وهو العوض إنما هو من الحركة لها من الإعراب ، ألا تراه قال : كأنه عوض من الحركة والتنوين ، ولم يقل : عوض من الإعراب والتنوين فهذا على قوله صحيح» ^(٤) .

(١) سيبويه ١٧/١ .

(٢) المقتضب ٥/١ .

(٣) أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى ، اللباب فى علل البناء والإعراب ، تحقيق غازى مختار طليمات (بيروت ، دار الفكر المعاصر) ص ١٠ .

(٤) أبو على الفارسى ، التعليقة ٣٤/١ - ٣٥ .

٢- وذهب بعض الكوفيين إلى أنها تنوين ، حُرِكت للساكنين ، قويت بالحركة ، واختار هذا الرضى ^(١) .

٣- وذهب الفراء إلى أنها للفرق بين المفرد المنصوب الموقوف عليه بالألف ، والمثنى المرفوع ^(٢) .

٤- وذهب بعضهم إلى أنها بدل من الحركة وحدها ^(٣) .

٥- وأخيراً قال بعضهم : إنها بدل من تنوينين ، لأن المثنى كان في الأصل مفرداً مكرراً مرتين ^(٤) .

وكلُّ هذه الأقوال فيها نظر ، ولا يمكن أن نسلم بأى منها تسليماً تاماً ، حتى مذهب سيبويه وجمهور البصريين فإنه قول مجمل ، وهو بحاجة إلى تفصيل ، وهذا ما سنراه بعد قليل .

وقد استبعد الرضى قول سيبويه ، فقال بعد أن أورد كلامه : «وفيما قال بعد ؛ لأن حروف العلة الدالة على ما دلت عليه الحركة مغنية عن التعويض من الحركة» ^(٥) وقد رأينا قبل قليل كيف احتج أبو على لمذهب سيبويه . ففيه تفنيد لقول الرضى هذا .

(١) الرضى ، شرح الرضى على الكافية ، عمل يوسف حسن عمر ، (بنغازى ، منشورات جامعة بنغازى) ٨٩/١ .

(٢) السابق نفسه ، وانظر أسرار العربية ٥٤ .

(٣) شرح الرضى ٨٩/١ ، وابن أبى الربيع ، البسيط فى شرح جمل الزجاجى ، تحقيق عياد بن عبيد الثبتي (بيروت ، دار الغرب الإسلامى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ٢٥٦/١ .

(٤) شرح الرضى ٨٩/١ .

(٥) السابق نفسه .

(٦) انظر الحاشية : ٧٠ .

أما قول من قال : إنها تنوين ، فقد أبطله ابن أبي الربيع (ت ٦٨٨هـ) في شرحه لجمل الزجاجي ، إذ قال : «وهذا القول يبطل بأن التنوين لا يثبت مع الألف واللام ، ولا يثبت في الوقف» ^(١) .

وأما قول الفراء ، فقد أبطله العكبري (ت ٦١٦هـ) فقال : «وأما مذهب الفراء فيبطل من أوجه : أحدها أن الألف تثبت في الرفع خاصة ، والعامل يميز ، والثاني أنه لو كان كما قال ، لم تثبت النون مع الياء ، والثالث ، أنها تثبت في الجمع ولا لبس هناك ؛ والرابع أن الألف واللام تمنع من الألف في نصب الواحد ، وتثبت في التثنية» ^(٢) .

أما قول من قال : «إنها عوض من الحركة . فإنه يُردُّ بسقوطها عند الإضافة ، وذلك أن الحركة لا تسقط عند الإضافة» ^(٣) .

أما كونها بدلاً من تنوين ، فإن الرضي دحضه بقوله : «ودون تصحيح ذلك خبط القناد ، ومع تسليمه نقول : إنهما مصوغان صيغة اسم مفرد لـ (كلا) ورجال وعشرة . فلا يستحقان إلا تنويناً واحداً ، لأنه أهدر ذلك التكرير اللفظي» ^(٤) .

ولعل مذهب سيويه هو الأصوب ، والأكثر قبولاً من بين تلك الأقوال السابقة ، إلا أنه قول مجمل يحتاج إلى تفصيل - كما أسلفنا - وذلك أننا لو ثنينا كلمة (رجل) مثلاً ، لقلنا : «رجلان» . فواضح أن النون بدل من الحركة

(١) ابن أبي الربيع ، شرح جمل الزجاجي ٢٥٦/١ .

(٢) العكبري ، اللباب في علل البناء والإعراب ١٠٩ وانظر سر الصناعة ٧١٦/٢ فقد رد ابن جني قول الفراء ، وبين ضعفه وفساده .

(٣) انظر ابن أبي الربيع ، شرح جمل الزجاجي ٢٥٦/١ .

(٤) شرح الرضي ٨٩/١ .

والتنوين ، اللذين كانا فى «رجلٍ» . أما إذا ثنينا كلمة «الرجل» فليس فيها تنوين ، فتكون النون عوضاً منه .

ولذلك قلنا لابد من تفصيل فى هذه المسألة ، وهذا ما فعله أبو الفتح عثمان بن جنى ، إذ جعل النون فى التثنية على ثلاثة أضرب . قال : «واعلم أن للنون فى التثنية والجمع الذى على حد التثنية ثلاث أحوال :

١- حالاً تكون فيها عوضاً من الحركة والتنوين جميعاً .

٢- وحالاً تكون فيها عوضاً من الحركة وحدها .

٣- وحالاً تكون فيها عوضاً من التنوين وحده» ^(١)

ثم شرع يوضح كلَّ حال من الأحوال الثلاث ، ويمكن إجمال ذلك بما يلى :

١- تكون النون عوضاً من الحركة والتنوين عندما لا يكون الاسم المتمكن مضافاً ولا معرّفاً بـ (أل) ، نحو (رجلان ، فرسان ، غلامان ، جاريتان) ويبسط أبو الفتح ذلك بقوله : «ألا ترى أنك إذا أردت الواحد على هذا الحد ؛ وجدت فيه الحركة والتنوين جميعاً . وذلك قولك : رجل ، وغلام وجارية وفرس ، فالنون فى (رجلان) إنما هى عوض مما يجب فى ألف (رجلان) التى هى حرف الإعراب منزلة لام رجل ، فكما أن لام رجل وسين فرس ونحوهما مما ليس مضافاً ولا معرّفاً باللام ، يلزم أن يتبعهما الحركة والتنوين ، فكذلك كان يجب فى حرف التثنية» ^(٢)

٢- وتكون النون عوضاً من الحركة وحدها عندما يكون الاسم معرّفاً بـ

(١) ابن جنى ، سر الصناعة ٤٤٩/٢ .

(٢) السابق نفسه .

(أل) ، نحو (الرجلان) و (الفرسان) ، فإن مفرد كلٍّ منهما : الرجل ، والفرس ليس فيه تنوين ، ولذلك فالنون عوض من الحركة وحدها ، وكذلك تكون في النداء في مثل قولنا : يا رجلاً ويا غلامان ، وذلك لأن الواحد منها لا تنوين فيه ^(١) .

٣- وتكون عوضاً من التنوين وحده عندما يكون الاسم مضافاً ، ويوضح أبو الفتح ذلك بقوله : «وذلك نحو قولك : قام غلاماً زيد ، ومررت بصاحبي عمرو ، ألا تراك حذفتهما كما تحذف التنوين للإضافة ، ولو كانت هنا عوضاً من الحركة وحدها لتثبت ، فقلت : هذان غلامان زيد ، كما تقول هذا غلامٌ زيد ، فتضم الميم من غلام» ^(٢) .

ومن يدقق فيما سطره أبو الفتح يجده ما هو إلا تفصيل وتوضيح لما أجمله سيبويه وسار على نهجه جمهور البصريين ، ولعل فيما فصله أبو الفتح القول الحق في هذه المسألة التي تفرقت عندها كلمة النحويين ، وتشعبت فيها آراؤهم .

حركة نون التثنية :

نون المثني مكسورة دائماً ، وهذا هو المسموع من كلام العرب ، وهو ما قرره النحاة ، يقول ابن السراج : «ونون الاثنين مكسورة أبداً» ^(٣) ، ويقول ابن جنى : «وحركة نون التثنية كسرة» ^(٤) . ويعلل المبرد كسرها بقوله : «والزائدة الثانية النون وحركتها الكسر ، وكان حقها أن تكون ساكنة ولكنها

(١) السابق نفسه .

(٢) السابق ٤٦٣/٢ .

(٣) ابن السراج ، الأصول في النحو ٤٦/١ ، وانظر سيبويه ١٧/١ .

(٤) ابن جنى ، سر الصناعة ٤٨٧/٢ .

حركت لالتقاء الساكنين ، وكسرت على حقيقة ما يقع فى الساكنين إذا التقيا ،
وذلك قولك هما المسلمان ورأيت المسلمين»^(١) .

وعلى هذا السنن جاء كلام العرب فى نثرها ونظمها ، إلا أنه جاء فى
شواهد شعرية موثقة فتح هذه النون ، وقد عدَّ العكبرى ذلك شذوذاً ، وجعل
بابه الشعر فقط ، قال فى الباب : «وقد شذَّ فى التثنية شيثان . . . والثانى
فتح النون فيها . . . وهو قليل أيضاً ، وبابه الشعر»^(٢)

أما جمهور النحاة فعدّوا ذلك لغة ، قال ابن جنى فى سر الصناعة : «على
أن من العرب من يفتحها فى حال الجر والنصب تشبيهاً بـ (أين وكيف) ،
ويجرى الياء - وإن كانت غير ملازمة - مجرى الياء الملازمة ، فيقول مررت
بالزيدين وضربتُ العمرين ، وأنشدوا فى ذلك :

على أخوذَين استقلت عَشِيَّةً فما هـى إلا لمحَّة فتغيبُ^(٣)

ونسب الفراء هذه اللغة إلى بنى أسد^(٤) ، ونسبها الكسائى (ت ١٨٩هـ) إلى

بنى زياد بن فقعس^(٥) .

وأنشد قطرب لامرأة من فقعس :

(١) المبرد ، المقتضب ١٥٣/٢ .

(٢) العكبرى الباب فى علل الإعراب والبناء ١١٠ - ١١١ .

(٣) ابن جنى ، سر الصناعة ٤٨٨/٢ والبيت لحميد بن ثور فى ديوانه ٥٥ ، ومعانى القرآن ٤٢٣/٢ ،

وشرح الفصل ١٤١/٤ .

(٤) الفراء ، معانى القرآن .

(٥) الدمامينى ، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ١٩٥/١ .

يَا زُبَّ خَالَكَ مِنْ عُرَيْنِهِ
حَجَّ عَلَى قُلَيْصٍ جُوَيْنِهِ
فَسُوَّتُهُ لَا تَنْقُضِي شَهْرَيْنِهِ
شَهْرَي رَبِيعٍ وَجُمَادَيْنِهِ^(١)

ومع أن أبا الفتح صرح بأن فتح السنون خاص بحالتي الجر والنصب ، أى مع الياء . وهذا هو أيضاً مذهب الكسائي والفراء^(٢) ، إلا أنه قال : « وفتحها بعضهم فى موضع الرفع »^(٣) . وأنشد على ذلك ما رواه أبو زيد فى نوادره :

أَعْرِفُ مِنْهَا الْأَنْفَ وَالْعَيْنَانَا
وَمِنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا طَيَّانَا^(٤)

وأنكر ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) فتح السنون مع الألف ، وقال عن البيت السابق إنه مصنوع^(٥) .

وادعاء أن هذا البيت مصنوع مردود ؛ لأن أبا زيد ثقة فيما ينقل ، حتى إن أبا على الفارسي كان يكاد يصلح بنوادره ، على حدّ قول ابن جنى^(٦) .

(١) الأبيات فى جمهرة اللغة لابن دريد ٤٨٨/٣ ، وسر الصناعة لابن جنى وشرح المفصل لابن يعيش ١٤٢/٤ .

(٢) السابق نفسه ، وانظر أبا على الفارسي ، كتاب الشعر ١٢٤/١ .

(٣) ابن جنى ، سر الصناعة ٤٨٩/٢ .

(٤) انظر الحاشية ٣٧ .

(٥) انظر ابن عصفور ، المقرب ٤٧/٢ .

(٦) انظر ابن جنى ، سر الصناعة ٣٣١/١ .

وقد وجه أبو على الفارسي فتح نون التثنية على أكثر من وجه ، يمكن إجمالها بما يلي :

١- حملها على حركة التقاء الساكنين ، قال : فتحريك النون بالفتح يحتمل غير وجه ، منها أن حركتها لما كانت لالتقاء الساكنين : ورأى التحريك التثنية مثل ذلك ، ألا ترى أنهم قالوا : رُدَّ ، ورُدُّ ، ورُدُّ . وقالوا : عَوْضُ ، وعَوْضُ ، ونحو ذلك فلم يلزموا في المتصل ضرباً واحداً من التحريك ، فكَذلك جعل نون التثنية بمنزلته»^(١) .

٢- حملها على نون الجمع ، قال : «ويجوز أن يكون شبه التثنية بالجمع ، لما رآهم يقولون : مَضَتْ سِنُونُ ويقولون مضت سنين ، فجعلوا النون في الجمع حرف الإعراب ، جعلها في التثنية كذلك»^(٢) .

٣- حَمَلُ العلم على غير العلم ، قال : «ويجوز أن يكون شبه غير العلم بالعلم ، ألا ترى أن النحويين قد أجازوا في رجل يسمى بتثنية أن يجعلوا النون حرف الإعراب ، فيقولوا : هذا زيدان وعمران»^(٣) .

وكما فتحت نون المثني في الشعر ، فقد سمع فتحها في السثر وذلك في فتح نون الفعل المتصل بألف الاثنين ، فقد قرئ في الشواذ «أتعدانني»^(٤) .

وهناك لغة أخرى ، وهى ضم النون ، إلا أنها لغة شاذة لا يقاس عليها ، يقول ابن جنى : «وقد حكى أن منهم من ضم النون فى نحو (الزيدان) و (العمران) وهذا من الشذوذ بحيث لا يقاس غيرها عليه»^(٥) .

(١) أبو على الفارسي ، كتاب الشعر ١/ ١٢٣ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) السابق نفسه .

(٤) الأحقاف : ١٧ ، وهذه القراءة ذكرها أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٦٢ .

(٥) ابن جنى ، سر الصناعة : ٤٨٩/٢ .

وقال الأشموني (ت ٩٢٩هـ) : «وحكى الشيباني ضمها مع الألف ، كقول العرب «هما خليلان» وقوله :

يا أَبَتَا أَرْقَنَسِي الْقَذَانُ

فالنَّوْمُ لَا تَأْلَفُهُ الْعَيْنَانُ^(١)

لعل في فتح نون المثني وضمها إشارة على أن هناك من يعرب المثني بالحركات الظاهرة ، والذي يقوى هذا الزعم أن الكلمات التي جاءت فيها النون مفتوحة ، وقعت في محل نصب كما في (والعينانا) و «شهرينه» و «جمادينه» أما الكلمة التي جاءت فيها النون مضمومة (العينان) فقد وقعت في محل رفع .

حذف النون :

من المعروف أن نون التثنية تحذف في الإضافة ، هذا هو المسموع عن العرب ، والمقرر في كتب النحو ، إلا أن الكوفيين رووا حذف نون التثنية من غير ما إضافة ، قال أبو على الفارسي : «وقد حذفوا هذه النون في غير الإضافة ، كما حكى عن الكسائي أنه أنشد :

يا حَبِّ قَدْ أَمْسَيْنَا

ولسَمِ تَنَامِ الْعَيْنَا

قال : أراد العينان ، فحذف النون»^(٢) .

(١) الأشموني ، شرح الأشموني ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد (القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي

الخلي ، ط ٢ ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م) ٦٤/١ .

(٢) أبو على الفارسي ، كتاب الشعر ١/ ١٢٥ .

كما رووا على ذلك قول الراجز :

قد سالمَ الحَيَّاتِ مِنْهُ الْقَدَمَا

الْأَفْعُوانَ وَالشُّجَاعَ الشَّجْعَمَا ^(١)

فكانوا يقولون : أراد (القدمان) يحذف النون ، وقد أنكر ابن جنى هذه الرواية ، قال : «وأما ما ذهب إليه البغداديون من أنه يجوز حذف نون التثنية ، وإنشادهم في ذلك : (البيتان . .) فهذه رواية لا يعرفها أصحابنا ، والصحيح عندنا هو ما رواه سيبويه :

قد سالمَ الحَيَّاتِ مِنْهُ الْقَدَمَا

يرفع الحيات ونصب القدم ^(٢)

وذهب الفراء في قول امرئ القيس ^(٣) :

لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَّاتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدِيهِ النَّمِرُ

إلى أنه أراد (خَطَّاتَانِ) فحذف النون ^(٤) .

وأنكر أبو الفتح قول الفراء ، وقال : « . . لأن حذف نون التثنية شيء غير معروف » ^(٥) .

وأنشد الفراء أيضاً :

(١) البيتان في سيبويه ٢١٠ / ١ ، ومعاني القرآن ١١ / ٣ وسر الصناعة ٤٨٣ / ٢ والمقتضب ٢٨٣ / ٣ .

(٢) ابن جنى ، سر الصناعة ٤٨٣ / ٢ .

(٣) ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٤م) ١٦٤ ، وسر

الصناعة ٤٨٤ / ٢ وابن يعيش ٢٨ / ٩ .

(٤) انظر ابن جنى ، سر الصناعة ٤٨٤ / ٢ .

(٥) السابق ٤٨٥ / ٢

يا حبذا عينا سُلِّمى والفما ^(١)

وقال : أراد (الفمان) بمعنى الفم والأنف ، فشاهما بلفظ الفم للتجاوز
الذى بينهما ^(٢)

وعلى هذا التوجيه تكون النون حذفت من غير ما إضافة ، إلا أن الفراء
أجاز نصب (الفما) على أنه مفعول معه ^(٣) .

لكن أبا الفتح خرَّج كلمة (الفما) على وجهين : أحدهما أنها منصوبة
بفعل مضمر ، والآخر أنها فى موضع رفع ، فهو اسم مقصور بمنزلة (العصا)
فالضمة مقدرة على الألف ^(٤) .

ومع أن أبا الفتح أنكر حذف النون فى هذه الشواهد إلا أنه أجاز حذف
النون تخفيفاً ، قال : «... ويشبه هذا مما حذف من اللفظ تخفيفاً -
لا لإضافة ولا لالتقاء الساكنين ، لأنه ليس بساكن - نون التثنية ونون الجمع ،
وذلك قول الأخطل :

أَبْنَى كُلِّبٍ إِنْ عَمَى اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْأَغْلَالَا

أراد (اللذان) فحذف النون تخفيفاً لطول الاسم ^(٥) .

وقال الفارسي : وقوله «إِنْ عَمَى اللَّذَا» أشبه شيئاً لأن الاسم طال
بالصلة ^(٦) .

(١) البيت فى جمهرة اللغة ٤٨٤/٣ ، وسر الصناعة ٤٨٤/٢ .

(٢) انظر ابن جنى ، سر الصناعة ٤٩٥/٢ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) السابق نفسه .

(٥) السابق ٥٣٦/٢ . والبيت فى شعر الأخطل ، تحقيق د. فخر الدين قباوة (بيروت : دار الآفاق

الجديدة ، ١٩٧٩م) ١٠٨ وكتاب سبويه ١٨٦/١ وانتقضب ١٤٦/٤ .

(٦) أبو على الفارسي ، كتاب الشعر ١٢٥/١ .

ومعنى هذا أن صلة الموصول كأنها والاسم الموصول اسم واحد ، فلتطوله
حذفت النون تخفيفاً .

الاضطراب فى الدلالة :

الأصل أن يعبر عن المفرد بالمفرد ، وعن المثنى بالمثنى ، هذا هو قياس
الكلام ، غير أن دلالة التثنية على المثنى لم تكن تجرى دائماً على هذا القياس ،
بل نجد كثيراً من نصوص اللغة ، قد اضطربت فيها دلالة التثنية ، إذ يعبر فيها
عن المثنى بالمفرد ، وأحياناً أخرى يعبر عن المفرد بالمثنى ، وتطالعنا نصوص
أخرى يقع فيها المثنى موقع الجمع وبالعكس ، وسأتناول هذا الاضطراب فى
الدلالة وفق النقاط الآتية :

١- وقوع المفرد موقع المثنى :

يعبر العرب أحياناً عن المثنى بالمفرد ، كقولهم : عيني لا تنام ، أى
(عيناي) ، ويكثر هذا فى أعضاء الجسم المزدوجة ، كالعينين ، والرجلين ،
واليدين كما يُخبر عن المثنى بفعل الواحد ، فيقال مثلاً : عيناي تنظر ،
بدل (عيناي تنظران) ، ويعلل ابن الشجرى هذا بقوله : « . . . لأن العضوين
المشتركين فى فعل واحد ، مع اتفاقهما فى التسمية ، يجرى عليهما ما يجرى
على أحدهما ، ألا ترى أن كل واحدة لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الأخرى ،
فاشتراكهما فى النظر كاشتراك الأذنين فى السمع ، والقدمين فى السعى ،
ويجوز أن يعبر عنهما بواحدة ، فيقال : رأيته بعيني ، وسمعته بأذنى ، وما
سعت فى ذاك قدمي . . . كما قال :

خَدَلَجُ السَّاقِينَ خَفَّاقُ الْقَدَمِ^(١)

فإن قلت : بعينى وبأذنى وقدمى ، فثبت فهو حق الكلام . والاول أخف وأكثر استعمالاً^(٢) .

فواضح أن ما اتبعته العرب فى ذلك ، إنما هو طلب للخفة ، وهذا أصل من أصولها فى الكلام . فمن البدهى أن التعبير بالمفرد هنا أخف من المثنى .

وفى هذا الباب أربعة أوجه من الاستعمال ، يمكن إجمالها بما يلى :

١- استعمال الكلام على أصله وحقيقته ، فيُعبر عن المثنى بالمثنى ، فيقال : عيناى رأناه ، وأذناى سمعناه .

٢- التعبير عن العضوين بواحد ، ويكن الخبر مفرداً حملاً على اللفظ ، فيقال :^(٣) عيناى رأته ، وأذنى سمعته ، على معنى (عيناى) و (أذناى) .

يقول ابن الشجرى تحقيقاً كالمطور علوم ردى

«وإنما استعملوا الأفراد فى هذا تخفيفاً ، وللعلم بما يريدون ، فاللفظ على الأفراد ، والمعنى على التثنية»^(٤) .

٣- تثنية العضو ، وإفراد الخبر ، مثل : أذناى سمعته ، وقدمائى سعت فيه ، ويعلل ابن الشجرى ذلك قائلاً :

«لأن حكم العينين . . أو القدمين حكم واحدة ، لاشتراكهما فى

(١) البيت رواه أبو الفرج فى الأغانى (القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) ٢٥٤/١٥ . وانظر اللسان (حطم) .

(٢) ابن الشجرى ، أمالى ابن الشجرى ١/ ١٨١ - ١٨٢ .

(٣) السابق ١/ ١٨٢ .

(٤) السابق نفسه .

الفعل»^(١) . وقد جاء على ذلك قول الشاعر^(٢) :

فَكَأَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبَّ قَرْنُفُلٍ أَوْ سُنْبُلًا كُحِلَتْ بِهِ فَاَنْهَلَتْ

فأسند السفل (كحلت) إلى المفرد ، وهو يريد (كحلتا) ، وكذلك ، قال
فانهلت ، وهو يريد فانهلتا .

٤- التعبير عن السعضوين بواحد ، وتثنية الخبر ، حملاً على المعنى ، وذلك
كقولهم : أذننى سمعته ، وعينى رأته ، وهذا قليل^(٣) . ومن ذلك قول
امرئ القيس^(٤) :

وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بِدُرَّةٍ شُقَّتْ مَاقِيَهُمَا مِنْ أُخْرٍ

ويعبر بالمفرد عن المثني أيضاً ، عندما يضاف المثني إلى متضمنه ، يقول
لفراء فى معانيه : «ويجوز فى الكلام أن تقول : آتنى برأس شاتين ، ورأس
شاة ، فإذا قلت : برأس شاة فإنما أردت رأس هذا الجنس ، وإذا قلت برأس
شاتين فإنك تريد به الرأس من كل شاة»^(٥) .

ويقول الرضى فى شرح الكافية : «واعلم أنه إذا أضيف - لفظاً أو
معنى - الجزء ان إلى متضمنهما ، فإن ان المتضمنان بلفظ واحد ، فلفظ الإفراد
فى المضاف أولى من لفظ التثنية»^(٦) .

(١) السابق نفسه .

(٢) البيت فى أمالى ابن السجرى ١٨٣/١ وانظر البغدادى ، خزانة الأدب ، تحقيق عبد السلام هارون
(القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ٤٢٦/١١ .

(٣) انظر أمالى ابن السجرى ١٨٣/١ .

(٤) ديوان امرئ القيس ١٦٦ ، وأمالى ابن السجرى ١٨٣/١ .

(٥) الفراء ، معانى القرآن ٣٠٨/١ .

(٦) شرح الرضى ٣٦٠/٣ .

فمثال الإضافة اللفظية قول الشاعر ^(١) :

كَأَنَّهُ وَجْهٌ تُرْكِيْنٌ قَدْ غَضِبَا مُسْتَهْدَفٌ لَطْعَانٍ غَيْرِ مُنْحَجِرٍ

فمن الواضح أنه يريد : كأنه وجهاً تركيين .

ومثل ذلك أيضاً لما أنشدوه :

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيْنِ ^(٢)

أما الإضافة المعنوية ، فمثالها : «حياً الله وجهاً للزيدين» ^(٣) .

ويعلل الرضى ذلك باستكراههم اجتماع مشين مع اتصالهما لفظاً

ومعنى ^(٤) .

وظاهر أن الرضى يرى الأفراد فى مثل هذه المسألة أولى من لفظ المشى ،

وتابعه على ذلك ابن مالك ^(٥) (ت ٦٧٢هـ) ، إلا أن أبا حيان (ت ٧٥٤هـ)

جعل هذا خاصاً فى الشعر ، وخطأ ابن مالك فيما ذهب إليه ، فقال :

«والأفراد لا يجوز عند أصحابنا إلا فى الشعر . . . وغلط ابن مالك ، فقال فى

كتاب التسهيل : ونختار لفظ الأفراد على لفظ التثنية» ^(٦) .

ولعل الصواب فيما ذهب إليه الرضى وابن مالك : لأن فى الأفراد خفة ،

ومذهب العرب الجنوح إلى الخفة وترك الثقل ، إن لم يكن ثمة لبس فى

(١) البيت للفرزدق فى ديوانه ، شرح عبد الله الصاوى (القاهرة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م) ٣٧١ .

(٢) انظر مع الهوامع ١٧٣/١ .

(٣) انظر شرح الرضى ٣٦٠/٣ .

(٤) السابق نفسه .

(٥) انظر البحر المحيط ٩١/٨ ، وتعليق الفرائد ٢٨٨/١ - ٢٨٩ .

(٦) البحر المحيط ٢٩١/٨ .

الكلام ، فاجتماع مثنين متصلين ، فيه ثقل واضح ، ؛ وإن فى إفراد أولهما مخرجاً من ذلك الثقل .

وكذلك يختار إذا أضيف الجزءان إلى متضمنيهما ، وكان المتضمنان قد فرق بينهما بالعطف ، نحو ، نفس زيد وعمرو ، وذلك ليكون ظاهر المضاف موافقاً لظاهر المضاف إليه ^(١) .

وعلى ذلك جاء قوله عز وجل : «على لسان داود وعيسى ابن مريم» ^(٢) . وفى قصة جمع أبى بكر الصديق - رضي الله عنه - القرآن الكريم ، ورد قول زيد بن ثابت - رضي الله عنه - «... لما شرح الله صدر أبى بكر وعمر» .

٢- وقوع المثنى موقع المفرد:

مثلاً يعبر العرب عن المثنى بالمفرد أحياناً ، فإنهم يعبرون عن المفرد بالمثنى فى بعض الأحيان ، كقولهم : حنانيك ، فإن المراد حنان بعد حنان ، دونما انقطاع .

وكثيراً ما يستخدم المثنى ، والمقصود واحد فرد ، قال أبو بكر بن الأتبارى : «لأن العرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنين ، فيقولون للرجل : قوماً واركباً» ^(٣) .

وفى القرآن الكريم يخاطب الله عز وجل مالكا خازن النار «ألقيا فى جهنم

(١) انظر شرح الرضى ٣/ ٣٦١ .

(٢) المائدة ٧٨ .

(٣) انظر البخارى ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخارى ، تحقيق الشيخ قاسم الشمانى الرفاعى (بيروت ، دار القلم ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ٦/ ٨٥١ .

كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ»^(١) قال أبو حيان في البحر المحيط : «وقال مجاهد وجماعة هو قول إما للسائق وإما للذى هو من الزبانية ، على أنه خطاب للواحد»^(٢) .
 وذهب الفراء إلى أنه من خطاب الواحد بخطاب الاثنين^(٣) ، وفى مشكل إعراب القرآن الكريم ، قال مكى بن أبى طالب : «هذا مخاطبة للقرين ، وإنما ثنى لأنه أراد التكرير بمعنى ألق ألق . . . وقيل إنما أتى مثنى لأن العرب تتخاطب الواحد بلفظ الاثنين . . . وقيل إنما ثنى لأن أقل أعوان من له حال وشرف اثنان فأكثر ، فثنى على ذلك»^(٤) .

ومما جاء على هذا فى الشعر قول سويد بن كراع يخاطب سعيد بن عثمان بن عفان - - - :

فَإِنْ تَرْجُرَانِي يَا بْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ
 وَإِنْ تَدَعَانِي أُحِمَّ عَرَضًا مُمْنَعًا^(٥)
 ف (ترجُراني) واقع موقع (تزجرني) و (تدعاني) واقع موقع
 (تدعني)^(٦) .

ومثل ذلك قول جرير^(٧) :

فَجَعَلَنَ مَدْفَعَ عَاقِلَيْنِ أَيَّامِنَا
 وَجَعَلَنَ أَمْعَزَ رَامَتَيْنِ شِمَالِنَا
 فإنه أراد ((عاقلاً) وهو جبل ، و (راماة) وهو موضع ، فشأهما
 مجازاً^(٨) .

(٢) البحر المحيط ٨/ ١٢٦ .

(١) سورة ق : ٢٤ .

(٣) انظر الفراء . معانى القرآن ٧٨/٣ .

(٤) مكى بن أبى طالب القيسى ، مشكل إعراب القرآن ، تحقيق ياسين محمد السواس (دمشق ، دار المأمون للتراث ط ٢) ٣٢١/٢ .

(٥) البيت رواه ابن الأنبارى فى شرح القصائد السبع ص ١٦ ، والفراء فى معانيه ٧٨/٣ .

(٦) انظر تعليق الفرائد ٢٩٧ .

(٧) ديوان جرير ، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه (القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٩م) ٤٩/١ .

(٨) انظر تعليقه الفرائد ٢٩٧ .

ومن ذلك أيضاً قول الراجز ^(١) :

قد جعل الأرطاة جُتَيْنِ

فهو يصف ثوراً يتقى الكلاب بشجرة أرطاة فعبر عن الواحدة بلفظ
المتنى ^(٢) .

٣- وقوع المتنى موقع الجمع :

وكما عبرت العرب عن المفرد بالمتنى ، فإنها كثيراً ما تعبر عن الجمع
بالمتنى ، وقد حمل على ذلك ، قول الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ ^(٣) فالمقصود بـ (كرتين) هو (كرات) إذ
لا ينقلب البصر خاسئاً وهو حسير من نظرتين ، بل لابد من كرات متعددة .

جاء في البحر المحيط : « ... ثم ارْجِعِ الْبَصَرَ ، أى رددته كرتين هو تشنية
لا شفع الواحد ، بل يراد بها التكرار ، كأنه قال : كرة بعد كرة ، أى كرات
كثيرة كقولك : لبيك يريد إجابات كثيرة بعضها فى إثر بعض ، وأريد بالتشنية
التكثير » ^(٤) ثم قال : « ... وهو كال من كثرة النظر وكراله يدل عن أن المراد
بالكرتين ليس شفع الواحد لأنه لا يكل البصر بالنظر مرتين اثنتين ، و الحسير
الكال » ^(٥) .

من ذلك أيضاً قول الله عز وجل : ﴿ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ ^(٦) ،
والمراد إخوتكم .

(١) السابق نفسه .

(٢) السابق نفسه .

(٣) الملك : ٤ .

(٤) البحر المحيط ٢٩٨/٨ .

(٥) السابق نفسه .

(٦) الحجرات : ١٠ .

٤- وقوع الجمع موقع المثني :

وهذا مظهر آخر من مظاهر اضطراب التثنية ، وذلك أن العرب قد تجعل الجمع مكان المثني ، وذلك إذا كان هناك شيان تابعان لشيء وهو كثير شائع في لغة العرب ، بل هو أكثر من التعبير بالمثني عن المثني في أسماء أعضاء الجسد ، يقول أبو حيان :

«... والجمع في مثل هذا أكثر استعمالاً من المثني»^(١) .

وعلموا ذلك بأن التثنية جمع ؛ ومعنى قولهم : التثنية جمع ، أنها ضم شيء إلى شيء^(٢) .

وقد وردت جملة من الشواهد على هذه الظاهرة من ذلك ما نقله سيبويه في كتابه : من مثل قول العرب : ما أحسن وجوههما . وما أحسن رؤوسهما ، وما أحسن عواليهما^(٣) .

ونقل الفراء عن العرب قولها : قد هشمت رؤوسهما ، وملأت ظهورهما وبطنيهما ضرباً . وتقول للرجلين : خلّيتما نساءكما ، وهم يريدون امرأتين ، وتقول : خرقتما قمصكما^(٤) .

وجاء في أمالي ابن الشجري : «تقول : ضربت رؤوس الرجلين . وشققت بطون الحملين ، ورأيت ظهوركما ، وحيّا الله وجوهكما ، فتجمع وأنت تريد : رأسين ، وبطنين ، وظهريين ، ووجهين»^(٥) .

(١) البحر المحيط ٢٩١/٨ .

(٢) انظر المقتضب ١٥٦/٢ .

(٣) سيبويه ٤٨/٢ ، ٤٩ .

(٤) انظر الفراء ، معاني القرآن ٣٠٧/١ .

(٥) أمالي ابن الشجري ١٥/١ .

ومما جاء على هذا قوله سبحانه وتعالى مخاطباً زوجي الرسول - ﷺ -
﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ ^(١) . والمراد قلباكما .
وقال الراجز ^(٢) :

ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ

والمراد : (ظهري الترسين) ، لكنه عدل إلى الجمع كراهية اجتماع تثنيتين .
ولذا قال النحاة إن كلَّ شيء موحد من خلق الإنسان ، إذا ذكر مضافاً إلى
اثنتين فصاعداً جمع ^(٣) .

ويعلل الفراء ذلك بقوله : « وإنما اختير الجمع على التثنية لأن أكثر
ما يكون عليه الجوارح اثنتين في الإنسان : اليدين ، والرجلين ، والعينين ،
فلما جرى أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا أضيف إلى اثنتين مذهب
التثنية » ^(٤) .

وتعليل الفراء هذا ليس مقنعاً ، لأننا رأينا قبل قليل أن العرب تستعمل
أعضاء الجسم المثناة استعمال المفرد .

ولعل التعليل الذي تقبله النفس وتطمئن إليه هو كراهية اجتماع تثنيتين ،
لأنه ثقیل فی اللفظ ولذلك عدلوا إلى الجمع ، وبذلك لم يخرجوا عن
الأصول فإن التثنية جمع وهذا ما ذهب إليه الخليل وسيبويه ، جاء في كتاب
سيبويه : « وسألت الخليل رحمه الله عن ما أحسن وجوههما ؟ فقال : لأن

(١) التحريم : ٤ .

(٢) البيت لخطام المجاشعي كما في سيبويه ٤٨/٢ ، وانظر شرح الرضی على الكافية ٣٦١/٣ .

(٣) انظر معاني القرآن ٣٠٦/١ .

(٤) السابق نفسه .

الاثنين جمع وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحن فعلنا ذاك ، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون منفرداً وبين ما يكون شيئاً من شيء»^(١) .

وبسط ابن الشجرى القول فى تفسير قول سيوييه وتوضيحه ، فقال بعد أن نقل كلام سيوييه السابق : «والقول فى تفسير هذه الحكاية : أنهم قالوا : ما أحسن وجوه الرجلين ، فاستعملوا الجمع موضع الاثنين ، كما قال الاثنان : نحن فعلنا . ونحن إنما هو ضمير موضوع للجماعة ، وإنما استحسنوا ذلك لما بين التثنية والجمع من التقارب من حيث كانت التثنية عدداً تركب من ضم واحد إلى واحد . وأول الجمع وهو الثلاثة تركب من ضم واحد إلى اثنين ، فلذلك قال : «لأن الاثنين جميع» وقوله : «ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون مفرداً وبين ما يكون شيئاً من شيء» معناه أنهم أعطوا المفرد حقه من لفظ التثنية . فقالوا فى رجل : رجلان ، وفى وجه وجهان ، ولم يفعل ذلك أهل اللغة العليا فى قولهم : ما أحسن وجوه الرجلين ، وذلك أن الوجه المضاف إلى صاحبه ، إنما هو شيء من شيء فإذا ثبت الثانى منهما علم السامع ضرورة أن الأول لابد من أن يكون وفقه فى العدة ، فجمعوا الأول كراهة أن يأتوا بتثنتين متلاصقتين فى مضاف ومضاف إليه . والمتضايفان يجريان مجرى الاسم الواحد فلما كرهوا أن يقولوا : ما أحسن وجهى الرجلين ، فيكونوا كأنهم قد جمعوا فى اسم واحد بين تثنيتين . غيروا لفظ التثنية الأولى بلفظ الجمع ، إذ العلم محيط بأنه لا يكون للاثنين أكثر من وجهين ، فلما أمنوا اللبس فى وضع الوجوه موضع الوجهين ، استعملوا أسهل اللفظين»^(٢) .

ووضح من كلام ابن الشجرى أن اللغة العالية هى أن يعبر عن المشئى

(١) سيوييه ٤٨/٢ .

(٢) أمالى ابن الشجرى ١٧/١ - ١٨ .

بالجمع إن كان من أعضاء الجسم الموحدة في حال الإضافة فالجمع في هذا هو الوجه ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ ^(١) .

ومما جاء على التثنية قول أبي ذؤيب ^(٢) :

فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهِمَا بِنَوَافِذِ كَنَوَافِذِ الْعُبُطِ الَّتِي لَا تُرْفَعُ

أما ما كان في الجسد منه اثنان ، فإنه يعبر عنه بالثنى إذا ثنى المضاف ، وجعل ابن الشجري ذلك واجبا فلا يجوز جمعه ^(٣) ، وذلك أن التعبير عنه بالجمع يوقع في لبس وإبهام ، يقول أبو حيان : «وأما إن كان في كل شيء منهما اثنان كاليدين والأذنين والفخذين ، فإن وضع الجمع موضع التثنية لا يطرد ، وإنما يحفظ ولا يقاس عليه ، لأن الذهن إنما يتبادر إذا أطلق الجمع لما يدل عليه لفظه ، فلو قيل قطعت آذان الزيدتين ، فظاهره قطع أربع الآذان ، وهو استعمال اللفظ في مدلوله» ^(٤) .

وأما قول الله عز وجل : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ ^(٥) . فقد جمع اليد ، وفي الجسد يدان ، وهذا يوهم أن جمع ما في الجسد منه اثنان ، في التثنية جائز وإلى هذا ذهب الزمخشري ^(٦) (ت ٥٣٨هـ) إذ جعله كقوله تعالى : «فقد صغت قلوبكما» ، وهذا يوهم أيضا أن القطع واقع على

(١) الأعراف : ٢٣ .

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، في شرح أشعار الهذليين ، تحقيق عبد الستار فراج (القاهرة ، دار العروبة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م) ص ٤٠ وأمالى ابن الشجري ١٦/١ .

(٣) انظر ابن الشجري ١٦/١ .

(٤) البحر المحيط ٤٨٣/٣ .

(٥) المائدة ٣٨ .

(٦) انظر محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف (القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م) ٤٥٩/١ .

الأربع . ولكن المفسرين والنحويين ، وجهوا ذلك توجيهاً يخرجهم من هذا الوهم . قال ابن الشجرى جواباً عن ذلك : «الجواب : أن المراد فاقطعوا أيمانهما» وكذلك هي في مصحف عبد الله (يعنى ابن مسعود) . فلما علم بالدليل الشرعى أن القطع محله اليمين ، وليس فى الجسد إلا يمين واحدة ، جرت مجرى أحاد الجسد ، فجمعت كما جمع الوجه والظهر والقلب» (١) .

وإلى ذلك ذهب ابن عطية ، فقال : «جمع الأيدي من حيث كان لكل سارق يمين واحدة ، وهى المعرضة للقطع فى السرقة ، وللسارق أيد وللسارقات أيد كأنه قال : اقطعوا أيمان النوعين ، فالتثنية للضمير إنما هى للنوعين» (٢) .

أما ما ليس من خلق الإنسان ، فوقف النحاة منه موقين : ففريق يمنع جمعه ، وفريق يجيز ذلك ، ويلخص ذلك الفراء بقوله : «وقد يجوز هذا فيما ليس من خلق الإنسان ، وذلك أن تقول للرجلين : خلّيتما نساءكما ، وأنت تريد امرأتين ، وخرقتما قمصكما . وإنما ذكرت ذلك لأن من النحويين من كان لا يجيزه إلا فى خلق الإنسان ، وكلّ سواء» (٣) .

وقد نقل سيويه عن العرب إجازة ذلك ، فقال : «وقد قالت العرب فى الشيئين اللذين كل واحد منها اسم على حده ، وليس واحد منهما بعض شىء ، كما لو قالوا فى ذا ؛ لأن التثنية جمع ، فقالوا كما قالوا فعلنا ، وزعم يونس أنهم يقولون : ضع رحالهما ، وغلمانهما ، وإنما هما اثنان» (٤) .

(١) أمالى ابن الشجرى ١٨/١ .

(٢) البحر المحيط ٤٨٣/٣ .

(٣) الفراء ، معانى القرآن ٣٠٧/١ .

(٤) سيويه ٦٢٢/٣ .

عودة الضمير :

إنَّ نظام اللغة يقضى أن يعود ضمير المثنى على مثنى ، غير أننا نجد أحياناً أن المثنى يعود عليه ضمير الجمع ، وأحياناً أن المثنى يعود عليه ضمير الجمع ، وأحياناً أخرى يعود عليه ضمير المفرد . ففى قوله تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا ﴾ ^(١) نجد أن ضمير الجماعة عائد على المثنى ، ومثل ذلك نجده فى قوله عز من قائل : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ ^(٢) ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ ^(٣) .

وقد حاول النحاة والمفسرون إيجاد تعليل وتفسير لهذه الظاهرة ؛ فالخليل وسيبويه ذهبا إلى أن التثنية جمع وقاسوا ذلك على قول الاثنين : نحن فعلنا ذاك ^(٤) .

وذهب الأخفش والفراء إلى أن السبب فى ذلك هو معنى الجمع فى (خصمان) و (طائفتان) ، قال الأخفش فى قوله تعالى : «هذا خصمان اختصموا» : «لأنهما كانا حينئذٍ ، الخصم يكون واحداً وجماعة» ^(٥) . وقال الفراء : «ولم يقل اختصما : لأنهما جمعان ليسا برجلين ، ولو قيل اختصما كانا صواباً» ^(٦) .

ثم قال : «ومثله إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا» يذهب إلى الجمع ، ولو

(١) الحج : ١٩ .

(٢) الحجرات : ٩ .

(٣) الشعراء : ١٥ .

(٤) انظر سيبويه ٤٨/٢ ، ٦٢٢/٣ .

(٥) الأخفش ، سعيد بن مسعدة ، معانى القرآن ، تحقيق د. فائز فارس (الكويت ، ط ٢ ،

١٤٠١هـ/١٩٨١م) ٤١٤/٢ .

(٦) الفراء ، معانى القرآن ٢٢٠/٢ .

قيل : اقتتلنا لجاز يذهب إلى الطائفتين» (١) . وإلى ذلك ذهب أبو حيان في البحر المحيط (٢) .

فى الحق أن ما ذهب إليه الخليل وسيبويه أقيس إذ أنه يطرد ويستقيم فى جميع الشواهد التى وردت على ذلك . أما قول الفراء والأخفش وأبى حيان فإنه لا يطرد ، فإذا صح قولهم فى (خصمان) و (طائفتان) فإنه لا يصح فى قوله تعالى : ﴿ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ (٣) .

وفى بعض الأحايين يعود ضمير المفرد على المثنى ومثاله قول الآخر (٤) :

خَلِيلِي قُومًا فِى عَطَالَةٍ فَانْظُرَا أَنَارًا تَرَى مِنْ نَحْوِ مَا بَيْنَ أُمِّ بَرَقَا
فقد بدأ بخطاب الاثنين «خليلي» ثم جعل الضمير العائد عليهما مفردًا ، فقال : «ترى» ، وكان حقه أن يقول «تريا» .

ولا تعليل لهذا ، إلا أنه خطاب الواحد بخطاب الاثنين ، على عادة العرب فى ذلك (٥) ، ثم عادة فخاطبه خطاب المفرد على الأصل . وهذا يقابل ما أنشده الكسائي (٦) :

أَبَا وَاصِلٍ فَانْكُسُوهُمَا حَلِيَّتَيْهِمَا فَإِنَّكُمَا إِنْ تَفْعَلَا فِتْيَانِ

(١) السابق نفسه .

(٢) انظر البحر المحيط ١١٢/٨ .

(٣) الشعراء : ١٥ .

(٤) نسبته ابن الأنبارى فى شرح السبع الطوال ص ١٦ إلى امرئ القيس ، وليس فى ديوانه .

(٥) انظر ابن الأنبارى ، شرح السبع الطوال ١٦ .

(٦) البيت أورده أبو على الفارسى فى كتاب الشعر ٢٠٦/١ ، وهو فى السبع الطوال ١٦ .

فبدأ بخطاب الواحد على الأصل ، فقال : «أبا واصل» ، ثم صرف الخطاب إلى الاثنين ، فقال : «فإنكما إن تفعلًا» .

إن ظاهرة التثنية من سمات العربية وخصائصها ، إلا أنها - وكما وجدنا - ظاهرة مضطربة قلقية ، ولم تستقر إلا بعد نزول القرآن الكريم الذى وحد لغة العرب على لهجة قريش التى كانت أفصح اللهجات ، ومع هذا التَّوَحُّد فإن القرآن الكريم أبقى على بعض من الظواهر اللهجية للقبائل الأخرى ، كإشارة ذات دلالة واضحة على أن القرآن يخاطب العرب كل العرب .

وذلك مثلما تضمن بعض الألفاظ الأعجمية لأمم مختلفة ، كإشارة - أيضاً - ذات مغزى ، بأنه جاء برسالة إلى الأمم جميعها على مختلف أجناسها وأصقاعها ولغاتها .

ثم نشأ علم النحو فقعد القواعد وصاغ الأحكام استناداً إلى لغة القرآن الكريم والشائع من لغات العرب فى نظمها ونثرها ، وشذَّب اللغة من اللهجات الشاذة ، واللغيات النادرة ، وفرضت القواعد المطردة على المتعلم والمبدعين ليصوغوا كلامهم من نظم ونثر وفق تلك القواعد المطردة .

وحسنًا فعل النحاة إذا وضعوا حدًا للاضطراب الذى لمسنا أمثاله فى التثنية ؛ ولذا يجب الالتزام بما أصَّله النحاة وقعدوه وذلك منعاً للفوضى والاضطراب فى اللغة المنطوقة والمكتوبة .

أما اللهجات الأخرى واللُّغيات التى كانت لدى بعض القبائل وحفظتها كتب النحو واللغة ، فلا يسوغ استعمالها ولا يجوز تداولها مطلقاً - مع أنها من

لغة العرب - وذلك لأن الجمهور الأعظم من اللغة جاء على اللغة السائدة التي هي لغة القرآن الكريم كما يجب ألا تُدرَّس تلك الظواهر اللغوية للطلبة في مستوياتهم الأولى ، وإنما يدرسها المتخصصون وطلاب الدراسات العليا ، ليتمكنوا من فهم النصوص اللغوية التي وردت على تلك اللهجات واحتفظت بها كتب اللغة والأدب . وليدرسوا التطور اللغوي الذي طرأ على العربية عبر مراحلها المختلفة .



ثبت المصادر والمراجع

- ١- الأخطل ،
شعر الأخطل ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة (بيروت ، دار
الآفاق الجديدة ، ١٩٧٩م) .
- ٢- الأخفش ، سعيد بن مسعدة ،
معانى القرآن ، تحقيق الدكتور فائز فارس (الكويت ، ط ٢ ،
١٤٠١هـ / ١٩٨١م) .
- ٣- الأشموني ، على بن محمد ،
شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي
الدين عبد الحميد (القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،
١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م) .
- ٤- الأصفهاني ، أبو الفرج ،
الأغاني (القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) .
- ٥- الأصمعي ، عبد الملك بن قريب ،
الأصمعيات ، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ، دار المعارف
بمصر ١٩٧٩م) .
- ٦- امرؤ القيس ،
ديوان امرؤ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
(القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٤م) .

- ٧- الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد ،
أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار (دمشق ، مطبعة
الترقي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق
١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م) .
- ٨- ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ،
شرح القصائد السبع الطوال ، تحقيق عبد السلام هارون
(القاهرة ، دار المعارف ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م) .
- ٩- بروكلمان ، كارل بروكلمان ،
فقه اللغات السامية ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب
(الرياض ، مطبوعات جامعة الرياض ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) .
- ١٠- البغدادي ، عبد القادر البغدادي ،
خزانة الأدب ، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ، مطبعة
الخانجي ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) .
- ١١- الترمذي ، محمد بن عيسى ،
سنن الترمذي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف (بيروت ، دار
الفكر) .
- ١٢- ابن الجزري ،
النشر في القراءات العشر ، (بيروت ، دار الكتب) .
- ١٣- ابن جنى ، أبو الفتح عثمان بن جنى ،
سر صناعة الإعراب ، تحقيق د. حسن هندواي (دمشق ، دار
القلم ، ١٩٨٥م) .

- ١٤- الحلواني ، محمد خير الحلواني ،
الواضح في علم الصرف (دمشق ، دار المأمون للتراث ،
١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) . لأنباري
- ١٥- حميد بن ثور ،
ديوان حميد بن ثور ، صنعة عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ،
(القاهرة ، دار الكتب ، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م) .
- ١٦- أبو حيان ، محمد بن يوسف ،
البحر المحيط (بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ط ٢
١٤١١هـ / ١٩٩٠م) .
- ١٧- أبو داود ، سليمان بن الأشعث ،
سنن أبى داود ، تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد .
١٨- ابن دريد ، محمد بن الحسن ،
جمهرة اللغة (حيدر آباد ، طبعة مجلس دائرة المعارف ،
١٣٣٤هـ) .
- ١٩- الدمامينى ، محمد بدر الدين ،
تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، تحقيق د. محمد بن عبد
الرحمن بن محمد المفدى (ط ١ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .
- ٢٠- رؤية بن العجاج ،
ديوان رؤية - ضمن مجموع أشعار العرب - تصحيح وترتيب
وليم بن الورد البروسى (بيروت ، دار الآفاق الجديدة ،
١٩٧٩م) .

٢١- ابن أبي الربيع ، عبيد الله بن أحمد الأشبيلي ،

السيط في شرح جمل الزجاجي ، تحقيق د. عياد بن
عيد الشبيبي (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ،
١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) .

٢٢- الرضي الأستراباذي ،

شرح الرضي على الكافية ، تحقيق يوسف حسن عمر
(بنغازي ، منشورات جامعة بنغازي) .

٢٣- الزجاجي ،

الإيضاح في علل النحو ، تحقيق د. مازن المبارك (بيروت ،
دار النفائس ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) .

٢٤- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري ،

الكشاف (القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،
١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م) .

٢٥- أبو زيد الأنصاري ،

النوادر في اللغة ، تحقيق سعيد الخوري الشرتوني (بيروت
المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٤م) .

٢٦- ابن السراج ، أبو بكر محمد بن السري ،

الأصول في النحو ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي (بيروت ،
مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م) .

- ٢٧- السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين ،
شرح أشعار الهذليين ، تحقيق عبد الستار فراج (القاهرة ، دار
العروبة ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م).
- ٢٨- سيويه ، عمرو بن عثمان ،
الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون (بيروت - عالم الكتاب) .
- ٢٩- السيوطي ، جلال الدين السيوطي ،
همع السهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق عبد السلام
هارون ، د. عبد الغال سالم مكرم (الكويت ، دار البحوث
العلمية) .
- ٣٠- الشجري ، هبة الله علي بن محمد الحسني ،
أمالى ابن الشجري ، تحقيق محمود محمد الطناحي
(القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) .
- ٣١- ابن عصفور ، علي بن مؤمن ،
المقرب ، تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى ،
عبد الله الجبوري ، (بغداد ، مطبعة العاني ،
١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) .
- ٣٢- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله ،
المساعد على تسهيل الفوائد ، تحقيق د. محمد كامل بركات
(دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) .

- ٣٣- العكبرى ، أبو البقاء ، عبد الله بن الحسين ،
اللباب فى شرح علل البناء والإعراب ، تحقيق غازى مختار
طليمات (بيروت ، دار الفكر المعاصر) .
- ٣٤- الفارسي ، أبو على الحسن بن أحمد .
كتاب الشعر ، تحقيق محمود محمد الطناحي (القاهرة ، مكتبة
الخانجي ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .
- التعليقة على كتاب سيويه ، تحقيق د. عوض بن حمد
القوزى ، (القاهرة ، مطبعة الأمانة ، ط ١
١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) .
- ٣٥- الفرزدق ،
ديوان الفرزدق ، شرح عبد الله الصاوى (القاهرة
١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م) .
- ٣٦- الفيروز آبادى ، محمد بن يعقوب ،
القاموس المحيط (بيروت ، مؤسسة الرسالة) .
- ٣٧- كمال ، ربحى كمال ،
دروس اللغة العربية (بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٧٨م) .
- ٣٨- المالقى ، أحمد بن عبد النور ،
رصف المبانى فى شرح حروف المعانى ، تحقيق أحمد محمد
الخراط (دمشق ، مطبعة ، زيد بن ثابت ،
١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) .

٣٩- ابن مالك ، جمال الدين محمد ،

شرح عمدة الحافظ ، وعدة الالافظ ، تحقيق عدنان
عبد الرحمن الدورى (بغداد ، مطبعة العانى
١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) .

٤٠- المبرد ، محمد بن يزيد ،

المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة (بيروت ،
عالم الكتب) .

٤١- مكى بن أبى طالب القيسى ،

مشكل إعراب القرآن ، تحقيق ياسين محمد السواس (دمشق ،
دار المأمون ، ط ٢) .

مركز تحقيق كاتوير علوم إسلامي

٤٢- ابن منظور ،

لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير ورفيقه (القاهرة ،
دار المعارف) . لأنبارى

٤٣- النسائى ، أحمد بن شعيب ،

سنن النسائى بشرح السيوطى وحاشية السندى ، (ط ١ ،
١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م) .

٤٤- ابن يعيش ، موفق الدين يعيش ،

شرح المفصل ، (بيروت ، عالم الكتب) .

المجلات

- مجلة المجمع العلمي بدمشق ، المجلد ٣٥ ، ج٣ ، ١٩٦٠ م .
- مجلة البلاغ ، العراق ، العدد الثامن ، السنة الثالثة ، رمضان ١٣٩١ هـ - تشرين الثاني ١٩٧٤ م .



مركز تحقيقات كميوتور علوم إرسلي

الإدغام فى لغة الأمثال العامية

د. إبراهيم الدسوقي*

مقدمة :

« الإدغام » ظاهرة صوتية تناولها القدماء والمحدثون على حد سواء ، وأفاضوا فيها من ناحية التعريف ، والتقعيد ، والتمثيل . وهذه محاولة لتطبيق هذا التعريف وتلك القواعد على اللهجة العامية المصرية ، من خلال نص مسجل يحمل فلسفة هذا الشعب قديماً وحديثاً ، وهو نص الأمثال العامية . هذا النص الذى لا زال - من ناحية الدرس اللغوى - حقلاً بكرّاً يعكس كثيراً من القضايا اللغوية التى تتفق والفصحى ، أو تختلف معها . ودراسة هذه القضايا للوقوف على أوجه الاتفاق ، وأوجه الاختلاف تعتبر مطمحاً كبيراً ، للوقوف على مكان الفصحى من العامية ، أو العامية من الفصحى من جهة ، والوقوف كذلك على الشكل الذى تطورت إليه العامية ، ومن ثم الشكل الذى يمكن التنبؤ به لتطورها فى المستقبل ، من جهة أخرى .

وقد جرت دراسات كثيرة حول الأمثال العامية المصرية من قبل علماء الاجتماع ، وعلماء النفس ، وعلماء الأدب الشعبى . فكانت مادة ثرية نفذ الدارسون من خلالها للتعرف على طبيعة الشعب المصرى .

وهذه محاولة لتناول لغة تلك الأمثال ؛ للوقوف على مظاهرها اللغوية ، وعلى الخصوص ظاهرة الإدغام . مقارنة إياها بالفصحى للوقوف على ما تتبع فيه الفصحى ، وما تنفرد به سواء فى لغة الأمثال أو فى اللهجة العامية المصرية .

وقد اعتمد البحث على كتب الأمثال العامية المصرية . مثل : الأمثال العامية لأحمد تيمور باشا وغيرها واعتمد عليه أيضاً فى شرح بعض هذه الأمثال . وسيقوم البحث على النقاط التالية :

* أستاذ مساعد بقسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة .

* معنى المثل .

* تعريف الإدغام عند القدماء والمحدثين .

* أشكال الإدغام :

- الإدغام الناشئ عن تضعيف حرف من حروف الكلمة .

- الإدغام الناشئ عن المماثلة بين صوتين فى الكلمة .

- الإدغام الناشئ عن المماثلة بين صوتين فى كلمتين متجاورتين .

* الخاتمة :

وتجدر الإشارة إلى أن الأمثال التى وردت فى هذا البحث مكتوبة كتابة صوتية . واستخدم البحث الرموز الصوتية التالية :

ق	q	س	s	الهمزة	?
ك	k	ش	š	ب	b
ل	l	ص	s	ت	t
م	m	ض	d	ج	g
ن	n	ط	t	ح	h
هـ	h	ظ	z	خ	x
و	w	ع	ʿ	د	d
ى	y	غ	g	ر	r
		ف	f	ز	z

(١) لا يوجد من بين قائمة الرموز رموز : الثاء ، والذال ، والظاء الموجودة فى الفصحى ، لأنها لا توجد فى العامية .

ā	الفتحة الطويلة	a	الفتحة القصيرة
ī	الكسرة الطويلة	i	الكسرة القصيرة
ū	الضمة الطويلة	u	الضمة القصيرة
é	الفتحة الممالة الطويلة	e	الفتحة الممالة القصيرة
ō	الضمة الممالة الطويلة	o	الضمة الممالة القصيرة

ورأى البحث أن هذه الطريقة ستظهر طريقة نطق المثل ، من ناحية الأصوات أو الإدغام ، أو الحذف لبعض الأصوات ، أو التقسيم المقطعى للمثل .
وها هو الحديث تفصيلاً :

١ - تعريف المثل :

جمع الميدانى فى كتابه « مجمع الأمثال » تعريفات للمثل وضعها علماء العربية قديماً أمثال : ابن السكيت (ت ٢٤٣ هـ) والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) والفارابى (ت ٣٥٠ هـ) والمرزوقى (ت ٤٢١ هـ) .. وغيرهم فالمثل عند ابن السكيت هو : « لفظ يخالف لفظ المضروب له ، ويوافق معنى ذلك اللفظ »^(١) .

ويعرفه المبرد بقوله : « هو قول سائر يشبه به حال الثانى بالأولى »^(٢) ويذكر الفارابى أن المثل هو « ما ترضاه العامة والخاصة ، فى لفظه ومعناه ، حتى ابتدلوه فيما بينهم ، وفاهوا به فى السراء والضراء واستدروا به الممتنع من الدر ، ووصلوا به إلى المطالب القصية ، وتفرجوا به عن الكرب المكربة . وهو من أبلغ الحكمة ، لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر فى الجودة ، أو غير مبالغ فى بلوغ المدى من النفاسة »^(٣) .

(١) مجمع الأمثال . الميدانى . بولاق . ١٢٨٤ هـ ٦/١ .

(٢) السابق ٥/١ .

(٣) المزهرفى علوم اللغة وأنواعها . جلال الدين السيوطى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين .

القاهرة . ١٩٨٥ م . ط ١٢ . ٤٨٦ .

من التعريفات السابقة يمكننا أن نقف على الخصائص التالية للمثل :

١ - أنه قول سائر ، يتسم بأنه مقتضب ، ويمثل درجة عالية من الحكمة ، ويكتسب الثبات فى اللفظ .

٢ - أنه يتضمن معنى لفظياً ظاهراً ، وآخر متضمناً خفياً ، يتخذه الناس ويطبّقونه على حالات أخرى مشابهة . فينتقل عما ورد فيه إلى ما يصح قصده به .

٣ - أن العامة والخاصة قد ارتضته ، فى لفظه ومعناه ، واستخدمته وفاهت بلفظه لمعناه . وإجماع الناس عليه ، واستخدامهم إياه دليل على نجاحه «فالناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر فى الجودة» .

فالمثل - على هذا النحو - يتضمن مجموعة من الخصائص اللغوية والأدبية تكسبه هذه الشرعية فى الاستخدام والبقاء ، من هذه الخصائص : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى إلى جانب القبول والانتشار المشار إليهما سابقاً ، مما يجعله سهل التمييز عن غيره من كلام الناس العادى .

ويفرق «رودلف زلهائم» بين : «المثل» ، و«التعبير المثلى» ، و«الحكمة» و«العبرة التقليدية» .

فالمثل هو «ما تحقق معناه ومفهومه فى اعتبار إحدى خبرات الحياة التى تحدث كثيراً فى أجيال متكررة ، ممثلة لكل الحالات الأخرى الممثلة . ويجرى على كل لسان ، بعكس الحكمة التصويرية التى نقرأها ونتذوقها فى محيط العمل الأدبى التى ظهرت فيه فحسب»^(٢) ويضرب لذلك أمثلة كثيرة منها : «أسمع

(١) السابق ٤٨٦/١ .

(٢) الأمثال العربية . رودلف زلهائم . ترجمة دكتور رمضان عبد التواب . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط ٣ .

١٩٨٤ م . ص ٢٧ .

جعجعة ولا أرى طحناً ، و « عصا الجبان أطول » ، و « لا يجتمع السيفان فى غمد » .

والتعبير المثلثى ^(١) هو « تعبير يمكن أن يكون جزءاً من جملة ، وهو تعبير قائم بذاته ، ويشتمل على اتباع فى بعض الأحيان ، هذا الاتباع يثريه ، ويوضحه بسبب ما فيه من بيان عظيم كما فى « سواسية كأسنان المشط » ، و « أظلم من حية » ، و « أجبن من صافر » .

والحكمة ^(٢) هى : تعبير عن خبرات الحياة ، أو بعضها على الأقل مباشرة فى صيغة تجريدية ، وتنسب إلى الحكماء والفلاسفة الذين وهبوا المقدرة على التعبير التجريدى ، ولا يعرف قائلها بالضبط مثل : « السرُّ أمانة » ، و « إياك أن يضربَ لسانك عنقك » ، و « ربُّ قولٍ أشدُّ من صولٍ » ، و « معاداة العاقل خيرٌ من مصادقة الأحمق » .

أما العبارة التقليدية ^(٣) فتوجد فى الدعاء ، واللعن ، وفى الخطاب ، والتحية ، وفى الصلاة وما أشبه ذلك ، وإن كانت تختلف عن الأمثال والتعبيرات المثلثية والحكم ، مما جعل جامعى الأمثال يشيرون إليها بقولهم : « ومن دعائهم » أو « من أمثالهم فى الدعاء » كما فعل أبو عبيد فى كتابه الأمثال ، ويضرب لذلك أمثلة منها : « بلغ الله بك أكلاً العمر » ، و « على بدء الخير واليمن » ، و « بالرفاء والبنين » .

والأمثال العامية المصرية غنية بهذه التصنيفات .

فمن الأمثال : « ديل الكلب عمره ما ينعدل » ، و « حمارك العرجة تغنيك عن سؤال اللئيم » ، و « فى الوشِّ مرآية وفى القفا سلّاية » ، و « كَلْه لَحْمٍ وَرَمَاهُ عَضْمٌ » ... إلخ .

(٢) السابق ص ٣٢ .

(١) السابق ص ٣٠ .

(٣) السابق ص ٣٥ .

ومن التعبيرات المثلية : « ضلّالى وعامل إمام دا حرام » ، و « غالى والطلب رخيص » ، و « عاشر عاشر مسيرك مفارق » ، و « زيارة وتجارة » ... إلخ .

ومن الحكم : « اعمل الطيب وارميه البحر » ، و « الخسارة تعلّم الشطارة » و « ادّأين وازرع ولا تدّأين وتبلع » ، و « رزق يوم بيوم والأرزاق على الله » .
أما العبارات التقليدية فمنها : « عيش يا حبيبى ولا تبكىنى ، حِسك فى الدنيا يكفينى » ، و « الله لا يرجع الغلا ولا كيّاله » ، و « الله يخليك يا قفايا ، اللى ما حدّ سكك » .

ولا يختلف تعريف المثل قديماً عنه حديثاً^(١) فهو يصاحب كلمة « الأعلى » حيث تضيف إلى معناه معنى جديداً هو « الأسمى والأكثر قرباً من الحق »^(٢) ويتضمن المثل بذلك معنى القدوة ، أو العبرة ، أو العظمة ، أو المعنى الأخلاقى . فقد لجأت الأمم إلى الأمثال ، « وارتبط كل مثل بقصة ، لأنهم أرادوا أن يجعلوا الأخبار مقرونة بذكر عواقبها »^(٣) . ويرتبط كذلك بالوجود الحسى الظاهر أى ما ينطبق على المشاهدة والرواية . « ومما لا ريب فيه أن معانى المثل المتنوعة تبرز قيمته الحقيقية ، والوظيفة التى يؤديها ، ولهذا اختاره الناس وسيلة للتعبير »^(٤) .
بعد تعريف المثل ينتقل البحث إلى الظاهرة موضع الدراسة وهى ظاهرة

(١) انظر : أمثالنا العامة . مدخل إلى دراسة الذهنية الشعبية . د. زاهى ناضر . دار الحداثة . بيروت

١٩٩٦ . ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) معانى المثل ومشتقاته . جورج صدقنى . مجلة المعرفة . السنة السابعة عشرة . عدد ٢٠٢ - ١٩٧٨ .

ص ١٠ - ١١ .

(٣) الأمثال العربية القديمة . عفيف عبد الرحمن . المجلة العربية للعلوم الإنسانية . العدد العاشر . المجلد

الثالث . ١٩٨٣ . ص ١٩ .

(٤) أمثالنا العامة . ص ٢٤ .

الإدغام وقبل أن يعرض لها فى لغة الأمثال العامة يعرض لآراء اللغويين فيها قديماً وحديثاً .

٢ - تعريف الإدغام Assimilation

الإدغام ظاهرة صوتية^(١) ، تقع فى نطاق بحث « علم الأصوات » وعلى وجه الدقة علم الأصوات التشكيلى Phonology^(٢) الذى يعنى « بتنظيم المادة الصوتية ، وإخضاعها للتقعيد والتقنين »^(٣) وحتى يتسنى لهذه المادة أن تنظم تظهر هناك قضايا كثيرة مثل : الإعلال ، والإبدال ، والوقف ، والإمالة ، والهمز ، والإدغام . وقد تناول هذه القضايا علماء العربية بالتفصيل فى مؤلفاتهم النحوية ، والصرفية ، وعلم القراءات .

أما الإدغام - وهو موضوع هذه الصفحات - فسنعرض له بشئ من التفصيل . فقد أولى النحاة والصرفيون ، وعلماء القراءات هذه الظاهرة عناية فائقة^(٤) ، فيعرفه الزجاجى بقوله : « ومعنى الإدغام هو : أن يلتقى حرفان من جنس واحد ، فتسكن الأول منهما ، وتدغمه فى الثانى ، أى تدخله فيه ، فيصير حرفاً مشدداً ، ينبو اللسان عنه نبوة واحدة . أو يلتقى حرفان متقاربان فى المخرج فتبدل الأول حرفاً من جنس الثانى وتدغمه فيه ، فيصير حرفاً

(١) ويختلف الإدغام أو المماثلة بهذا المعنى الصوتى عنه فى المعنى الدلالى النحوى حيث ظهرت نظرية تسمى نظرية المماثلة Assimilation theory ترى أن الكلمات التى لها معان متماثلة تؤثر فى الشكل الصرفى فى بعضها البعض . فمعظم كلمات القرابة Kindship تأخذ لاحقة (ther) كما فى كلمة أب Father . أم mother . أخ brother .

(٢) فى مقابل علم الفوناتيک الذى يدرس الصوت من كونه « أحداثاً منطوقة بالفعل actual speech events ولها تأثير سمعى معين audible effect دون نظر إلى قيم هذه الأصوات أو معانيها فى اللغة المعنى .

انظر : الأصوات العربية . د. كمال بشر . مكتبة الشباب . القاهرة . د. ت . ص ٢٨ .

(٣) السابق : ص ٢٩ .

(٤) الجمل فى النحو . الزجاجى . تحقيق على توفيق الحمد . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط ٣ - ١٩٨٦ م

ص ٣١٣ - ٣١٤ .

واحداً»^(١) ، ويذكر ابن جنى تعليلاً لذلك وهو « الجنوح إلى المستخف والعدول عن المستثقل»^(٢) .

ويذكر الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) أن الإدغام « يحدث عندما يخرج الصوتان من موضع واحد ، فيثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للصوت الآخر ، فلما ثقل عليهم ذلك ، أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة»^(٣) .

فالصوتان يخرجان من مخرج واحد ، ويرفع عند النطق بهما اللسان مرة واحدة ، وينزل مرة واحدة . فيكون لفظ الحرف الأول كلفظ الحرف الثانى . واشترط النحاة لوقوع الإدغام أن يكون الحرف الأول ساكناً ، حتى لا يكون هناك فصل بينهما ، فإذا كان الأول متحركاً لا يجوز الإدغام^(٤) . وعند إرادة الإدغام تزال هذه الحركة حتى يتم الإدغام كما يقول سيبويه « شرط الإدغام هو أن يكون أول الصوتين ساكناً ، فإذا كان متحركاً فلا بد من إزالة الحركة حتى لا تحجز بينهما»^(٥) .

ولم يختلف المحدثون فى تعريف هذه الظاهرة عن القدماء ، فيذكر برجشتراسر أن الإدغام هو « اتحاد الحرفين فى حرف واحد مشدد ، تماثلاً أو اختلافاً»^(٥) كما فى : آمناً ، وادعى : فالنون فى آمناً نشأت عن نونين : أولاهما :

(١) الخصائص . ابن جنى . تحقيق محمد على النجار . ط ٢ . د . ت . ١٦١/١ - ١٦٢ .

(٢) الكتاب : لسيبويه . تحقيق عبد السلام هارون . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ م . ٥٣٠/٣ .

(٣) انظر : المقتضب . المبرد . تحقيق عبد الخالق عضيمة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة

١٣٨٥ - ١٣٨٨ هـ . ١٩٧/١ .

- الحجة فى علل القراءات السبع . أبو على الفارسى . تحقيق على النجدى ناصف وآخرين -

الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٨٣ م . ص ٢٣٤ .

(٤) الكتاب ١٥٨/٢ .

(٥) التطور النحوى للغة العربية . براجشتراسر . تصحيح : د . رمضان عبد التواب . مكتبة الخانجي .

القاهرة . ١٩٨٢ م . ص ٢٨ .

لام الفعل : آمن : فاعل ، والثانية : الضمير « نا » . أما « الدال » فى ادعى فأصلها دال وتاء ، فالدال : فاء الفعل دعا : فَعَلَ ، والتاء : تاء الافتعال ، قلبت دالا .

أما هنرى فليش فقد عرض للإدغام فى إطار ما يحكم اللغة من قواعد معينة ، ويذكر فى هذا الإطار مسالك عامة تحكم نظام اللغة العربية منها^(١) :

- كراهة أن يتكرر صوت صامت مرتين متواليتين ، مع مصوت قصير يفصل بينهما ، وهذا يكون فى حالة ما إذا بدئ مقطعان متواليان بصامت بعينه ، مع اشتغال الأول على مصوت قصير . مثل مدَّ madada ، وفرَّ farara ، وودَّ wadida . حيث تقول اللغة مدَّ madda ، وفرَّ farra ، وودَّ wadda . فقد أدمجت الصامتين فى صوت مضعف بعد حذف المصوت القصير . وكذلك فى المضارع . مدَّ : يمدُّ ، وفرَّ : يفرُّ ، وودَّ : يودُّ . وكذلك فى صيغة أفعل : فى : أحمرُّ ← يحمرُّ ، وكذلك فى أحبَّاء ، وأزقَّات بدلاً من : أحبياء ، وأزقَّات .

وجاء فى « معجم اللغة وعلم اللغة » لهارتمان وستورك : « أن العملية التى يصبح بمقتضاها صوتان متطابقين أو متماثلين تعود إلى تأثير أحد الصوتين فى الآخر ، فإذا أثر التغير فى الأصوات المتجاورة فإنه يسمى التماثل التجاورى contiguous, or : juxta positional assimilation كما فى حرف (z) الموجود فى كلمة (news : أخبار) عندما تدخل فى كلمة أخرى وهى newspaper .

وإذا كانت الأصوات المتأثرة ببعضها البعض ليست متجاورة ، فإنه يسمى التماثل المتباعد : Distant Assimilation ، أو Non Contiguous Assimilation ، أو Dilation .

(١) العربية الفصحى . نحو بناء لغوى جديد . هنرى فليش . ترجمة د. عبد الصبور شاهين . دار المشرق . بيروت . ط ٢ . ١٩٨٢ م ص ٤٦ - ٤٧ .

فالتغير فى حرف العلة أو الحركة vowel يعد مثالا للتماثل المتباعد كما فى كلمة Fot فى الإنجليزية القديمة ، فإن fet (فى الإنجليزية الحديثة feet) حيث تغير حرف العلة (o) إلى (e) نتيجة لتأثير الحركة (i) فى المقطع الثانى فى الشكل القديم foti «^(١) . ويمكن أن نمثل لهاتين الظاهرتين فى العربية باسم المفعول الناقص ، الذى تكون أصل ألفه واواً كما فى « دعا » . الذى يكون مدعوو. فهناك تماثل تجاورى ، أى أن تجاور الصوتين قد أدى إلى إدغام أحدهما فى الآخر فصارت : « مدعو » . وقد يكون هذا التماثل نتيجة لتأثير أحد الصوتين فى الآخر كما فى : اسم المفعول من الفعل الناقص الذى تكون أصل ألفه ياء كما فى : رمى : حيث يكون اسم المفعول مرموى التى تصير مرمى rama → marmuy → marmiyy

ويأخذ هذا المعجم فى تصنيف هذه المماثلة من ناحية أى الصوتين يؤثر فى الآخر ، وإلى أى مدى يكون تأثير أحد هذين الصوتين فى الآخر . وفى الشق الأول - أى الصوتين يؤثر فى الآخر - يذكر المعجم الشكلين التاليين :

١ - إذا تغير الصوت بتأثير الصوت التالى له فتكون المماثلة تقدمية Pegressive Assimilation (ويستخدم معها مصطلحات أخرى بديلة مثل Retrogressive Assimilation, Anticipatory Assimilation كما يحدث فى صوت (V) فى كلمة Five الذى أصبح صوت (F) فى كلمة Fivepence .

٢ - وإذا أثر الصوت فى الصوت التالى له فإنه يطلق عليه المماثلة الرجعية (والمصطلح البديل هو LAG) . كما فى الكلمة اللاتينية Femina التى هى فى الفرنسية Femme (أى : mother : أم) فتأثر صوت الـ «n» وتغير إلى صوت «m» التى سبقته .

(1) Dictionary of Language and Linguistics. R.R. Hartman, and F.C. Stork. Applied Sciences Publishers LTD. London. 1973 P. 21 .

٣ - وإذا تأثر الصوتان كل بالآخر ، فإنه يطلق عليه : المماثلة المتبادلة Reciprocal Assimilation . أو Coalescent Assimilation كما فى الكلمة الإنجليزية Seven التى تُنطق Sebm حيث أصبح الصوت الأسنانى الشفوى (V) شفويا (b) ، وهذا الصوت الشفوى أثر من ناحية أخرى فى الصوت اللثوى الأنفى (n) وغيره إلى صوت شفوى أنفى (m)^(١) .

ويمكن أن نجد أمثلة فى اللغة العربية لهذه الصور التأثيرية بين الأصوات فالمماثلة التقدمية تقع فى صيغة الافتعال من الفعل « طلع » حيث تكون : « اطلع » فالطاء والتاء صوتان متحدان فى المخرج (أسنانى لثوى) ومتحدان فى طريقة مرور الهواء (انفجاريان) ومتحدان فى وضع الأوتار الصوتية (مهموسان) . ولكنهما مختلفان فى التفخيم والترقيق حيث تكون الطاء مفخمة ، والتاء مرققة . فقد أثر الصوت الأول (الطاء) فى الصوت الثانى (التاء) وحوله من صوت مرقق إلى صوت مفخم ، ونظراً لهذه المماثلة التقدمية تم إدغام الصوتين فصار الفعل : اطلع . ittalaʕa .

أما المماثلة الرجعية فتظهر - على سبيل المثال - فى إدغام اللام فى الراء فى « هل رأيت » التى تصير : هرأيت : harraʔayta « ويرى ابن عصفور أن إدغام اللام فى الراء فى مثل هذا المثال أحسن من إدغامها فى سائرهما (أى الحروف) لأنها أقرب الحروف إليها ، وأشبهها بها ، حتى إن بعض من يصعب عليه إخراج الراء يجعلها لاما »^(٢) .

وتظهر المماثلة المتبادلة فى صيغة الافتعال من الفعل « ضرب » : التى تكون « اضطرب » فإثر صوت الضاد المفخم فى صوت التاء المرقق ، وجعله مفخماً

(١) Ibid. p. 21 .

(٢) المتع فى التصريف . ابن عصفور الأشبيلي . تحقيق فخر الدين قباوة . الدار العربية للكتاب . ١٩٨٣ . ٦٩٣/٢ .

مثله. وأثر صوت التاء المهموس في صوت الضاد المجهور وجعله مهموساً ، ومن ثم صارت الصيغة : اطَّرب ittāraḇa .

وتنقسم المماثلة من جهة أخرى إلى قسمين هما : المماثلة الكلية Total Assimilation ، والمماثلة الجزئية Partial Assimilation . فتقع المماثلة الكلية عندما تصبح الأصوات الموجودة متطابقة تماماً ، كما في حالة fimina التي أصبحت femme ، وكذلك في الأمثلة المذكورة سابقاً ، وهي . اطلَّع ، وهرأيت ، واطَّرب . حيث صارت اللام راءً ، والتاء طاءً . وتم الإدغام .

وتقع المماثلة الجزئية عندما تصبح الأصوات الموجودة متشابهة ، وليست متطابقة كما في حالة صوت الـ (v) الذي أصبح (f) في كلمة fivepence فقد أخذت صوت الـ (v) صفة الهمس الموجودة في الصوت (p) ولكنه لم يأخذ صفة الشفوية . ونفس المثال يمكن أن ينطبق على صوت الصاد في كلمة « مصدر » ، أو « تصدير » حيث يأخذ هذا الصوت صفة الجهر الموجودة في الدال : فتصير الكلمتان مزدرد mazdar ، وتزدیر tazdir .

والإدغام أو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض « ظاهرة صوتية تحدث كثيراً في البيئات البدائية ، حيث السرعة في نطق الكلمات ، ومزجها بعضها ببعض ، فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجويد في النطق »^(١) وعلى هذا الأساس قسم العلماء اللهجات العربية القديمة إلى قسمين هما : **اللهجات البدوية** ، وأشهرها لهجة تميم ، وطىء ، وأسد ، وبكر بن وائل ، وتغلب ، وعبد القيس . **واللهجات الحضرية** ، وأشهرها لهجة قریش ، وثقيف ، وكنانة ، والأنصار ، وهذيل . ونسب العلماء الإدغام إلى اللهجات البدوية ، والإظهار إلى اللهجات الحضرية وانعكس هذا على القراء^(٢) . فَمَمَّنْ يؤثر الإدغام

(١) في اللهجات العربية . إبراهيم أنيس . مكتبة الأنجلو المصرية . ط ٦ . ١٩٨٤ م . ص ٧١ .

(٢) رصد أبو سعيد السيرافي صوراً كثيرة للإدغام عند القراء ، ورتبها ترتيباً أبجدياً فخرجت فيما يشبه المعجم . وأسماءه : إدغام القراء . وقام على تحقيقه محمد على عبد الكريم الرويتي . وصدر عن دار أسامة . دمشق ١٩٨٦ م ، في طبعته الثانية ، ورصد فيه ما استدركه على سيبويه بعد شرحه للكتاب .

أبو عمرو ابن العلاء ، والكسائي وحمزة ، وابن عامر ، وخلف ، وممن يؤثر الإظهار : ابن كثير ، ونافع ، وأبو جعفر ، وعاصم ، ويعقوب^(١) . وإن كان تحقيق الروايات . يصل إلى « أن القرآن الكريم كان يراود بين اللهجتين الحجازية والتميمية في الإظهار والإدغام ، حتى يكون القرآن الكريم صفحة لغوية تجد فيها كل قبيلة من ألفاظها الخاصة بها ، فتبرز تلك اللغة الموحدة الرسمية التي نجدها في القرآن الكريم ، وهي للعرب جميعاً »^(٢) . وانطلاقاً من هذا الأساس يمكن القول بأن الإدغام كان منتشرًا في أجزاء من الجزيرة العربية شرقها وغربها ، بل كان هو اللغة الرسمية السائدة التي تلقفها القرآن الكريم من لهجات العرب . فظهر في الكثير من الآيات القرآنية « لأنه ظاهرة راقية ، تهدف إلى الوصول بالكلمة إلى أقصى درجات الخفة والسهولة »^(٣) .

ونظراً لتوفر هذين الشرطين وهما : السرعة في الكلام وعدم إعطاء الصوت حقه من الاتقان والتجويد ، من جهة ، والرغبة في الوصول بالكلمة إلى أقصى درجات الخفة والسهولة من جهة أخرى ، فقد اعتمدت اللهجات العامية هذه الظاهرة ، ومن بين هذه اللهجات « اللهجة المصرية » ، وجاءت الأمثال العامية عاكسة لخصائص تلك اللهجة . ومن بين هذه الخصائص خاصة الإدغام التي سنعرض لها فيما يلي من صفحات . بمتابعة أمثلة الإدغام في لغة الأمثال العامية ظهر أنه يأخذ شكلاً من الأشكال التالية :

- * الإدغام الناشئ عن تضعيف صوت أصلى من أصوات الكلمة .
- * الإدغام الناشئ عن التأثير والتأثر بين صوتين من أصوات الكلمة سواء كان هذا التأثير تقديمياً ، أو رجعياً ، أو تبادلياً .
- * الإدغام الناشئ عن التأثير والتأثر بين صوتين في كلمتين متجاورتين .

(١) في اللهجات العربية . إبراهيم أنيس . ص ٧٢ .
(٢) اللهجات العربية في التراث . أحمد علم الدين الجندى . دار العربية للكتاب . ١٩٨٣ م . ٢٩٨/١ .

(٣) السابق ٢١٣/١ - ٣١٤ .

وفيما يلي عرض لهذه الأنماط ، بشيء من التفصيل بحسب ما تظهره الأمثلة ، مع ربط ذلك بالفصحى ، واللهجة العامية المصرية ، بحسب الحاجة .

أولاً: الإدغام الناشئ عن تضعيف صوت أصلى من أصوات الكلمة :

إن ظاهرة تضعيف صوت أصلى من أصوات الكلمة ظاهرة شائعة فى الفصحى والعامية على السواء ، لتؤدى أغراضها المنوطة بها . وليس المجال هنا مجال إحاطة بالمواضع التى يتم فيها التضعيف ، والتى تكون مشتركة بين الفصحى والعامية مثل عمى وكُمى ، والسقّا ، والقوَّاس ، والمكَّاس ، والكُبَّة ، ويَتَرَبَّى ، وتعلَّم ، والدَّار إلخ . بل سيكون الاهتمام بالمواضع التى انحرفت فيها العامية المصرية عن الفصحى ، وصارت خاصة بها . وقد ظهرت هذه المواضع فى الأسماء ، والأفعال ، والصفات ، والضمائر ، وحروف الجر . وفيما يلي عرض لتلك الظواهر .

١ - التضعيف فى الأسماء :

ظهر التضعيف فى الأسماء فى الكلمات التالية : الدُّخَان والدَّبَّان ، والحدَّاية . والرجَّالة ، والشَّفَّة ، والدَّم ، والحدِّ . والأسماء المصغرة فى العامية على النحو التالى :

أ - التضعيف فى بعض الأسماء كما فى :

الدُّخَان القريب يعمى

iddoxxān il?urayyib yiçmī

الدَّبَّان يعرف وش اللبان

iddibbān yiçraf wiSS illabbān

غراب ضمن حدَّاية قال الاتنين طيارين

ğurāb daman hiddāya ?al litnēn tayyarin

خير الرجالة بيان ع الشبة

xēri rriggālay bān ζaSSabba

عرج الجمل من شفته

ζarag iggamal min Siffitu

ما يحمل همك إلا اللي من دمك

ma yihmil hammakil lalli min dammak

ما حدش يقول طق إلا لما يكون من حق

maḥaddiS yu?ul ta? illa lammai kun min ha??

فكلمة « الدُّخَان » فى المثال الأول جاءت من كلمة « الدُّخَان ádduxān »
الفصحى ، ثم طرأ على الكلمة تضعيف الخاء فيها فصارت الدُّخَان áddoxxan .
وكذلك كلمة « الدِّبَّان áddibbān » التى جاءت من كلمة : الذباب áððubáb .
فتخلت الذال عن مخرجها مما بين الأسنان ، وصارت أسنانية لثوية ، وفقدت
حركتها (الضم) ، وصارت مكسورة ، وتم إدغام لام التعريف فيها صارت ádd .
وتم كذلك تضعيف « الباء » فصارت الدِّبَّان íddibbān .

وكذلك الدال فى « حدّاية » ، التى جاءت من كلمة « حدّاة » حيث تم تضعيف
الدال hidd ، وقلب الهمزة ياءً ، وزيادة ألف فعالة فصارت hiddāya ، على وزن
فعالة fiζζala .

وكذلك أيضاً كلمة « رجالة » التى أصلها : رجال rigāl . فتم تضعيف الجيم ،
وزيادة تاء التانيث لاحقة .

وجاءت كلمة شفة Siffah من كلمة شفة Safah فقد تغير ضبط الشين ،
فأصبح بالكسر بدلاً من الفتح ، وتم تضعيف صوت الفاء فصارت : « شِفّة » .

وكلمة « دمك » عندما تكون مضافة . فجاءت بتضعيف الميم ، وأصل
الكلمة « دم » ، وأصلها « دمو » عند النسب الذي « يرد الكلمات إلى أصولها »
فتصير « دموى » .

وكلمة « حدّ » hadd فقد جاءت من كلمة « أحد » ، فحذفت الهمزة وصارت
الكلمة مقطوعاً واحداً had . فتم تضعيف الدال .

ويدخل في هذه الظاهرة كلمة « دية » المأخوذة من كلمة « دية » في الفصحى .
فأثرت العامية أن يكون المقطع الأول من الكلمة طويلاً مغلغلاً بدلاً من المقطع
القصير فصارت « ديه » diyyah في المثل القائل :

الى تعرف ديتة اقلته

illi tiçraf diyyitu ?tilu

ويمكن أن يبرر التضعيف في الأمثلة السابقة ، بأنه جاء خدمة لغرض
المبالغة ، فالتكرير للصوت بتضعيفه يحمل معنى يزيد عن المعنى الموجود في
الكلمة قبل التضعيف . فالتضعيف في كلمة « الدخان » للمبالغة في تصوير شكله
من جهة الكثافة والقتامة ، و« الدبان » للمبالغة في صغره وتفاهته ، و« الحداية »
للمبالغة في حدتها ، ومن ثم يكون معنى الأمثال الثلاثة :

أن الدخان الكثيف القاتم إذا كان قريباً منك فإنه يعميك .

أن وجه اللبان لعدم اهتمام صاحبه بنظافته تعرفه كل الهوام .

أن غراباً ضمن طائراً حاداً في الطير ، وكلاهما ماهر في الطيران .

وجاء التضعيف في كلمات « شفة » ، و« دم » تعويضاً عن الواو المحذوفة ، وكلمة
« حدّ » التي جاء فيها التضعيف تعويضاً عن الهمزة المحذوفة ، فجاء التضعيف
تعويضاً ، ووقفاً (كما في دم وحد) هذه المهمة التي تقوم بها هاء السكت في
بعض الصيغ .

والجدير بالذكر أن هذا التضعيف قد أثر في البنية المقطعية للكلمات
المضعفة فصارت على النحو التالي: (١)

دِبَّان	طويل مغلق + مديد	ذُبَاب	قصير + مديد
dibbān		duāb	
دَخَان	طويل مغلق + مديد	دَخَان	قصير + مديد
doxxan		doxan	
حِدَايَة	طويل مغلق + طويل مفتوح + قصير	حِدَاة	قصير + قصير + قصير
hiddaya		hida?a	
رِجَالَة	طويل مغلق + طويل مفتوح + قصير	رِجَال	قصير + مديد
riggala		rigāl	
شِفَة	طويل مغلق + طويل مغلق	شِفَة	قصير + طويل مغلق
Siffah		Safah	
دَم	طويل مغلق بصامتين	دَم	طويل مغلق
damm		dam	
حَدّ	طويل مغلق بصامتين	أحد	قصير + طويل مغلق
hadd		iāḥad	
دِيَّة	طويل مغلق + طويل مغلق	دِيَّة	قصير + طويل مغلق
diyyah		diyah	

(١) يعرض الجدول للبنية المقطعية للكلمات الفصحى بدون علامة الإعراب في آخر الكلمة لأنها تختلف باختلاف موقع الكلمة في الجملة .

ب - التصغير فى الأسماء كما فى :

شهر وشهير والتانى أصيّر

Sahri wi Shayyir wittāni ?sayyar

فتصغير كلمة : شهر فى الفصحى تكون على شُهُير . أما فى العامية فقد ضعفت ياء التصغير ، وجعلتها : شُهُير . وقس على ذلك أسماء مثل راجل : رجيل rugayyil ، وولد : وليد wulayyid ، وكلب : كليب kulayyib ... إلخ .

٢ - التضعيف فى الأفعال :

هو تضعيف تفردت به العامية ولا يوجد فى الفصحى . وظهر ذلك فى الفعل « يكفى » فى المثل القائل :

عيش يا حبيبى ولا تبكىنى ، حسك فى الدنيا يكفينى

ġis ya habibi wala tbakkīni hissak fi ddon yakaffīni

فيظهر الشاهد فى كلمة يكفينى yikaffini التى اختصت بها العامية^(١) ، التى جاءت من كلمة يكفينى yakfini فحدثت التغيرات التالية فى بنية الصيغة :

- * تغير ضبط حركة ياء المضارعة فصار مكسوراً بعد أن كان مفتوحاً .
- * تحول صوت الكاف إلى صوت متحرك بالفتح بعد أن كان ساكناً .
- * تم تضعيف صوت الفاء ، بحيث صار الساكن الأول مغلقاً للمقطع السابق yakaf ، والمتحرك الثانى بادئاً للمقطع الطويل المفتوح التالى :

yikaffī .

(١) رغم وجود الوزن فَعْل فى الفصحى والعامية ، إلا أن هذا الوزن من هذا الجذر غير موجود فى الفصحى . فبالبحث فى معاجم اللغة كالعين ، والجمهرة ، والصاح ، ومجمل اللغة ، ولسان العرب لم أعثر على هذه الصيغة . ولكنى وجدت فى القاموس المحيط صيغة : تكفى takaffa فى : تكفى النبات : طال . وهذا يرجع هذا التفرد للعامية المصرية باستخدام هذا الوزن من ذلك الجذر .

* تغير البناء المقطعى للكلمة فصار مكوناً من المقاطع التالية :

قصير + طويل مغلق + طويل مفتوح

في	كف	ي
fi	kaf	yi

واستزاداً إلى مقولة الصرفيين « أن كل زيادة فى المبنى ، تؤدي إلى زيادة فى المعنى » ، كما فى الصيغة عَلمَ فهى تتضمن حدثاً وزمناً ، وصيغة : عَلمَ تتضمن حدثاً وزمناً وتكثيراً ، وجاء هذا التكثير من التضعيف فى عين الفعل . فهذا المعنى هو الأنسب لهذه الصيغة من بين المعانى الأخرى التى يؤدىها التضعيف ، كالدعاء والسلب ، والإزالة والسيرورة ، ونسبة المفعول أو الفاعل إلى ما اشتق منه الفعل ، أو التوجه إلى الموضوع ، أو قبول الشيء ، أو اختصار الحكاية .

ومن ثم يكون معنى المثل : أن حياتك فى الدنيا لا تكفينى فقط بل تكفينى وزيادة مهما فعلت بى وأسأت إلى .

٣ - التضعيف فى الصفات :

ويظهر ذلك على النحو التالى :

* اسم الفاعل من الفعل الناقص فى شكل المفرد المؤنث .

أما عن الصيغة الأولى وهى اسم الفاعل من الفعل الناقص المضعف العين مثل عَزَى ورَبَّى *razza - rabba* فإن اسم الفاعل مع المفرد المذكر - فى العامية - مَرَبَّى . *mirabbi* ومعزَّى *miçazzi* أما مع المفرد المؤنث فيكون مربيةً *mirabbiyya* ومعزّيةً *miçazziyya* .

وأصل هذه الصيغة فى الفصحى - وفقاً لقواعد اشتقاق اسم الفاعل من الفعل المزيد من : المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر - مُعَزِّ *muçazzin* ومُرَبِّ *murabbin* . بتنوين العوض ، وطراً على الصيغة التغيرات التالية :

- * تغيير حركة الميم التي كانت ضمة إلى كسرة .
- * فى حال المفرد المذكر ظلت الياء ساكنة فى آخر الصيغة .
- * فى حال المفرد المؤنث تم تضعيف الياء الساكنة مع المذكر .
- * اضيفت لاحقة التأنيث فصارت مَعْرِيةً miçazziyya ومدليةً midalliyya فى المثلىن التالىين :
- شامته ومعزية

Samta wi mçazziyya

خُبيرةٌ ولها مِيزة ، ولها عروقٌ مدلية

xobbéza wlaḥā mīza wlaḥā çrū? midalliyya

ويندرج تحت هذا الظاهر اسم الفاعل فى صيغة المؤنث من :

اشتهى Staha? مشتية miStihiyya

وقس على ذلك الأفعال : هوّى ، سوّى ، وعلّى ، وودّى ، وودّى ، ووطّى ، ووفّى ، وولّى التى يكون اسم الفاعل منها مع المفرد المؤنث: مهويةً mihawwiyya ، ومسويةً misawwiyya ومعليةً miçalliyya ، وموديةً muwaddiyya ، وموطيةً muwatṭiyya ، وموفيةً muwaffiyya ، وموليةً muwalliyya ... إلخ من صيغ الأفعال سواء كانت على وزن فَعَلْ ، أو افْتَعَلَ أو اتْفَعَلَ ، وتكون معتلة لام الفعل .

٤ - التضعيف فى الضمائر :

وظهر التضعيف فى الضمائر فى ضمائر الغائب : هو huwa ، وهى -hiya ،

وهم hum التي صارت في المثل: هوّ huwwah ، وهيّ hiyyah ، وهمّ hummah .
فقد حدث فيها ما يلي :

* تخلصت العامية في حركة آخر الضمير . فصار الضمير مقطعاً واحداً
huw. hiy . فتساوت الضمائر الثلاثة في هذه الخاصة - أحادية المقطع - ،
ونظراً لأن الكلمات أحادية المقطع تكون معرضة للتآكل . وهذه الضمائر
ذات أهمية أساسية في الاستعمال اللغوي ، فحرصاً على وجودها لجأت
العامية إلى تضعيف الحرف الساكن المغلق للمقطع ، وأضافت هاء السكت ،
فصارت الضمائر : هوّ huwwah ، وهيّ hiyyih ، وهمّ hummah ، فصار
الضمير مكوناً من مقطعين من المقطع الطويل المغلق - كما في الأمثلة
التالية:

قضيت العمر في أهر هوّ العمر كام شهر

ádet ilçomrif ?ahr huwwal çomri kām Sahr

زى الإبرة تكسى الناس وهيّ عريانة

ziyyil ?ibra tiksinnās wihiyya çiryānā

زى حمير الفجر ينهأوا وهمّ نايمين

zayyi ħmīr ilçagar yinah ha?u whumma naymīn

ه - التضعيف في حروف الجر :

وجد التضعيف في حرفي الجر : من min وعن an عند إضافتهما إلى
الضمير . فیم عدا ياء المتكلم التي تُستخدم معها نون الوقاية التي تدغم في
النون فتصير منى minni وعنّى anni أو إلى « نا الدالة على الفاعلين » فتصير :
منّا minna وعنّا anna أما مع بقية الضمائر الأخرى فلا يكون هذا المبرر

موجوداً . فليست هناك نون ، ولكن العامية تلجأ إلى تضعيف النون في حرف الجر عند إضافته إلى ضمير آخر فتكون على هذا النحو :

المخاطب الذكر	مَنْكَ	minnak	عَنْكَ	ʕannak
المخاطب المؤنث	مَنْكِ	minnik	عَنْكِ	ʕannik
المخاطب الجمع	مَنْكُو	minnuku	عَنْكُو	ʕannuku
الغائب المذكر	مِنْهُ	minnuh	عَنْهُ	ʕannuh
الغائب المؤنث	مِنْهَا	minnaha	عَنْهَا	ʕanniha
الغائب للجمع	مِنْهُمْ	minnuhum	عَنْهُمْ	ʕannuhum

ونظراً لأن هذين الحرفين أحاديا المقطع ، وتسعى العامية للحفاظ عليهما ساكني الآخر فقد لجأت إلى التضعيف : كما في الأمثال التالية :

غاب عنا فرحنا ، جانا أتألنا منو^(١)

ʕāb ʕanna frihnā, gānat ta??alnāminnū

وانسحبت هذه القاعدة العامية على حرفي الجر اللام والباء عندما يضافان إلى ياء المتكلم فتقول : ليّه liyyah ، وبيّه biyyah . والذي حدث في هذين الحرفين ما يلي :

* تحول المقطع li و bi من قصير مفتوح إلى طويل مغلق بياء ضمير المتكلم فصار liy و biy . وجرى تضعيف هذه الياء فأضيف مقطع جديد يبدأ

(١) وينسحب هذا على أمثال كثيرة ورد فيها حرف الجر من ، وعن مثل : المكتوب ما منووش مهروب (minnuS) وإن كان يدك تصون العرض وتلمّه ، جوز البنت لى عينها منو (minnu) ، وايش خيرك عنو (ʕannu) وانت ابن عمو ، وزى ما تكون لى أكون لك ، مانتش رب أخاف منك (minnak) .

بالياء الثانية المتحركة بالفتح ، وأغلق المقطع بهاء السكت فصارت الصيغة : ليّه
liyyah ، وبِيّه biyyah .

ويندرج تحت هذه الظاهرة ياء المتكلم عندما يضاف إليها كلمات مثل «رجل»
فتصير : رجليّه riglayyah ، و«إيد» فتصير : إيديّه idayyah ، و«عين» فتصير :
عينيّه ĩnayyah ، وجاء هذا المثل القائل :

حسدتنى جارتى على طول رجليه

hasadadtni gartī ĩalā tūl riglayya

مما سبق يتضح مسلك العامية الذى خالفت فيه الفصحى مع بعض الأسماء
وبعض الأفعال ، وبعض الصفات ، وبعض الضمائر ، وبعض حروف الجر .
ننتقل بعد ذلك إلى التأثير والتأثر بين صوتين متجاورين فى كلمة واحدة وأثر ذلك
على حدوث الإدغام .

ثانياً : الإدغام الناشئ عن التأثير والتأثر بين صوتين متجاورين فى الكلمة الواحدة :

والمقصود بهذا النمط من الإدغام هو أن يكون الصوتان مختلفين فى المخرج
أو فى الصفة ، فيحدث أن يؤثر أحدهما فى الآخر ، فيتنازل عن بعض
خصائصه ، ويكتسب خصائص أخرى تجعله مماثلاً للصوت التالى له أو الصوت
السابق عليه فهو كما يقول ابن جنى « تقريب صوت من صوت »^(١) .

كما فى كلمة « ست » التى كان أصلها « سدس » وجمعها « أسداس » ، فتخلت
الدال عن جهرها وصارت تاءً ، وتخلت السين عن مخرجها « اللثوى » ، وصارت
« أسنانية لثوية » ، وتخلت عن صفة « الاحتكاكية » وصارت « انفجارية » . فصار
الوصف الجامع بينهما :

(١) الخصائص . ابن جنى . دار الكتب . ١٣٩/٢ .

أسناني لثوى انفجارى مهموس مرقق

وبتتبع أمثلة الإدغام فى لغة الأمثال العامية وجد أنها تدور فى الأصوات التالية :

الهمزة ، والتاء ، واللام ، والواو

١ - إدغام الهمزة :

ظهر إدغام الهمزة بعد قلبها واواً أو ياءً فى كلمتى : سوء ، وضوء . فى المثليين التاليين :

الجار السو يحسب الداخل ما يحسب الخارج

íggār issaww yihsib - iddāxil, ma yihsib - i - lẖārig

دا وشك ولا ضى القمر

da wiSSak walla dayy - i - l?amar

فالهمزة : صوت حنجري، انفجارى، لا بالمهموس ولا بالمجهور أو مهموس^(١)
والواو : نصف حركة ، من أقصى اللسان ، شفوى مجهور
والياء : نصف حركة ، حنكى ، وسيط مجهور

ففى المثال الأول . تقدم مخرج الهمزة ، فصارت قصية شفوية ، وتخلت عن « الانفجارية » وصار الهواء عند النطق بها منطلقاً دون عائق ، واهتزت الأوتار الصوتية فصارت مجهورة . ومن هنا ماثلت صوت الواو السابق عليها فاجتمعت الواوان ، وأولاهما ساكنة ، فأدغمتا معاً ، وصارت الكلمة سو Saww .

وانتقلت من منطقة الحنجرة إلى منطقة « الحنك الوسيط » وانطلق الهواء دون عائق ، واهتزت الأوتار الصوتية عند النطق بها ، فصارت مجهورة ، وانتقل

(١) انظر الأصوات العربية . كمال بشر ص

- أصوات اللغة . عبد الرحمن أيوب . مطبعة الكيلانى . ط ٢ . ١٩٦٨ م . ص ٢١٧ - ٢١٨ .

مخرج الواو السابقة من « أقصى اللسان » إلى « الحنك الوسيط ، فصار ياءً ،
ونظراً لتماثل اليائين أدغمتا فصارت الكلمة ضَيَّ dayy ، وقس على ذلك كلمة
«جَيَّة» فى المثل القائل :

أدينى حية لما أشوف اللى حية

?adinī hayya lamm aSūf illi gayya

فأصل الكلمة فى الفصحى : الجائِيَّة ، تم تقصير حركة الجيم الطويلة ،
وصارت فتحة ، وتخلت الهمزة عن مخرجها « وهو الحنجرة » ، وطريقة مرور
الهواء ، وهى « الانفجارية » ، ووضعها المتأرجح بين الهمس والجهر ، أو الهمس
وصارت ياءً ، ونظراً لهذه المماثلة الرجعية فقد تم الإدغام وصارت الكلمة جَيَّة
gayyah .

وتقلب الهمزة كذلك ياءً فى كلمة « الرئيس » : التى كانت الرئيس فتخلت
الهمزة عن مخرجها ، وصفتها الانفجارية ، ووضع الأوتار الصوتية معها وصارت
ياءً ، وسكنت الياء ، ونظراً لتجاور اليائين فقد حدث الإدغام وصارت الرئيس
irrayyis . وذلك فى المثل القائل :

راكب بلاش ويناغش مرات الرئيس

rākib balāS wiynāḡiS mirāt - i - rrayyis

وكذلك فى كلمة هنيئاً . حيث تخلت الهمزة عن خصائصها وصارت ياءً
مسبوقة بياء ساكنة ، فتم الإدغام فصارت الكلمة هنيا haniyyan فى المثل القائل :

اللى غيطه على باب داره هنياله

illi ḡétu ḡala bāb daru haniyyālu

وقد تقلب الهمزة تاءً حيث تتخلى عن مخرجها « الحنجرى » وتصبح

« أسناننية لثوية » مع احتفاظها بصفة الجهر ، ولا تهتز الأوتار الصوتية عند النطق بها ، فتصبح « تاء » مسبوقة بتاء ساكنة ، فيتم الإدغام كما في كلمة « يتأكل » التي كان أصلها يتأكل yata?ākalu . فقلبت الهمزة تاءً ، وأدغمت في التاء وصارت يتأكل yittakil في المثل القائل :

مش كل الطير اللي يتأكل لحمه^(١)

miS kul littér illi yittakil laħmu

٢ - إدغام التاء :

أ - إدغام التاء في الدال :

ورد في كتب الصرف أن التاء تدغم في : الطاء والدال ، والظاء والذال والثاء ، والضاد والجيم والشين ، والصاد والسين والزاي . والإدغام فيما يتحد معها في المخرج (كما في : الطاء والدال) أحسن منه في غيرها . وقد نص ابن عصفور أن البيان أحسن إذا وقعت حروف الطاء والذال والثاء قبلها . ونص على مراتب الإدغام المختلفة مع الحروف السابقة من ناحية الحسن والقبح . فالبيان مع الضاد أحسن منه مع الصاد والسين والزاي . ومن ثم تكون أمثلة إدغام التاء في الدال إدغاماً مقبولاً لاتحادهما في المخرج ، فيقال في صيغة :

اتَّفَعَلَ : ادَّش

اتَّفَعَلَ : ادَّور

اتَّفَعَلَ : المدَّقَلَج . ادَّقَلَج

اتَّفَاعَلَ : ادَّأرى

(١) وكذلك في الأمثال القائلة : الحرام يتأكل بيايه ، وزى ولاد الحداية لا يتأكلوا ولا يتلعب بينهم .

فأصل هذه الصيغ : ائدش ، ائدور ، ائدقلج وائدقلج ، وائدارى . فالتاء ساكنة ، تخلت عن صفة الهمس ، وصارت مجهورة ، فاجتمع المثالان فتم الإدغام ، وصارت إئدش íddaSS ، وائدور íddawwar ، وائدقلج ílimiddaflag ، وائدارى íddara . فى الأمثال التالية :

مالأوش عيش يتعشوا ادشوا

mala ?ūs ζéS yitζaSSu ddaSSu

كبر البصل وادور ونسى حالو الاول

kibr ilbaṣal widdawwar winisí hālul awwal

خرطه الخراط وادقلج مات^(١)

xaratul xarrāt widda?lag māt

إن جاك المطر إيدلو ضهرك ، وإن جاك الرئيس^(٢) إدارى منه

ín gakil maṭar iddīlu ḍahrak, win gakil miresi ddāra minnu

وقد تحقق هذا الإدغام حيث كان الأول ساكناً ، والثانى متحركاً ، فاستوفت شروط الإدغام^(٣) .

ب - إدغام التاء فى الجيم :

تختلف الجيم فى العامية المصرية عنها فى الفصحى ، فتأخذ أشكالاً مختلفة فى شمال مصر أو فى صعيدها ، فتتطق صوتاً انفجارياً : هو "g" فى

(١) الدقجة هى الدرجة . مات الخراط وتدرج إلى قبره عقب خرطه له فلا سبيل إلى عمل مثله .

والمقصود بالمثل التهكم بالمعجب بنفسه المدل بحسنه .

(٢) الرئيس : ريع جنوبية مذمومة ، وجاءت فى مثل يقول : الرئيس يرمى الرئيس محل ما يكره . ويقصد به

أن العمل قد يأتى الإنسان مضطراً بحكم الحوادث .

(٣) انظر الممتع فى التصريف . ابن عصفور ٧٠٢/٢ .

القاهرة ، و "d" فى بعض مناطق الصعيد . « وكذلك فى بعض جهات اليمن شماله وجنوبه »^(١) ، وتنطق احتكاكية (S) فى مناطق أخرى من محافظة الشرقية . وهى صوت قصى ، انفجارى ، مجهور .

وحين تجاور التاء جيماً فى صيغة اتفعل فى كلمة مثل « اتجوز » ، فإن الجيم تؤثر فى التاء ، وتغير مخرجها من « الأسنان اللثوى » إلى منطقة أقصى الحنك وتكسبها اهتزاز الأوتار الصوتية ، فتصبح « مجهورة » ومن ثم تتم المماثلة الرجعية . حيث أثر الصوت فى الصوت السابق عليه فصارت الصيغة : أجوز ، ويجوز ، واتجوز . التى كانت اتجوز itgawwiz ، ويتجوز yitgawwiz ، وتتجوز titgawwiz ، فحدثت هذه التغيرات فصارت : إجوز íggawwiz ، ويجوز yiggawwiz ، واتجوز tiggawwiz^(٢) . وكذلك كلمة « اجنن » التى كانت « اتجنن » ، فحدث هذا التغير وصارت اجنن ígganin فى الأمثال التالية :

راح يخطبها له اتجوزها

rāh yuxṭub hālū ggawwizhā

اللى يجوز اتنين يا قادر يا فاجر

īlli yiggawiz itnén ya?ādir ya fāgir

قالوا راح تجوزى فى بيت عيله . قالت : راح يبقى معايا لسانى واغلب^(٣)

?ālū rāh tiggawwazi f bet ṣēlā ?ālit rāh yib?a mṣāyal sāni waṣlib

(١) الأصوات العربية . كمال بشر ص ١٢٨ .

(٢) وقد تقلب حركة الواو المضعفة إلى الفتح فتصير íggawwaz .

(٣) وكذلك فى مثل : اللى يجوز أمى أقوله يا عمى ، واللى يجوز ستى أقوله يا سيدى .

قالوا لجحا : مرات أبوك بتبحك ، قال : هيه اجننت^(١)

?ālul gaḥam rātabūk bit ḥibbak, ?āl hiyya ggan ninit

ج - إدغام التاء فى الشين :

وتدغم التاء فى الشين أيضاً رغم عدم تقارب المخرج ، إلا أن التاء لحقت الشين لتفش مخرجها كما يقول ابن عصفور حيث ينطبق ما قاله عن الدال على التاء . يقول مبرراً إدغام الدال فى الضاد والشين . « أما الضاد والشين ، فإنهما وإن لم تقارباها فى المخرج فإن التقارب بينهما وبينها من حيث لحقت الضاد باستطالتها ، والشين بتفش مخرجها »^(٢) وقد أدغمت التاء فى الشين فى صيغة اتفعل فى كلمتين هما :

اشطّر ، واشترّف . فالشين صوت :

مهموس

احتكاكى

لثوى حنكى

ومن ثم تأثر صوت التاء بالخصائص الصوتية لصوت الشين ، فتأخر مخرجه من منطقة « الأسنان واللثة » ، إلى منطقة « اللثة والحنك » ، وتخلت التاء عن صفة الانفجار التى تتمتع بها ، وأصبحت احتكاكية ، والصوتان يشتركان فى عدم اهتزاز الأوتار الصوتية ، فهما مهموسان ، وكذلك صفة الترقيق . ومن ثم يكون التطور فى هاتين الكلمتين على النحو التالى :

اشطّر itSattar التى صارت : اشطّر iSSattar

واتشرف itSarraf التى صارت : اشرف iSSarraf^(٣)

(١) وقس على ذلك أفعالا مثل : اجمع iḡgama ، اجبر iḡgabar ، اجرّف iḡgaraf ، واجلف iḡgalaf ، واجنب iḡganab ... إلخ .

(٢) المتع فى التصريف . ابن عصفور ٧٠٢/٢ .

(٣) وقس على ذلك أمثلة أخرى مثل : اشتّم iSSatam ، واشتت iSSaḥat ، واشخّط فيه iSSauxat fih ، واشرح iSSaarah ... إلخ .

د - إدغام التاء فى الصاد :

والصاد صوت : لثوى احتكاكى مهموس مفخم

ووقعت التاء قبل الصاد فى صيغة اتفعل فى : اصْدَر ، ويصْبَح ويصْدَأ
وصيغة تفاعل فى : نصَّالِح .

فقد تأخر مخرج التاء من منطقة « الأسنان واللثة » إلى منطقة « اللثة » ،
وتخلّى عن خاصّة الانفجار وأصبح احتكاكياً ، وتخلّى عن صفة الترقيق وأصبح
صوتاً مفخماً ، واحتفظ بخاصّة الهمس التى يشترك فيها مع الصاد ؛ ومن ثم
اجتمع مثلان يوصفان بأتهما : لثويان ، احتكاكيان ، مهموسان ، مفخمان ، وتم
إدغامهما على النحو التالى :

اتصَدَّر	itsaddar	التى صارت :	اصْدَر	isšaddar
يتصَبَّح	yitsabbah	التى صارت :	يَصْبَح	yisšabbah
يتصدَأ	yitsadda?	التى صارت :	يصدَأ	yisšadda?
نتصالح	nitsalih	التى صارت :	نصَّالِح	nišsalih

فى الأمثال التالية :

يا با علمنى الهيافة ، قال لو تعالى فى الهيافة واصْدَر^(١)

yābā ḡallam nil hayāfā, ?allū taḡāfil hayfa wiššaddar

(١) وقس على ذلك :

الى يصْبَح بيه يبيع ولاده

illi yisšabbah bih yibiḡ wilādū

الى يصدَأ بيه العويل يلحسو

illi yisšadda? bul ḡawil yilḡasū

تعالى نتقايح وبكره نصَّالِح

taḡa nit?abih wubokra nišsalih

هـ - إدغام التاء فى الضاد :

وتتفق التاء مع الضاد فى المخرج فهما من منطقة « الأسنان واللثة » ، وفى طريقة مرور الهواء فهما انفجاريان ، إلا أن التاء مهموسة ، والضاد مجهورة ، والتاء مرققة ، والضاد مفخمة . فإذا اجتمعت التاء والضاد فى صيغة مثل اتفعل ، فإن التاء تتخلى عن الهمس وتصبح مجهورة ، وتتخلى عن الترقيق وتصبح مفخمة . ومن ثم يتم اجتماع مثليين عن طريقة المماثلة الخلفية ، ويتم الإدغام بينهما فى كلمة مضلّف التى كانت متضلّف ، mitdallaf ، وحدث الإدغام فصارت مضلّف middallaf فى المثل القائل :

المضلّف^(١) يقول الرزق على الله

ilmiddalaF yu?ul irriz?i ʕalal lah

و - إدغام التاء فى الكاف :

لم يرد فى أمثلة الفصحى ذكر لإدغام التاء فى الكاف ، حيث أشارت بكتب الصرف إلى إدغامها فى أصوات من مخرجها ، أو أصوات مما بين الأسنان (ظ - ذ - ث) أو أصوات وسط الحنك (ض - ج - ش) أو الأصوات الصفيرية (س - ز - ص) أو صوت اللام^(٢) . وإن كان المبرد قد علل ذلك بكونها من حروف الفم وطرف اللسان . وصوت الكاف صوت حنكى قصى انفجارى مهموس .

فقد أثر فى صوت التاء ، فنقل مخرجها إلى الخلف ، من منطقة « الأسنان واللثة » إلى منطقة « أقصى الحنك » . واحتفظت بصفة الانفجار والهمس

(١) الذى أكل فى الصباح وملا بطنه فإنه يكسل عن السعى فى طلب الرزق .

(٢) انظر المتع فى التصريف ٧١٥/٢ - ٧١٦ .

والترقيق التى تتفق فيها مع الكاف ، ومن ثم اجتمع المتماثلان اللذان جاء عن طريق المماثلة الخلفية ، وحدث الإدغام فى صيغة : اتفَعَلْ : عندما تكون فاؤها « كafa » فى كلمة : اكَّلم التى كانت اتكَلَّم itkallam ، وصارت اكَّلم ikkallam فى المثل القائل :

الى يعملو الضيف يكُّم بيه الحلى

illi yiçmilu ddéf yikkallim bih il hilli

بقيت صور أخرى لإدغام تاء اتفَعَلْ فى الباء ، والتاء للمماثلة ، والزاي والسين ، والضاد ، والطاء ، والزاي المفخمة فى أفعال مثل :

* بخر : ابَّخر^(١) : baxxar ibbaxxar

فتقدم مخرج التاء إلى الشفوية ، وتخلت عن الهمس وأصبحت مجهورة ، وتم الإدغام لحدوث المماثلة الرجعية .

* تلَّج : اتَّلَّج^(٢) : tallig ittallig

فحدث الإدغام لحدوث المماثلة بين الحرفين اللذين أولهما ساكن .

* زعل : ازَّعل^(٣) : zaççal ízzaççal

فتأخر مخرج التاء فصار لثوياً ، وتخلت التاء عن صفة الانفجار والهمس وصارت احتكاكية مجهورة .

(١) وقس على هذا الفعل : باع ، بدد ، بدل ، بسط ، بعد ... إلخ . التى تصير : أباع وأبدد ... إلخ .

(٢) ومثل ذلك : تبَّل ، تمَّم ، وتوج . التى تصير : اتَّبَل ، واتَّمم ، واتَّوج .

(٣) ومثل ذلك : زدد ، زفت ، زنب ، زها .. التى تصير : إزدد ، وإزفت ، وإزها .

* سَبَّتْ : اسَبَّتْ^(١) : sabbat : issabbat

فتأخر مخرج التاء وصار لثوياً ، وتخلت عن الانفجار وصارت احتكاكية مهموسة .

* ضَيَّع : اضَيَّع^(٢) : dayyaċ : iddayyaċ

حيث تخلت التاء عن همسها ، وترقيقها وصارت مجهورة مفخمة .

* طَوَّر : اطَّوَّر^(٣) : tawwar : ittawwar

حيث تخلت التاء عن ترقيقها ، وصارت مفخمة .

* ظَبَّط : اظْبَطَّ^(٤) : zabbat : izzabbat

حيث تقدم مخرج التاء وصار مما بين الأسنان ، وتخلت عن الانفجار والهمس والترقيق ، وصارت احتكاكية مجهورة مفخمة .

ومن هنا تكون التاء في صيغة اتَفَعَلَ ، أو اتَفَعَلْ . مقابلة لتاء الافتعال في الفصحى ، وأدغمت في كل ما أدغمت فيه الفصحى ، وزادت عليه إدغامها في حرف الباء والكاف ولم تدغم في اللام .

وينطبق هذا على صيغة فعل سواء كانت عينه ولامه من جنس واحد أو لم يكونا من جنس واحد . حيث وقع إدغام تاء : « اتفعل » في فاء الفعل على نحو ما مضى في الجدول التالي :

(١) ومثل ذلك : سَخَّرَ ، وَسَخَّمَ ، وَسَخَّنَ ، وَسَطَّرَ ... التي تصير : اسَخَّرَ ، واسَخَّنَ . واسَطَّرَ .

(٢) ومثل : ضَعَّفَ ، وَضَلَّمَ ، وَضَهَّرَ ، وَضَيَّفَ ... التي تصير : اضْعَفَ ، واضْلَمَّ ، واضْهَرَ ، واضْيَفَ .

(٣) ومثل ذلك : طَرَّمَ ، وَطَفَّشَ ، وَطَلَعَ ، وَطَمَّنَ ... إلخ . التي تصير : اطرَّم ، واطفَّشَ ، واطلَّعَ ...

(٤) ومثل ذلك : ظَفَّرَ ، وَظَهَّرَ . التي تصير : اظْفَرَّ ، واطْهَرَّ .

فء الفعل	جنس العين واللام واحد	جنس العين واللام مختلف
ب	بَلَّ ball اَبَلَّ íbbal	بَلَعَ balaṣَّ اَبْلَعَ íbbalaṣَّ
ت	تَفَّ taff اَتَفَّ íttaff	تَابَ taʔab اَتَابَ íttaʔab
ج	جَرَّ garr اَجَرَ íggarr	جَرَحَ garah اَجَرَ íggarah
د	دَشَّ daṣṣ اَدَشَّ íddaṣṣ	دَهَنَ dahan اَدَهَنَ íddahan
ز	زَفَّ zaff اَزَفَّ ízzaff	زَرَعَ zaraṣَّ اَزَرَ ízzaraṣَّ
س	سَفَّ saff اَسَفَّ íssaff	سَجَنَ sagan اَسَجَنَ íssagan
ش	شَدَّ Sadd اَشَدَّ íSSadd	شَرَحَ Sarah اَشْرَحَ íSSarah
ص	صَبَّ ṣabb اَصَبَّ íṣṣabb	صَدَمَ ṣadam اَصَدَمَ íṣṣadam
ض	ضَرَّ ḍarr اَضَرَ íḍdar	ضَرَبَ ḍarab اَضْرَبَ íḍdarab
ط	طَخَّ taxx اَطَخَّ íttaxx	طَرَدَ tarad اَطْرَدَ íttarad
ظ	ظَنَّ zann اَظَنَّ ízzann	ظَبَطَ zabat اَظْبَطَ ízzabat
ك	كَبَّ kabb اَكَبَّ íkkabb	كَسَفَ kasaf اَكْسَفَ íkkasaf

٣ - إدغام الدال :

إدغام الدال فى التاء :

وإدغام الدال فى التاء لا غرابة فيه حيث ينتميان إلى نفس المخرج ، ويتمتعان بنفس الصفات الصوتية فيما عدا الجهر فى الدال والهمس فى التاء . وقد وقع هذا فى كلمة « خَدَّ »^(١) حينما تسند إلى تاء المتكلم فى « خَتَّكَ » فقد كان أصل هذه الكلمة خَدَّتَكَ xadtak ، فتخلت الدال عن خاصية الجهر ، وصارت

(١) بمعنى أخذ .

مهموسة فاجتمع المثلان الناشئان عن المماثلة الخلفية وتم الإدغام فصارت الكلمة
خَتَّكَ xattak فى المثل القائل :

خَتَّكَ على كبر شالك باحسبك تنبة . اجرنك زى الكلاب داير
من كل دار سنده

xattak ḡalā kobri Ṣalak baḥsibak tambā, ?agrannak
zayy ikkilab dāyir min kul dār sanda

وكذلك فى كلمة « ستى » التى كان أصلها : سيدتى sayyidati . فحذفت الياء
المشددة ، واقتربت الدال بالتاء ، وفصل بينهما حركة الفتح القصيرة ، فتخلت
الدال عن جهرها وصارت مهموسة ، وحذفت الحركة القصيرة الفاصلة ، وهى
الضمة ، فاجتمع مثلان أولهما ساكن فتم الإدغام فصارت : sitti كما فى المثل
القائل :

ما أسخم من سيدى إلا ستى

masxam min sīdilla sitti

٤ - إدغام الفاء فى الصاد :

والصاد صوت : لثوى ، احتكاكى ، مهموس ، مفخم .

والفاء صوت : أسنانى شفوى ، احتكاكى ، مهموس ، مرقق .

فالصوتان يتفقان فى صفة الاحتكاكية ، والهمس ، ويختلفان فى المخرج ،
وحالة التفخيم والترقيق . وقد وردت الفاء بعد الصاد فى كلمة نصف ، فأنثرت
الصاد فى الفاء ، حيث تأخر مخرج الفاء فصار لثوياً ، واكتسب صفة التفخيم .

ومن ثم اجتمع متماثلان عن طريق المماثلة التقديمية ، وحدث الإدغام وصارت على النحو التالي :

نصف nisf - نصّ nuss . وجاء هذا في المثل التالي :

ما يفرّك رُخْصُو ترمى نُصُو^(١)

mayṣorrak ruxsū tirmi noṣṣū

٥ - إدغام اللام :

والمقصود باللام هنا اللام الواقعة في « أل » التي للتعريف ، وتدغم هذه اللام في « ثلاثة عشر حرفاً ، لا يجوز إظهارها معها لكثرة ورودها في الكلام وهي : النون ، والذال ، والتاء ، والثاء ، والصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والزاي ، والسين ، والشين ، والراء كقولك : الناصر ، والراحم ، والداعي ، والثابت ، والصراط ، والصاحب ، وما أشبه ذلك »^(٢) ويرتب ابن عصفور هذه الحروف من ناحية الأولوية على النحو التالي^(٣) : الراء ، (والطاء ، والتاء ، والذال) ، و (السين ، والصاد ، والزاي) ، و (الظاء ، والذال ، والثاء) ، و (الضاد ، والشين ، والنون) . ويذكر ابن عصفور أن إدغامها في النون « دون ذلك كله ، البيان أحسن منه »^(٤) ويتتبع أمثلة إدغام اللام في لغة الأمثال موضع الدراسة وجد أن اللام تدغم في الأصوات التالية :

(الطاء ، والتاء ، والذال) وهي أصوات أسنانية لثوية . وهي نفس مخرج اللام . كما في كلمات : الطير ، والتفكير ، والدبلاوى ، فتخلت اللام عن صفة

(١) ومن ذلك : الجرى نص الشطارة ، وشمسك نص الليل ، وفاته نص عمرو .

(٢) انظر : الجمل في النحو . الزجاجي ص ٤١٥ - ٤١٦ .

المبدع في التصريف . لأبي حيان الأندلسي . تحقيق عبد الحميد طلب . ١٩٨٢ م . ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٣) الممتع في التصريف . ابن عصفور . ٦٩٣/٢ - ٦٩٤ .

(٤) السابق ٦٩٤/٢ .

الجانبية والجره واكتسبت التفخيم مع الطاء . فى المثل القائل :

لو كان فيه خير ما كان رماه الطير^(١)

law kân fiḥxér makân ramāhi ttér

وتخلت اللام عن صفة الجره والجانبية ، وأدغمت فى التاء فى كلمة « التفكير »
فى المثل القائل :

العبد فى التفكير والرب فى التدبير^(٢)

ilʕabdi fi ttafkír wirrabbi fittadbír

وتخلت اللام عن صفة الجانبية ، وأدغمت فى الدال فى كلمة « الدبلاوى » فى
المثل القائل :

آمنوا للبداوى ولا تأمنوا للدبلاوى^(٣)

?amnū lil baddāwī walat ?amnū liddiblāwī

(١) وقس على ذلك كلمة « الطاحونة » ittāḥūna فى « الطاحونة الخربانة ولا الرحاية الشغالة » ، والطايبة ittāyba فى « الطايبة لحنكك والنبة لصاحبها » . والطبع ʕittab فى : « الطبع والروح فى جسد » ، والطريقة ittariʔa فى : « الطريقة تجيب العاصى » والمقصود بالطريقة : هو طريق التصوف أى سلوك طريق التصوف يكبح جماح العاصى ويقوده ، والطشاش ittāSāS فى : « الطشاش ولا العمى » ، والطلب ittālab فى : الطلب الهين يضيّع الحق البين . والطمع ʕittama فى : « الطمع يقل ما جمع » ، والطول ittāl فى : « الطول ع النخل والتخن ع الجميز » ، والطينة ittina فى : « الطينة م الطينة واللثة م العجينة » ... إلخ .

(٢) وقس على ذلك كلمات مثل : التاجر ittāgir فى : « التاجر لما يفلس يدور فى دفاترو الأديمة » ، والتخن ittoxn فى : و « التخن ع الجميز » . والتعبان ittaʕban فى : « التعبان من رفيقه يؤسع » ، أى الذى تعب وضجر من صاحبه عليه أن يفارقه ، والتؤل ittoʔ فى : « التؤل صنعة » . والتمر ittamr فى : « التمر ما يجيبوش رسايل » .

(٣) وقس على ذلك كلمات مثل : الدار ʕiddār فى : « الدار دارنا والأمر جارنا » والدبّان ʕiddibbān فى : « الدبّان وقعته فى العسل كثير » ، والدرة ʕiddorrah فى : « الدرة تعدل العصبة » ، ومعناه أن وجود الضرة يحمل ضررتها على التجميل . والدناوة ʕiddanāwa فى : « الدناوة طبع » ، والدنيا ʕiddinya فى : « الدنيا دولاى دابر » .

أما المجموعة الثانية وهى أصوات السين والصاد والزاي ، والزاي المفخمة (المنقلبة عن الظاء فى الفصحى) فهى من منطقة اللثة ، فهى أصوات لثوية ، مما جعل اللام تتأخر من ناحية المخرج ، وتتخلّى عن منطقة الأسنان ، وتصبح لثوية فقط . وتخلت كذلك عن صفة الجانبية وصارت احتكاكية ، وتخلت عن الجهر مع السين فى كلمة « السما » فى المثل :

أدى السما وأدى الأرض^(١)

?ādi ssamā wādil ?ard

وتخلت اللام عن الجهر واكتسبت التفخيم مع الصاد فى كلمة « الصيت » فى المثل :

الصيت ولا الغنى^(٢)

íssīt wala lǧinā

وتخلت اللام عن الجانبية واكتسبت الاحتكاك مع الزاي فى كلمة : الزيت فى المثل :

الزيت إن عازه البيت يحرم ع الجامع^(٣)

ízzét in ħāzul bēt yihram ħaggāmiĥ

(١) وقس على ذلك : الساعى issāĥ فى : « الساعى فى الخير كفاعله » ، والساكن issākin فى : « الساكن عدو ماكن » ، والسبع issab فى : « السبع سبع ولو فى أفص » . والست issitt فى : « الست والجارية على صحن بسارية » . والسجرة issagarah فى : « السجرة اللى تضل عليك ما تأطعهاش » .
(٢) ومثل ذلك الصابون issabuĥ فى : « الصابون كثير ، بس اللى يغسل » ، والصاحب issāhib فى : « الصاحب اللى يخسر هوة العدو المين » . والصبر issabr فى : « الصبر طيب ، بس اللى يرضى بيه » ، والصوت issōt فى : « الصوت عالى والفراش خالى » ، أى : شديد الجلبة ولا يكاد يرى فى فراشة من شدة تحوله .

(٣) ومثل ذلك كلمة : الزبدة izzibda فى : « الزبدة ما تطلعش إلا بالخض » ، والزرع izzar فى : « الزرع أخضر والناس أخبر » أى : أنه حديث النعمة والناس أدري به . والزعرة izzaĥrah فى : « الزعرة ينش عنها المولى » ، والزأل izza?l فى : « الزأل بالطوب ولا الهروب » ، والزمار izzammār فى : « الزمار ما يخبيش دأته » .

وتخلت اللام عن الجانبية ، واكتسبت التفخيم مع صوت الزاى المفخمة فى كلمة «الظن» فى المثل القائل :

الظنّ السوّ يودى جهنم^(١)

izzann issawwi ywaddi ghannam

أما الراء فهى صوت : لثوى مكرر مجهور

فإذا دخلت لام التعريف عليها فإن اللام تتأخر فى مخرجها فبدلاً من كونها «أسنانية لثوية» تصبح «لثوية» ، وتتخلى عن صفة «الجانبية» وتصبح «تكرارية» ، وتجاور الراء فيحدث فيها الإدغام كما فى كلمة : «الراجل» فى المثل :

الراجل زى السيغة تنكسر وتنام^(٢)

irrāgil zayyissīḡa tinkisir witin?ām

والنون صوت : أسنانى لثوى أنفى مجهور

فإذا دخلت لام التعريف عليها ، فهما من نفس المخرج «أسنانى لثوى» وتتخلى اللام عن صفة «الجانبية» إلى صفة «الأنفية» وتدغم فى النون كما فى كلمة «النهاردة» فى المثل :

أحيينى النهاردة ، وموتنى بكرة^(٣)

ihyyīni nnahardaw mawwitni bokra

(١) ومثل ذلك كلمة: الظاهر izzāhir فى : «الظاهر لنا والخافى على الله» ، والظراط izzurat فى : «الظراط

شبع» . أى : إذا صدر عن شخص دل على أنه شبعان ، والظالم izzalim فى : «الظالم عليه الله» .

(٢) ومثل ذلك كلمة : الرايب irrāyib فى : «الرايب ما يرجعش حليب» والرحى irraha فى : «الرحى ما تدور

إلا على ألب حديد» . والرجل irrīgl فى : «الرجل تدب مطرح ما تحب» ، والرّدا irrīda : أى : الثياب

وهى من الرداء ، فى : «الرّدا طويل واللى جواه عويل» . والرزق irriz? فى : «الرزق يحب الخفية» .

(٣) ومثل ذلك كلمة : النار innār فى : «النار تخلف رماد» ، والنّاس innās فى : «الناس بالناس والكل على =

والشين صوت : لثوى حنكى احتكاكى مهموس

فإذا دخلت لام التعريف عليها تأخر مخرجها من « الأسنانة اللثوية » إلى « اللثوية الحنكية » ، وتخلت عن صفة « الجانبية » وأصبحت « احتكاكية » ، وتخلت عن صفة « الجهر » وأصبحت « مهموسة » . ومن ثم يتم الإدغام كما فى كلمة « الشياطين » فى المثل :

إذا حضرت الملائكة ذهب الشياطين^(١)

íza hadaritil malaykā zahabit iSSayātin

هذه هى الأصوات التى اتفقت فيها لغة الأمثال العامية مع الفصحى ، بقى هناك عدد آخر من الأصوات تفردت بها العامية المصرية ، وظهرت فى لغة الأمثال ، وهى : الكاف ، والجيم ، والقاف ، واللام .

فالكاف صوت : حنكى قصى انفجارى مهموس

فإذا دخلت عليها لام التعريف تأخر مخرجها من منطقة « الأسنانة اللثوية » إلى منطقة « أقصى الحنك » ، وتخلت اللام عن صفة « الجانبية » وصارت « انفجارية » ، وتخلت عن صفة « الجهر » وصارت « مهموسة » ، ومن ثم يتم الإدغام كما فى كلمة « الكُبة » فى المثل :

= الله ، والناءة inna?ah فى : « الناءة العويلة سلبتها طويلة » ، والسلبه هى : الحبل الذى تربط به أى من شعر بالصغار فى نفسه كمل نفسه بما لا يفيد ، والنجوم innugūm فى : « النجوم فى السما أأرب لك » ، والنسب innasab فى : « النسب أهليه » ، والنعمة inniḥmah فى : « النعمة ثيلة » أى : تبطر من تأتية بعد عوز .

(١) ومثل ذلك كلمة الشاطرة iSSatrah فى : « الشاطرة بتغزل برجل حمار » ، والشب iSSabb فى : « الشب بسعدو ولا أبوه ولا جده » ، والشحات iSSahhat فى : « الشحات له نص الدنيا » ، والشرا iSSira فى : « الشرا يعلم البيع » ، والشرط iSSart فى : « الشرط عند الحرت نور » ، والشريك iSSirik فى : « الشريك المخالف إخسر وحسره » .. إلخ .

ابن الكُبة طلع الأبة ، وابن اسم الله خده الله^(١)

ibn ikkobba tili il?obba wibni smalla xadulla

ـ والقاف صوت : لهوى انفجارى مهموس

فإذا دخلت عليها لام التعريف تأخر مخرجها من منطقة « الأسنان اللثوية » إلى منطقة « اللهاة » ، وتخلت عن صفة « الجانبية » وصارت « انفجارية » ، وتخلت عن « الجهر » وصارت « مهموسة » ، ومن ثم يتم إدغامها فى القاف كما فى كلمة « القانون » مثل :

القانون ما يعرفش أبوه^(٢)

íqqanūn mayiçrafS abuh

والجيم صوت : قصى انفجارى مجهور

فإذا دخلت عليها لام التعريف تأخر مخرجها إلى منطقة « أقصى الحنك » وتخلت عن صفة « الجانبية » إلى صفة « الانفجارية » ، وأدغمت فى الجيم كما فى كلمة « الجرن » فى المثل :

الى تحبل فى الفرن تولد فى الجرن^(٣)

illi tihbal fil forn tiwlið fi ggorn

(١) الكبة هى : الورم الحادث من الطاعون . والمقصود بالمثل : لا عبرة إلا بالمكتوب المقدر .
(٢) ومثل ذلك كلمة : الكار ikkar فى : « الكار محنة » ، أى : كل مغرم بصنعتة إلى أقصى حد ، والكبر íkkabar فى : « الكبر كبرنا والعقل ما عئلنا » ، والكتاب ikkitab فى : « الكتاب انكتب والمهر على الله » ، والكترة íkkotra فى : « الكثرة تغلب الشجاعة » ، والكذب íkkidb فى : « الكذب مالوش رجلين » ، والكلام íkkalām فى : « الكلام الطيب ينجى » أى : يخضع ، ويحمل النفس على القبول والرضا .
(٣) ويظهر ذلك فى كلمات احتفظت بالقاف فى اللهجة المصرية مثل : القرآن íqqurʔān ، والقاموس íqqamūs ، والقبائل íqqabāyil ، والقرطاسية íqqirtasyah ... إلخ .

وإذا دخلت لام التعريف على كلمة تبدأ بصوت اللام كانت المماثلة التامة ،
فى المخرج ، وطريقة مرور الهواء ، ووضع الأوتار الصوتية ، والأول منهما ساكن
والثانى متحرك فيتم الإدغام بينهما كما فى كلمة « اللسان » ، فى المثل :

اللسان عدو الألف^(١)

illisān ħadiwil ?aFa

مما سبق يتضح أن إدغام لام التعريف فى لغة الأمثال يطابق إدغامها فى
اللغة الفصحى فى الكلمات التى تبدأ بأصوات : الطاء ، والتاء والذال ، والسين
والصاد ، والزاي ، والزاي المفخمة المنقلبة عن الظاء الفصيحة ، والضاد ، والراء ،
والنون ، والشين . وكذلك صوت اللام . واختلفت عنها فى الإدغام مع أصوات :
الطاء ، والذال ، والتاء ، وهى أصوات ليست موجودة فى العامية المصرية . وظهر
الإدغام فى لغة الأمثال الشعبية بشكل يخالف الفصحى فى مجموعة أخرى من
الأصوات هى : الكاف ، والقاف ، والجيم . وفى هذه الأمثلة : تأخر مخرج اللام
من « الأسنانية اللثوية » ، إلى « اللثوية » ، أو « اللثوية الحنكية » ، أو « الحنكية
القضية » ، أو « اللهاة » . وتخلت اللام عن صفة الجانبية واكتسبت صفات أخرى
كـ « الانفجارية » أو « الاحتكاكية » وتخلت عن « الجهر » واكتسبت « الهمس » .
واكتسبت مع بعض الأصوات المفخمة صفة التفخيم .

٦ - إدغام الواو

أ - إدغام الواو فى التاء :

تذكر كتب الصرف أن الواو لا تدغم إلا فى الياء « لاجتماعها معها فى
الإعلال واللين ، ولا تدغم فى شئ مما يقاربها ، لأنها حرف علة ، والمقارن لها

(١) ومثل ذلك كلمة : اللبس illibs فى : « اللبس ما ينطلى إلا على أصحابو » ، واللحم illahm فى : « اللحم إن
نُتْن له أهله » ، واللأم illu?am فى : « اللأم تمنع النقم » ، أى : الاحسان واطعام الفقير يرد المصائب ،
والليل illél فى : « الليل ما هو قصير إلا على اللى ينامو » ، واللين ilayyin فى : « اللين ما ينكسرش » .

حروف صحيحة وهى : الميم والباء والفاء»^(١) . وحروف العلة لا تدغم فى حروف الصحة ، ولا يدغم فيها من غيرها إلا النون .

وتظهر لغة الأمثال حالة من حالات إدغام الواو فى صيغة اتفعل فى الفعل المثال الواوى الفاء وهو : وكل ، وفق . فعند صياغة هذه الصيغة تكون : اتوكل ، واتوفق .

فتتخلى الواو عن مخرجها وهو « أقصى اللسان والشفة » وتتقدم إلى منطقة « الأسنان واللثة » وتتخلى عن صفة « إطلاق الهواء » إلى صفة « الانفجارية » وتتخلى عن صفة « الجهر » إلى صفة « الهمس » فتتفق بذلك مع صوت التاء عن طريق المماثلة التقديمية وتصبح الصيغتان اتكل ، واتفق فى المثليين :

نغسل غسيل هلس ونبتكل ع الشمس

niḡsil ḡasıl halsiw nittikil ʕaššams

صاحب ومال ما يتفنىش

sāhib wi māl ma yittifiʕS

وقد وافقت العامية المصرية بالتالى لغة الأمثال الشعبية الفصحى فى هذه الجهة ، فهناك أفعال مثل : اتجه ittagah واتعظ ittaḡaz واتصل ittasal : إدغمت فيها الواو فى التاء . وإن كان الفرق هو أصل الصيغة حيث هى فى الفصحى : على وزن افتعل : فتكون اتجه ، واوتعظ ، واوتصل . بينما هى فى اللهجة على وزن اتفعل فتكون : اتوجه ، واتوعظ ، اتوصل ، فتكون فى الفصحى مماثلة رجعية ، بينما هى فى العامية مماثلة تقديمية .

(١) الممتع فى التصريف ٧١٠/٢ . وانظر المبدع فى التصريف ٢٧٣ .

ب - إدغام الواو فى الياء :

حيث يتقدم مخرج الواو ، ويصبح من منطقة « وسط الحنك » بدلاً من منطقة « أقصى اللسان والشفة » لتجاور الياء ، ويتم الإدغام بينهما كما فى كلمة « الدى » التى كانت « الدوى » عن طريق المماثلة الرجعية فى المثل :

الدىّ عل لودان أمر من السحر

iddayyi ʕal widān ?amarri missihr

ثالثاً : الإدغام الناشئ عن تجاور صوتين فى كلمتين متجاورتين :

يُلْقَى المثل عند الاستعمال ، متصل الكلمات ، وتختص العامية بخاصة الاستغناء عن العلامة الإعرابية فى آخر الكلمة . ونظراً لهذين العاملين فقد أصبح استخدام اللغة العامية وتقسيمها مقطعيّاً غير قاصر على الكلمة المفردة - المنتهية بالساكن - بل أصبح مشتملاً على المنطوق ككل ، بحيث توصل آخر الكلمة بأول الكلمة التالية ، ويسقط فى الوسط ما لا ضرورة له مثل :

قضيت العمر فى أهر . هو العمر كام شهر

?adētil ʕomri F ?ahr huwwal ʕomri kam Sahr

حيث تم حذف همزة الوصل فى « ال » التعريف : العمر ، وتقصير الحركة الطويلة فى حرف الجر : فى ، والحركة الطويلة فى كلمة : كام .

وقد انعكس هذا على ظاهرة الإدغام عند التقاء الصوت الأخير من الكلمة الأولى مع الصوت الأول من الكلمة الثانية ، ليتم بذلك الإدغام إن توافرت شروطه . وهذان الصوتان قد يكونان من جنس واحد ، وقد يكونان مختلفين على النحو التالى :

١ - الصوتان من جنس واحد :

ويحدث ذلك إن كان الحرف الأخير من الكلمة ، والحرف الأول من الكلمة التالية لها من جنس واحد كأن يكونا :

* الباء : كما فى :

اللى تغلب به العب به^(١)

illi tiḡlibbu lḡabbu

فالتقت « باء » لام الفعل : تغلب ، و « باء » حرف الجر . والأولى ساكنة والثانية متحركة ، فتم الإدغام وكذلك الباء فى « العب » والباء فى حرف الجر « به » . وجاءت الباء الأولى مغلقة للمقطع الطويل المغلق lib . وجاءت الباء الثانية بادئة مقطوعاً جديداً وهو المقطع القصير "bu" .

* التاء : كما فى :

أم القعود فى البيت تعود

?om mil ?uḡūd fil bét_tuḡūd

فالتاء فى كلمة « البيت » التقت وتاء حرف المضارعة فى الفعل « تعود » وقد أغلقت التاء الأولى المقطع المديد "bét" ، وبدأت التاء الثانية المقطع القصير "tu" ^(٢) .

(١) وقس على ذلك الباء فى « يتعاجب » و « بريشة » فى : « زى الطاوس يتعاجب بريشة » ، الباء فى : « اضرب » و « بلسانى » فى : « قاعدة ع لبرانى واضرب بلسانى » ، والباء فى « يلعب » و « بها » فى : « اللى يقول لمراته يا عورة تلعب بها الناس الكورة » .

(٢) وقس على ذلك التاء فى : « البيت » و « تحرم » فى : « حصيرة البيت تحرم ع الجامع » ، والتاء فى « راحت » و « تأخذ » فى : « راحت تأخذ بتار أبوها رجعت حبله » ، والتاء فى « تبات » و « تشتتر » فى : « زى غنم العرب تبات تشتتر » .

* الدال : كما فى :

كل برغوت على أد دمه

kulli barġūt ħala ?ad dammu

فأغلقت الدال فى كلمة « أد » المقطع الطويل المغلق “?ad” . وبدأت الدال الثانية المقطع الطويل المغلق التالى “dam” .

* الشين : كما فى :

زى الفريك ما يحبش شريك

zayyil firik mayhibbiS Sirik

فأغلقت الشين الأولى فى كلمة « ما يحبش » المقطع الطويل المغلق “biS” وبدأت الشين الثانية المقطع القصير التالى “Si” .

* الفاء : كما فى : من تحقيق كاتپور علوم رمدى

خواتم ترصف فى إدين تقرف

xawātim turşif fi?dén ti?rif

فجاءت الفاء الأولى فى كلمة « ترصف » والتقت بالفاء فى حرف الجر «فى» فأغلقت الأولى المقطع الطويل المغلق “şif” وبدأت الثانية المقطع الطويل المغلق :
fi?

* اللام : كما فى :

الى يفتح بابنا ياكل لبابنا

illi yif tah babnā yākul_lubabna

فالتقت اللام الأولى فى كلمة « ياكل » واللام الثانية فى كلمة « لبابنا » فحدث

الإدغام ، وأغلقت الأولى المقطع الطويل المغلق "kul" وبدأت الثانية المقطع القصير "lu"^(١) .

* الميم : كما فى :

جهنم ما فيها مراوح

gihannam ma fihamarāwih

فالتقت الميم الأولى فى كلمة « جهنم » بالميم الثانية فى كلمة « ما » وأغلقت الأولى المقطع الطويل المغلق "nam" وبدأت الأولى المقطع القصير التالى "ma"^(٢) .

* النون : كما فى :

هو كل من نفخ طبخ

huwwa kull min nafax tabax

فأغلقت النون الأولى المقطع الطويل المغلق "min" وبدأت النون الثانية المقطع القصير^(٣) .

* الواو : كما فى :

قالوا لجحا عد غنمك آل واحدة نايمة واحدة أيمة

?ālul goḥa ḡidd-i- ḡanamak ?āl waḥda naymaw wahda ?ayma

(١) وقس على ذلك اللام فى « أقول » و « له » فى : « أأول له أغا يقول ولادو كام » واللام فى « ييقتل » و

« لك » فى : « اللى قيّدنى بيقتل لك » ، واللام فى « عامل » و « لمونه » فى : « عامل لمونة فى بلد أرفانة » .

(٢) وقس على ذلك الميم فى « عندكم » و « ما » فى : « خالتى عندكم ما جتش » ، والميم فى « الهم » و « موش

« فى : « رضىينا بالهم والهم موش راضى بينا » ، والميم فى : « عاشم » و « ما » ، والميم فى : « تم » و « ما »

فى المثل : « عاشم ماريحونا ، ما تم ما ورثونا » .

(٣) وقس على ذلك النون فى « تهين » والنون فى « نفسك » فى : « هين إرشك ولا تهين نفسك » وكذلك النون

فى « إن » والنون فى « نتن » فى : « اللحم إن نتن له أهله » .

فالتقت « واو » العطف مع الواو الأولى فى كلمة « واحدة » فأغلقت الواو الأولى المقطع الطويل المغلق ، وبدأت الواو الثانية المقطع القصير^(١) .

* الياء : كما فى :

الحرامى يا آتلى يا ماتولى

ilharāmiy ya ?ātil ya ma?tūl

مما تقدم يمكن أن نقول أن جميع أصوات اللغة إذا وقع الصوت فى آخر كلمة وأول كلمة مجاورة فإنه يتم الإدغام بينهما .

٢ - الصوتان مختلفان :

يشترط فى هذين الصوتين المتجاورين فى كلمتين مختلفتين أن يكون بينهما قرب فى المخرج حتى تتم عملية الإدغام . وقد ظهرت صور الإدغام بالشكل التالى :

أ - ١ - الباء مع الفاء :

فهناك تقارب فى المخرج بين الباء « الشفوى » والفاء « الأسنانى الشفوى » وجاءت الباء فى نهاية كلمة « التراب » والفاء فى حرف الجر « فى » ، فى المثل القائل :

ألو يا جحا : إيه أحسن أيامك . قال : لما كنت اعبى التراب فى الطاقية

?ālū ya gohā : ?éhahsan áyyāmak : ?al : lamma kunt áḥabbi tturāf fittā?iyya

فحدث الإدغام بعد تأخر مخرج الباء من « الشفوية » إلى الأسنانى الشفوية

(١) وقس على ذلك : « الواو » حرف العطف ، و « الواو » فى « ورايا » : أى ورائى ، فى : « قالوا لعنتر انت تضرب ألف . قال اضرب ألف وورايأ ألف » .

وتخلت عن الانفجار ، وصارت فاءً ، وأدغمت في الفاء التالية لها . بعد أن أغلقت
الفاء الأولى المنقلبة عن الباء المقطع الطويل المغلق "raf" وبدأت الفاء الثانية
المقطع الطويل المغلق التالي^(١) .

أ - ٢ - الباء مع الميم في :

شمعة الكدّاب متنورش

Samçiti k kaddam matnawwarS

فتخلت الباء عن الشفوية وصارت شفوية أنفية ، وتخلت عن الانفجار وصار
مخرجها من الشفة والأنف ، وأدغمت في الميم التالية لها بعد أن أغلقت الميم
المنقلبة عن الباء المقطع المديد ، وبدأت الميم الثانية المقطع الطويل المغلق التالي
لها^(٢) .

ب - ١ - التاء مع الدال في :

كرامة الميت دفنو

karamtil mayyid da fnū

حيث تخلت التاء في كلمة « الميت » عن همسها ، واكتسبت الجهر لالتقاءها
بالدال التالية على سبيل المماثلة الرجعية ، وأدغمت التاء في الدال^(٣) .

(١) وقس على ذلك الباء في « المكسب » والفاء في حرف الجر « في » : « المكسب في الجلة ولا الخسارة
في المسك » (maksaf fig) .

(٢) ومثل ذلك الباء في كلمة « طلب » والميم في كلمة « موت » في : « حي طلب موت حي ، مجنون ويستاهل
الكي » . (talam mot) .

وكذلك الباء في كلمة « العيب » والميم في كلمة « من » في : « إن طلع العيب من أهل العيب » (ğem min) .

(٣) ومثل ذلك التاء في كلمة « نؤارة » والدال في كلمة « ديلي » في : « مين يشهد لك يا أبو الحسين قال :
نؤارة ديلي » (niwwārid dēli) .

ب - ٢ - التاء مع الضاد فى :

ما نابنا من غربتنا إلا عوجة ضبتنا

mā nabnā min ʿorbitnāl lā ʿōgid dabbitnā

فتخلت التاء عن همسها وصارت مجهورة ، وعن ترقيقها وصارت مفخمة
فاجتمع المثلان عن طريق المماثلة الرجعية وتم الإدغام .

ج - ١ - الدال مع التاء فى :

إيد على إيد تساعد

īd ʿalā ?it_tisāʿid

فقد تخلت الدال فى كلمة « إيد » عن جهرها ، وصارت مهموسة ، وأدغمت
فى تاء المضارعة فى الفعل « تساعد » عن طريق المماثلة الرجعية^(١) .

ج - ٢ - الدال مع الباء فى :

جحا طلع النخلة خد بلغته

goḥa ṭiliʿi nnaxla xabbulʿitu

فالدال فى الفعل « خد » والباء فى كلمة « بُلغته » . حدث التقاء بينهما فتقدم
مخرج الدال « الأسنانى اللثوى » وصار شفويا . فحدثت المماثلة وتم الإدغام عن
طريق المماثلة الرجعية ، حيث أثر صوت الباء فى صوت الدال .

(١) ومثل ذلك : الدال فى « الحسود » والتاء فى كلمة « تعبان » فى : « الحسود تعبان » ilḥasūt taʿbān
وكذلك : « إيد على إيد ترمى » id ʿala it tirmi .

د - الطاء مع التاء فى :

أجرة الخياط تحت إيديه

?ogrit - i - lxayyaṭ_tah ti ?déh

فقد اكتسب التاء الأولى فى كلمة « تحت » التفخيم بتأثير الطاء فى كلمة « الخياط » عن طريق المماثلة التقديمية . وحدث الإدغام .

هـ - اللام والراء فى :

ساعة لقلبك وساعة لربك

sāṣal ?albak wi saṣa r_rabbak

فتخلت اللام فى حرف الجر عن مخرجها وهو « الأسنانى اللثوية » وانتقلت إلى الخلف فصارت « لثوية » وتخلت عن خاصتها الجانبية وصارت تكرارية فحدثت المماثلة الرجعية وتم الإدغام (الراء فى الراء) .

و - ١ - النون واللام فى :

اتمسكن لما تتمكن

ítmaskil_lamma titmakkin

فالصوتان متفقان فى المخرج « أسنانى لثوى » ، ومتفقان فى الجهر ، إلا أن النون أنفية ، واللام جانبية ، فتخلت النون عن صفة الأنفية فيها وصارت جانبية ، فحدث التقاء اللام المنقلبة عن النون فى « اتمسكن » واللام فى كلمة « لما » وحدث الإدغام عن طريق المماثلة الرجعية^(١) .

(١) وقس على ذلك النون فى « يفتن » واللام فى « لك » فى : « اللى يفتن لك يفتن عليك »

= illi yiftil_lak yifitin ṣalék

و - ٢ - النون والميم فى :

الزدرع إن ما غنى ستر

ízzarç̣i m ma ç̣anā satar

فتخلت النون فى « إن » عن مخرجها « الأسنانى اللثوى » وصارت « شفوية أنفية » . وبالتقاء الصوتين المتماثلين من خلال المماثلة الرجعية تم الإدغام^(١) .

و - ٣ - النون مع الراء فى :

آلو للمشنوء غطى رجلك . قال إن رجعت عاتبونى

?ālū lilmaṣnū? ç̣atti riglek. ?alirrigiç̣t - i - ç̣atbūnī

وكذلك الأمثال التى تبدأ بـ « إن » الشرطية و « ما » مثل : إن ما كانش لك أهل ناسب . وإن ما شكا العيان حالو بيان .

فتخلت النون فى حرف الشرط « إن » عن مخرجها « الأسنانى اللثوى » وتأخر وصار لثوياً ، وتخلى عن الأنفية وصار مكرراً . فالتقت الراءان ، الأولى

= والنون فى الفعل « صبن » واللام فى كلمة « لحيك » فى : « إن شفت المزين بيحلق لحية جارك صبن لحيك » .

in Safti mizayyin biyihla? lihyit garak sabbal lihyitak .

ومثل ذلك : « طمعنى بنى له بيت فلسنجى سكن له فيه » .

وكذلك : الحجر الداير لابد من لطفه : والأمثال التى تبدأ بأن « الشرطية » وي بعدها كلمة تبدأ باللام مثل :

« إن لقاك المليح تمته » . و « إن لبست خيشة برضة عيشة » .

(١) ومثل ذلك النون فى كلمة « التين » والميم فى « ما » النافية فى : « عمر العدو ما يباى حبيب ، وعمر

شجرة التين ما تطرح زيبب » .

ç̣omril ç̣adu mayib?a ḥabīb, wiç̣omri Sagaritittim matitraḥ zibīb

والنون فى كلمة « اللين » والميم فى ما النافية فى : « اللين ما ينكسرش » "illayyim ma yinkisirS"

وكذلك : « ما جود إلا من موجود » "ma gūdil lāmim mawgūd"

المنقلبة عن ميم ، والثانية فاء الفعل « رجع » فتم الإدغام من خلال المماثلة الرجعية^(١) .

خامساً : الخاتمة :

هذه هي صورة الإدغام في لغة الأمثال العامية المصرية بمستوياتها الثلاثة :

* الإدغام الناشئ عن تضعيف صوت أصلى من أصوات الكلمة .

* الإدغام الناشئ عن التأثير والتأثر بين صوتين من أصوات الكلمة .

* الإدغام الناشئ عن تجاور صوتين في كلمتين متجاورتين .

وقد رصد البحث ما وقع عليه من صور كل مستوى من هذه المستويات :

ففي المستوى الأول رصد البحث للتضعيف في بعض الأسماء ، والأفعال والصفات والضمائر وحروف الجر . وفي المستوى الثانى رصد للأصوات التي أثر كل منها في الآخر كالهَمْزة ، والتاء ، والذال ، والطاء ، واللام ، والواو ، والياء . أما في المستوى الثالث فقد عرض البحث للإدغام الذي تم بين صوتين متماثلين أو صوتين مختلفين في كلمتين متجاورتين .

وعرض البحث كذلك للمماثلة التقديمية ، والرجعية ، والتبادلية التي تمت بين الحروف ، فظهرت المماثلة التقديمية في :

(١) ومثل ذلك الأمثال التي تبدأ « بآن » الشرطية وكلمة تبدأ بعدها بالراء مثل :

إن رحت للمشنة خد عصاك وياك

irruhtlil miSannā xod ċāṣāk wayyāk

إن رخصت اللحمه رخصت الكروش

irrixṣiti llaḥma r ixṣitikkurūṢ

إن ردت يظهر غشك ما تغلسش وشك

ir ri t ti yizhar ċiṢṢak ma tiċsilSi wiṢṢak

saww	* إبدال الهمزة واواً فى : سوّ
dayy	* إبدال الهمزة ياءً فى : ضيّ
yittākil	* إبدال الهمزة تاءً فى : يتأكل
noss	* إبدال الفاء صاداً فى : نصّ
ittakal	* إبدال الواو تاءً فى : اتكل

وظهرت المماثلة الرجعية فى :

íddawwar	* إبدال التاء دالاً فى : ادوّر
íggawwiz	* إبدال التاء جيماً فى : اجوّز
íSSattar	* إبدال التاء شيناً فى : اشطّر
íssaddar	* إبدال التاء صاداً فى : اصدّر
íkkallim	* إبدال التاء كافاً فى : اكلم

xattum	* إبدال الدال تاءً فى : ختّم
--------	------------------------------

íttēr	* إبدال اللام طاءً فى : الطير
íttafkir	* إبدال اللام تاءً فى : التفكير
íddiblāwī	* إبدال اللام دالاً فى : الدبلاوى
íssama	* إبدال اللام سيناً فى : السما
ízzét	* إبدال اللام زايأً فى : الزيت
íssanča	* إبدال اللام صاداً فى : الصنعة

- * إبدال اللام زايًا مفخمة فى : الظالم ízzalim
- * إبدال اللام راءً فى : الرئيس írrayyis
- * إبدال اللام نونًا فى : النهاردة ínnaharda
- * إبدال اللام شينًا فى : الشياطين íSSayatīn
- * إبدال اللام كافًا فى : الكُبة íkkobba
- * إبدال اللام قافًا فى : القانون íqqnōn
- * إبدال اللام جيمًا فى : الجرن íggorn

* إبدال الواو ياءً فى : الديّ íddayy

ولم تسر قاعدة مطردة يمكن على أساسها الحكم بأن مخارج الأصوات عند الإبدال تتقدم أو تتأخر على مدرج جهاز النطق . فقد تقدمت المخارج مع الهمزة عندما صارت من أقصى الحنك (و) أو من وسط الحنك (ى) أو منطقة الأسنان واللثة (ت) أو منطقة الأسنان والشفة (ف) . ولكنها تأخرت مع التاء التى صارت من منطقة اللثة (ص) أو من اللثة والحنك (ش) أو من أقصى الحنك (ج، ك) . وكذلك الفاء (الأسنانى الشفوى) التى صارت لثوية (ص) واللام (الأسنانى اللثوى) التى صارت لثوية (س ز ص ظ ر) أو لثوية حنكية (ش) أو من أقصى الحنك (ك) (ق) أو من منطقة اللهاة (ق) .

- أن الإدغام قد أثر فى الشكل المقطعى للكلمة ، وحول المقاطع من شكل كان موجوداً قبل الإدغام إلى شكل آخر مختلف كما فى شفه Safh . وشفه Sif. fah ، وهو hu.wa وهو huw.wah ، ومنكَ ومنك minka. minnak .. إلى آخر هذه الصيغ . وكان لوقوف العامية على الكلمة بالسكون أثر كبير فى ظهور مثل هذا الإدغام .

- اتفقت لغة الأمثال وبالتالي اللهجة العامية المصرية والفصحى فى بعض الظواهر كما فى إدغام اللام أو التاء ، واختلفت عنها فى ظواهر أخرى كإدغام اللام فى الكاف (الكتاب) والقاف (القرآن) والجيم (الجرن) . وإدغام التاء فى الباء (أبخر) والزاي (أزعل) والسين (أسبت) والظاء (أظلم) فهى مواطن ظهرت فى العامية المصرية وليست موجودة فى الفصحى .

- تجاوز الإدغام الكلمة المفردة ووصل إلى الكلمتين المتجاورتين ، فيتم إذا كان آخر الكلمة الأول صوتاً من جنس الصوت الأول من الكلمة الثانية ، وإذا كان الصوت الأخير من الكلمة الأولى ، والصوت الأول من الكلمة الثانية من مخرجين متقاربين كالباء والفاء ، والباء والميم ، والتاء والdal ، والتاء والضاد ، والdal والباء ، والطاء والتاء ، واللام والراء ، والنون واللام ، والنون والميم ، والنون والراء .

- وظهر تفرد لغة الأمثال فى إدغام التاء فى الباء (إبل) ، والجيم (اجر) ، والكاف (أكل) . وإدغام اللام فى الكاف (الكتاب) والجيم (الجرن) ، والقاف (القرآن) ، وإدغام الواو فى التاء (أكل) . وكذلك إدغام آخر الكلمة فى أول الكلمة الثانية نظراً لوقوف العامية على الكلمات بالسكون ، فإذا كانا من جنس واحد كان الإدغام حال وصل الكلام إدغاماً طبيعياً حيث اجتمع مثلاًن أولهما ساكن والثانى متحرك ، وإذا كانا مختلفين سواء كانا من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين يتم التأثير والتأثر بين الصوتين ويصبحان متماثلين ، ويتم أيضاً الإدغام .

هذا جهد متواضع ، والحاجة لا زالت ماسة لجهود أخرى مضمّنية للوقوف على مثل هذه القضايا التى تركز على نقاط الاتفاق ، ونقاط الاختلاف بين الفصحى والعامية عليها توضح الرؤية لتطور العامية .

فإن أكن أصبت ، فبفضل من الله ونعمة ، وإن كانت الأخرى فمن نفسى وحسبى أى ما قصرت ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

المراجع والمصادر

المصادر:

- ١ - الأمثال الشعبية . محمد صفوت . مكتبة مصر . القاهرة . ١٩٧٨ م .
- ٢ - الأمثال الشعبية المصرية . سامية عطا الله . الوطن العربى . القاهرة . بيروت . ط ٢ . ١٩٨٧ م .
- ٣ - الأمثال العامية . أحمد تيمور باشا . الشركة الشرقية للنشر والتوزيع . بيروت . ط ٣ . ١٩٧٠ م .

المراجع:

- ١ - إدغام القراء . أبو سعيد السيرافى . تحقيق محمد عبد الكريم الروينى . دار أسامة . دمشق ١٩٨٦ م .
- ٢ - الأصوات العربية د. كمال بشر . مكتبة الشباب . القاهرة د. ت .
- ٣ - أصوات اللغة د. عبد الرحمن أيوب . مطبعة الكيلانى . ط ٢ . سنة ١٩٦٨ م .
- ٤ - الأمثال العربية القديمة . رودلف زلهام . ترجمة د. رمضان عبد التواب . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط ٣ . ١٩٨٤ م .
- ٥ - الأمثال العربية القديمة . عفيف عبد الرحمن . المجلة العربية للعلوم الإنسانية العدد العاشر . المجلد الثالث . ١٩٨٣ م .
- ٦ - أمثالنا العامية . مدخل إلى دراسة الذهنية الشعبية . د. زاهى ناضر . دار الحداثة . بيروت . ١٩٩٦ م .
- ٧ - التحليل النفسى للأمثال العربية . سمير عبده . منشورات دار النصر . بيروت ١٩٨٥ م .

- ٨ - التطور النحوى للغة العربية . برجشتراسر . تصحيح د. رمضان عبد التواب . مكتبة الخانجى . القاهرة . ١٩٨٢ م .
- ٩ - الجمل فى النحو . الزجاجى . تحقيق علي توفيق الحمد . مؤسسة الرسالة . بيروت ط ٣ . ١٩٨٦ م .
- ١٠ - الحجة على القراءات السبع . أبو على الفارسى . تحقيق على النجدى ناصف وآخرين . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٨٣ م .
- ١١ - الخصائص . ابن جنى . تحقيق محمد على النجار . مصورة دار الكتب . دار الهدى للطباعة والنشر . بيروت . ط ٢ . د . ت .
- ١٢ - العربية الفصحى . هنرى فليش . ترجمة د. عبد الصبور شاهين . دار المشرق . بيروت . ط ٢ . ١٩٨٣ م .
- ١٣ - فى اللهجات العربية . د. إبراهيم أنيس . مكتبة الأنجلو المصرية . ط ٦ . ١٩٨٤ م .
- ١٤ - الكتاب . سيبويه . تحقيق عبد السلام هارون . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ م .
- ١٥ - اللهجات العربية فى التراث . أحمد علم الدين الجندى . الدار العربية للكتاب . تونس . ١٩٨٣ م .
- ١٦ - المبدع فى التصريف . أبو حيان الأندلسى . تحقيق عبد الحميد طلب ط ٢ . ١٩٨٢ م .
- ١٧ - مجمع الأمثال . الميدانى . مطبعة بولاق . ١٢٨٤ هـ .
- ١٨ - المزهر فى علوم اللغة وأنواعها . جلال الدين السيوطى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين . القاهرة . ط ٢ . ١٩٥٨ م .

١٩ - معانى المثل ومشتقاته . جورج صدقنى . مجلة المعرفة . السنة السابعة عشرة العدد ٢٠٢ . ١٩٧٨ م .

٢٠ - المقتضب . المبرد . تحقيق عبد الخالق عزيمة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . ١٣٨٥ - ١٣٨٨ هـ .

٢١ - الممتع فى التصريف . ابن عصفور الأشبيلي . تحقيق فخر الدين قباوة . الدار العربية للكتاب . ط ٥ . ١٩٨٣ م .

٢٢ - نزهة الطرف فى علم الصرف . ابن هشام الأنصارى . تحقيق أحمد عبد المجيد هريدى . مكتبة الزهراء . القاهرة . ١٩٩٠ م .

٢٣ - المنصف . أبو الفتح عثمان بن جنى . تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين . دار إحياء التراث القديم . ط ١ . ١٩٥٤ م .

المراجع الأجنبية :

Dictionary of Language and Linguistics. R.R. Hartman and F.C. Stork, Applied sciences Publishers, LTD. London. 1973 .

الأنماط الشرطية في الشعر الكويتي المعاصر

د. طيبة صالح الشذر

جامعة الكويت

المقدمة:

إن الجملة الشرطية تركيب مبني على تآلف جمل إسنادية بسيطة (فعلية واسمية) مع بعضها أو مع جمل غير إسنادية بعلاقة مركبة . ولقد أوضحت مباحث النحويين أن الجملة الشرطية تنبني على تآلف جمل . وليس على تآلف صيغ مفردة « فحرف الشرط يجرى لربط جملة بجملة^(١) » وقد تردد في هذه المباحث سياق الفعل كصيغة مفردة ، وسياق الجملة لما اصطلح عليه « بجملة الشرط » فالشرط لا يقع إلا على فعل^(٢) وكلمة الشرط ما يطلب جملتين^(٣) . وحاول بعض النحاة أن يرفضوا مقولة « الجملة في الشرط » ونصوا على أن جملة الشرط ليست جملة بل هي فعل . فقد علق (الصبان) في حاشيته على قول ابن مالك فعلمين يقتضين بقوله « ولم يقل جملتين أي - كما قال في التسهيل - اعتباراً بمجموع المسند والمسند إليه ، للتنبيه على أن التعبير بجملتين

(١) الأصول ج ١ ص ٤٤ ، ص ٤٥ .

(٢) المقتضب ج ٢ ص ٥٠ .

(٣) الكافية ج ٢ ص ١٠٨ .

يوهم بجواز كون الشرط جملة اسمية مع أنه ليس كذلك^(١) وكان الأشمونى قد بين أنه لم يقل جملتين « للتنبيه على أن حق الشرط والجزاء أن يكونا فعلين^(٢) . وأبدى سيبويه ملاحظة دقيقة حول شيوخ النمط الشرطي ، قال : فأحسن الكلام أن يكون الجواب « أفعل » لأنه نظيره من الفعل ، وإذا قال « إن فعلت » فأحسن الكلام أن تقول : « فعلت لأنه مثله^(٣) سيبويه يأخذ بنظرية : المشكلة بين الصيغ التي تقع في التركيب الشرطي . وهذه المشكلة أساسية ، لكونها إحدى القرائن في ربط جملتين ، فقدتا خصائصهما الأولى وكونتا جملة مركبة ، لها سمات وخصائص بنائية ودلالية جديدة ، فسيبويه جعل المشكلة اللفظية ، بين الصيغ ، أساساً لبناء التركيب الشرطي في اللغة العربية . ولهذا قال : ضعف فعلت مع أفعل ، وأفعل مع فعلت^(٤) وقد سار أغلب النحاة على هذا . فقد عرض الفراء لحساب الأنماط الشرطية في القرآن إذ قال : إن قلت : تفعل أفعل . . . فهذا حسن والكلام : « إن فعلت فعلت »^(٥) . أى أن النمط الشرطي الشائع في الكلام هو المكون من جملتين فعليتين فعل كل منهما ماض . ملاحظة الفراء هذه جاءت في سياق تحليله للنظام اللغوي في القرآن الكريم ، وهي تتفق مع ملاحظة أحد الدارسين المعاصرين ، الذي عني بدراسة « الشرط في القرآن » التي تقول بأن الشرط في القرآن ينبنى في أغلبه على الماضي وفي أقله على المضارع^(٦) . وابن مالك في ألفيته يجعل هذا النمط على رأس أنماط الشرط شيوعاً إذ يقول : « وماضيين أو مضارعين تليفهما أو

(١) حاشية الصبان ج ٤ ص ١٥ .

(٢) شرح الأشمونى ج ٤ ص ١٥ .

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٩١ .

(٤) الكتاب ج ٤ ص ٩٢ .

(٥) معاني القرآن ج ٢ ص ٦ .

(٦) الشرط في القرآن ، عبد العزيز محمد الصالح المعيد - القاهرة .

متخالفين»^(١) . وتابعه ابن عقيل في هذا التدرج حين قال : « إذا كان الشرط والجزء جملتين فعليتين فيكون على أربعة أنواع : الأول : أن يكون الفعلان ماضيين والثاني مضارعين والثالث والرابع الأول مضارعا ولثاني ماضيا . . . وهو قليل »^(٢) إن عبارة « وهو قليل » تشير إلى أنه رتب الأنماط بحسب سعتها في استيعاب التراكيب الشرطية وأقصى هذا النمط إلى الدرجة الثانية عند أغلب النحاة الذين تدرجوا بالأنماط الشرطية الفعلية ، بحسب قربها أو بعدها من الأثر الإعرابي ، ظاهرا أولاً ومقدراً ثانياً . وعلى عبارة الصبان : « الأحسن أن يكونا مضارعين ، لظهور تأثير العامل فيهما ، ثم ماضيين للمشاكلة في عدم التأثير »^(٣) .

إذن فالنمط الشرطي القائم على جملتين فعليتين فعل كل منهما ماض ، يعبر عن القطع بوقوع الأحداث ، سواء انصرف الزمن فيه إلى الماضي : الذي يعبر عن أحداث قطع بوقوعها ، أم إلى مطلق الزمن : الذي يعبر عن حقائق واقعة في كل زمان ، أو إلى المستقبل والأحداث ستقع فيه لا محالة . وكل هذا يجري في إطار التعليق الشرطي . فصيغة (فعل) تدل في الشرط في بعض الاستعمالات على المستقبل فتتطابق بذلك ، مع دلالة صيغة المضارع على الزمان ذاته ، ولكن الصيغ في الشرط ، لا تفقد خصائصها الحديثة والزمنية تماماً . بل تبقى حاملة لبعض منها في سياق الشرط وصيغة الماضي دالة على القطع لكونها محققة الوقوع ، وهي الدلالة التي تحملها إلى هذا السياق .

وقد عرض « ابن جنى » للنمط الشرطي المكون من جملتين فعليتين فعلهما ماض ، في محاولة لتوضيح الفرق بينه وبين النمط الشرطي المكون من جملتين

(١) شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٢) شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٢٩١ .

(٣) حاشية الصبان ج ٤ ص ١٦ وانظر الكافية ج ٢ ص ٢٦٠ .

فعليتين فعلهما مضارع . قال : « لأن الشرط معلوم أنه لا يصح إلا مع الاستقبال (يعنى الفعل المضارع) جئت بلفظ الماضي الواجب ، تحقيقاً للأمر وتثبيتاً له ، أي أنه وعد موفي به لا محالة ، كما أن الماضي واجب لا محالة^(١) » ويعنى هذا أن صيغة الفعل الماضى تفقد دلالتها الزمنية في الشرط ، على رأى ابن جني ، فتتطابق في الدلالة هذه مع صيغة المضارع « جاز أن يقع بعضها موقع بعض »^(٢) .

لقد اشترط النحاة أن تكون جملة الشرط في اللغة العربية جملة فعلية وأخرجوا كل شاهد يعترض طريقهم على أساس اضطراد تلك القاعدة : الشرط وجوابه لا يخلوا من الأفعال^(٣) .

وإذا بني الشرط على جملة فإن الجملة كقوله تعالى : ﴿إِنْ أَمْرٌ هَلْكَ﴾^(٤) «وَأَنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ»^(٥) تكون جملاً اسمية ، لأن اقتضاء الشرط للفعل ينعدم ، وهذا لا يصح عندهم كما نص على ذلك (الصبان) ، والعديد من علماء اللغة فقد ذهبوا إلى أن الجملة الشرطية تنصرف دلالتها إلى التجدد والحدوث والسببية ، وهى كما نصت بعض المباحث البلاغية عن خاصية الفعل « فأما الفعل فموضوعه أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً فشيئاً^(٦) » . وكونه فعلاً فللتقيد بأحد الأزمنة الثلاثة ، على أخص وجه مع إفادة التجدد^(٧) وهذا هو الذي « جعل الشرط والجزاء لا يصحان إلا بالأفعال لأن الشرط سبب

(١) الخصائص ج ٣ ص ٣٣٠ .

(١) الخصائص ج ٣ ص ٣٣١ .

(٣) المرتجل ص ٢١٩ .

(٤) النساء الآية (١٧٦) .

(٥) التوبة الآية (٧) .

(٦) دلائل الإعجاز ص ١٢٢ .

(٧) التلخيص ص ١٠٧ .

لوجود الثاني ، والأسباب لا تكون بالجوامد^(١) وقد تابع بعض المعاصرين هذا الرأي فقالوا : « إن جملة للشرط لا تنبني إلا بسياق فعلي ينبني على أساس من التجدد والحدوث^(٢) وعلى الجملة فإن الشرط وجوابه لا يخلوان من طريق الأفعال ، والمعنى الذي وضع الشرط عليه لا يكون إلا بالاستقبال ولا يصح إلا به^(٣) هذه الآراء تنطبق من نظرة جزئية وتجعل من المعنى والتركيب الشكلي له فرعاً ثانوياً من القرينة الإعرابية ، وهذه النظرة قصرت عن إدراك طبيعة الشرط ونظامه التركيبي والأسلوب الذي ينطوي عليه ، لأنها انصبت على إدراك الآثار الإعرابية فقط . إن « الفعل » في العربية يعنى (الجملة الفعلية) ولا يعنى الصيغة المفردة ، إلا إذا أردته صوتاً تصوته سواء « على مقولة الجرجاني^(٤) .

وأما التجدد والحدوث ، فالشواهد لا تؤيده فكيف لنا أن نفهم التجدد والحدوث في قولنا « مات محمد » و « هلك خالد » « وانصرف بكر » فهذه الأفعال كلها أحداث منقطعة ، لم يكن لنا أن نجريها على التجدد^(٥) .

وأما الزمانية فقد نظروا إليها نظرتهم إلى الصيغ المفردة ، ولكن لما كان الشرط ينبني على تألف الجمل فإن « الزمان يستفاد من الجملة الاسمية يكون ثاني جزأيها فعلاً كقوله تعالى « يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ »^(٦) ثم إنهم قالوا بجواز أن تكون جملة الجواب جملة اسمية^(٧) على الرغم من أنهم ذهبوا إلى « أن أصل الجزاء أن يكون بالفعل لأن الأفعال هي التي تنقضى وتحدث

(١) شرح المفصل ج ٩ ص ٢ .

(٢) فى النحو العربى ص ١٦٩ .

(٣) المرجل ص ٢١٩ .

(٤) دلائل الإعجاز ص ٣٣٣ .

(٥) الفعل وزمانه وأبنيته ص ٢٠٤ .

(٦) الذاريات الآية ١٣ وينظر الكافية ج ٢ ص ١٠٣ .

(٧) شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٢٩٠ .

ويتوقف وجود بعضها على بعض^(١) أن كون الجملة الاسمية ، أحد مكونات التركيب الشرطي في العربية ، أثار جدلاً كبيراً في الدراسات القديمة والمعاصرة . وأكد أغلب النحاة على أن هذه الجملة ليست اسمية محضة فقد جاء خبرها فعلاً ، واعتبرها بعضهم جملة فعلية لأن هناك فعلاً مقدراً قبل الاسم يفسره المذكور بعده .

فأداة الشرط - كما - قال معظم النحاة - يليها الاسم في الظاهر والحقيقة البنائية للتركيب أن هناك فعلاً مضمراً . . يحدده الفعل المذكور بعد الاسم وفي هذا قال سيبويه : « فإن سقط بعدها اسم ففيه فعل مضمّر تبني عليه الأسماء »^(٢) وقال آخرون أن الاسم يرتفع بما عاد إليه من الفعل ، من غير تقدير فعل^(٣) ، وهو رأي الكوفيين ويعنى أن الجملة فعلية عندهم تقدم الفاعل أم لم يتقدم : « فزيد فعل ، وفعل زيد » جملتان فعليتان ، وعلى هذا سار العديد من الباحثين المعاصرين وأبرزهم الدكتور مهدي المخزومي إذ قال : إن هناك اعتبارات لغوية اقتضت أن يتقدم الفاعل ، ولم تخرج الجمل ، وقد كانت فعلية عن طبيعتها بعدم تقدم الفاعل . فإذا دخلت أدوات الشرط وجدت مجالها الفعلي قائماً^(٤) إن الرأي الذي ذهب إلى أن الجملة الشرطية تنبني على تآلف جمل فعلية : يرجع إلى أن تلك الجمل قائمة على طبيعة التعليق والتجدد والاستقبال زماناً ، والجزم إعراباً وتلك هي خصائص الفعل في العربية وقد لخص الأستاذ عباس حسن في مؤلفه « النحو الوافي » تلك الآراء : متبنيًا إياها ، معترضاً بها على مخالفيها^(٥) .

(١) شرح المفصل ج ٩ ص ٢ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٢٦٩ وانظر مشكل إعراب القرآن ج ١ ص ٣٨٤ ، وشرح ابن عقيل ج ٢ ص ٥١ .

(٣) الإنصاف ج ٢ ص ٦١٦ .

(٤) في النحو العربي ص ٢١٨ .

(٥) النحو الوافي ج ٢ ص ١٤٠ ، ص ١٤١ .

إذن فالشرط ينبنى على سياق تألف الجمل أما طبيعة أنماطه التي يتكون منها هذا التألف فنجد في هذا المجال :

١ - الجملة الشرطية نمط من أنماط تألف الجمل الفعلية : وهو الذي ذهب إليه آراء السكثرة من النحاة القدماء والمحدثين وعبارة سيبويه « إن من الحروف التي ينبنى عليها الفعل ، وهي إن المجازاة ، وليست من الحروف التي يبدأ بعدها الأسماء »^(١) هذه العبارة جعلت الذين جاءوا بعد سيبويه يوجهونها بتفسيرات متعددة .

٢ - نمط الجملة الشرطية المختلف فيها بين الفعلية والاسمية : وهي التي تتمثل في قوله تعالى « **إِنْ أَمْرٌ هَلْكَ** »^(٢) « **وَإِنْ أَمْرٌ خَافَتْ** »^(٣)

٣ - نمط الجملة الشرطية الاسمية : أن النحاة قدماءهم ومعاصريهم لم ينظروا لدائرة الاستعمال الشرطي نظرة كلية . فقد اتفقوا على أن « لولا » أداة شرط وهي « لا ابتداء وجوب فالأول سبب ما وقع ولم يقع »^(٤) . أي أنها « إذا دخلت على جملتين ربطت إحداهما بالأخرى وصيرت الأولى شرطا والثانية جزاء »^(٥) . والمثابغة بين الأدوات « لو » التي عدت أداة شرط أساسية و « لولا » كسيرة حتى أن المبرد جعل « لولا » هي « لو » و « لا » هما شيئا واحداً وأوقعتا على هذا المعنى^(٦) . وقد نجد تراكيب اتفق أغلب النحاة على شرطيتها . كما اتفق ، هذا الأغلب على اسميتها ، وهي

(١) الكتاب : ج ١ ص ٢٦٣ .

(٢) النساء الآية ١٧٦ .

(٣) النساء الآية ١٢٨ .

(٤) الكتاب ج ٤ ص ٢٣٥ .

(٥) شرح المفصل ج ٨ ص ١٤٥ .

(٦) المقتضب ج ٣ ص ٧٦ .

التمثلة في الجمل الاسمية المؤكدة بالأداة (أن) والمقترنة بأداة الشرط (لو) كقوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾^(١) . وهو كثير وموضعها عند الجميع رفع .

قال سيويه : وجمهور البصريين بالابتداء^(٢) . وهناك نموذج آخر من أنماط الجمل الشرطية نعرض له في سياق نخط الجملة الشرطية المبنية على تآلف جمل اسمية مع جمل أخرى (قد تكون اسمية أيضاً أو فعلية أو غير إسنادية) ونعني به الجزء المعلق في تركيب الجملة الشرطية أي « جملة جواب الشرط » . وقد امتنع أغلب النحاة عن جعل هذا الجزء الذي نصصوا على اسميته : « فأما الثانية فالأصل أن تكون فعلية ويجوز أن تكون اسمية »^(٣) لقد امتنع النحاة أن يصفوا هذا النوع من الجمل الشرطية باعتبارها الاسمي أو الفعلي تأسيساً على مقولتهم لتحديد نوع الجملة عموماً باعتبار الصدارة ، فللشرط صدر الكلام^(٤) « فإذا قلنا » أنت ظالم إن فعلت « فهذه جملة فعلية لأنه » إذا ما تقدم على أداة الشرط ما هو جواب من حيث المعنى فليس عند البصريين بجواب له لفظاً لأن للشرط صدر الكلام^(٥) . ألا تراهم يقولون في معناه : « إن فعلت فأنت ظالم »^(٦) و « لأن كل شيء يكون سبباً لشيء أو علة له ينبغي أن تقدم فيه العلة على المعلول »^(٧) « فمعاذ الله أن يقدم جواب الشرط عليه »^(٨) وكان للكوفيين رأي

(١) البقرة الآية ١٠٣ .

(٢) شرح الأشموني ج ٤ ص ٤٠ .

(٣) شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٤) الكافية ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٥) الكافية ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٦) الخصائص ج ١ ص ٢٨٣ .

(٧) الأصول ج ٢ ص ١٩٥ .

(٨) الخصائص ج ١ ص ٢٨٣ .

مغاير تمامًا لصدارة ما سموه بفعل الشرط فقالوا : « أن » الأصل في الجزاء أن يكون مقدما على « إن »^(١) . أما القول بقرينة رتبة « جملة الشرط » وهي الصدارة ، فلا يؤيده الاستعمال اللغوي ، فجملة الشرط تتصدر الجملة الشرطية ولا تتصدر . وأما القرينة المنطقية بتقدم العلة على المعلول ، ومن ثم تقدم « جملة الشرط » على جملة جواب الشرط ، في أي موقع كان ، فهذا لا يؤخذ لمنهج البحث اللغوي ، فهو « اسمى » كما يحدد ذلك الشكل التركيبي الذي ينطوي تحته وقرائن الجملة الاسمية . بل أن بعض النحاة نظروا إلى بعض التراكيب من ناحية المنهج الذي التزموه وهو منهج (العمل والعامل) مثل (إذا جاء زيد فأننا أكرمته) فهذه جملة اسمية ، إن قلنا أن عامل إذا جوابها ، أي ما في جوابها من فعل أو شبهه ، لأن صدر الكلام جملة اسمية ، وإذا ما أضيف إليه في رتبة التأخير كما في : « يوم تسافر أنا أسافر »^(٢) .

مما تقدم نجد أن « إذا » تؤدي وظيفة أساسية في ارتباط الجمل أو تعليقها بعضها على بعض . وهذا هو رأي الكوفيين . من حيث « جواز تقديم الفاعل على الفعل »^(٣) .

٤ - يدخل ما اصطلاح عليه بأشباه الجمل أو الجمل الناقصة التكوين أو الجمل غير الإسنادية^(٤) في التركيب الشرطي حيث تتألف مع الجمل الإسنادية كما في قوله تعالى : « فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ »^(٥) .

ونتناول فيما يلي أهم أنواع الأنماط الشرطية التي يسلكها التركيب الشرطي

(١) الإنصاف ج ٢ ص ٦٢٣ .

(٢) حاشية الصبان ج ٤ ص ١٣ .

(٣) الإنصاف ج ٢ ص ٦١٥ ، ٦١٦ .

(٤) المدخل إلى دراسة النحو العربي ص ١٦٩ .

(٥) آل عمران الآية (٢٥) .

في الشعر الكويتي المعاصر . وذلك في تركيب مبني على تآلف جمل إسنادية بسيطة (فعلية واسمية) مع بعضها أو مع جمل غير إسنادية بعلاقة مركبة .

الانتماء الشرطية بحسب الجمل

النمط الأول

(الأداة + جملة الشرط (فعلية : فعلها ماض +

+ جملة جواب الشرط (فعلية : فعلها ماض)

ورد هذا النمط في « ٨٦ » موضعاً . وهو النمط السائد في موضوع البحث ، من حيث طبيعة الجمل المتألفة في أسلوب الشرط .

ومثاله قول العتيبي :
مركز تحقيق كاتوير علوم راسدي

١ - إن شاء ربي أعاد الكون دورته

وعدت مثل سراب في فيافيها

طائر البشري ص ٩١

وقول العتيبي :

٢ - نفر من ذاتنا في كل آونة

وإن فقدنا الخطى صحننا هو القدر

مزار ٣٨

وقول العدوانى :

٣ - وإذا تجبرت الخطوب عصيتها

ونفرت حين الظلم اي نفار

اجنحة ٩١

وقول العدواني :

٤ - إذا استحضرت ذكره

شعرت بلوعة الثكل

أجنحة ١٨٦

وباستقراء هذا النمط في موضوع البحث لم نجد له دلالة خاصة على زمن معين ، باستثناء بعض صورته التي عبرت عن ارتباط بالزمن الماضي ، كذلك فليست له دلالة على أفكار معينة ، وهو ما حاول إبراهيم بركات في رسالته « الجملة الشرطية عند الهذليين » أن يسنده إلى هذا النمط . قال التعبير بهذا النمط إما عن حدث مضى ، أو عادة من العادات التي لا يشك في كونها أن الشاعر يعمد إلى هذا النمط للتعبير عن أسلوب التعليق الشرطي دون الأنماط الفعلية الأخرى ، التي يكاد يكون حجم استخدامها ضئيلاً^(١) .

هذا النمط يستوعب مطلق الاستعمال الشرطي ، لا في موضوع البحث فحسب بل في الشرط في العربية عامة ، فما هي الخصائص البنائية والدلالية التي يتميز بها هذا النمط ؟

لقد أبدى سيبويه ملاحظة دقيقة حول شيوع النمط الشرطي وعدمه . قال : « فأحسن الكلام أن يكون الجواب » « أفعل » « لأنه نظيره من الفعل ، وإذا قال « إن فعلت » فأحسن الكلام أن تقول : « فعلت لأنه مثله »^(٢) .

أن سيبويه يأخذ بنظرية : المشاكلة بين الصيغ التي تقع في التركيب الشرطي . وهذه المشاكلة أساسية جداً ، لكونها إحدى القرائن في ربط جملتين ، فقدتا خصائصهما الأولى وكونتا جملة مركبة ، لها سمات وخصائص

(١) الجملة الشرطية عند الهذليين - رسالة ص ٢٤ .

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٩١ .

بنائية ودلالية جديدة . وقد استند الكوفيون فيما بعد ، إلى نظرية المشاكلة في تفسير جزم المضارع الواقع في جملة جواب الشرط وإن جعلوا اسمها «الجوار»^(١) سيويه ، إذن ، جعل المشاكلة اللفظية بين الصيغ ، أساسا لبناء التركيب الشرطي في العربية . ولهذا قال : ضعف فعلت مع أفعل ، وأفعل مع فعلت^(٢) . وقد سار أغلب النحاة على هذا . يقول الفراء : « أكثر ما يأتي الجزء على أن يتفق هو وجوابه »^(٣) أن الخلاف في هذا الحكم بين « سيويه » و « الفراء » يكمن في استخدام سيويه صيغة التفضيل أحسن والفراء أكثر . والثانية أقرب إلى النهج الاستقصائي . وواضح أن الفراء عرض لحساب الأنماط الشرطية في القرآن إذ قال : « إن فعلت : تفعل أفعل . . . فهذا حسن ، والكلام : إن « فعلت فعلت »^(٤) أى أن النمط الشرطي الشائع في الكلام هو المكون من جملتين فعليتين ، فعل كل منهما ماض . وملاحظة الفراء جاءت في سياق تحليله للنظام اللغوي في القرآن الكريم وهي تتفق مع ملاحظة أحد الدارسين المعاصرين ، الذي عني بدراسة الشرط في القرآن ، وقد أكد في ملاحظته هذه على أن الشرط في القرآن ينبني في أغلبه على الماضي وفي أقله على المضارع^(٥) .

ومن الملاحظ أن ابن مالك في ألفيته وهو « ناظم ناقل » جعل هذا النمط على رأس أنماط الشرط الأكثر رواجاً إذ يقول : وماضيين أو مضارعين تليقهما أو متخالفين^(٦) لم يختار ابن مالك هذا التدرج لضرورة الوزن ، فابن مالك كان

(١) الانصاف في مسائل الخلاف ج ٢ ص ٦٠٢ .

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٩٢ .

(٣) معاني القرآن - للفراء ج ٢ ص ٦ .

(٤) معاني القرآن - للفراء ج ٢ ص ٦ .

(٥) معاني القرآن ج ٢ ص ٦ .

(٦) شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٢٩٠ .

يخضع الوزن للأحكام النحوية ، لا العكس . وقد تابعه ابن عقيل في هذا التدرج حين قال : « إذا كان الشرط والجزاء جملتين فعليتين فيكون على أربعة أنواع : الأول : أن يكون الفعلان ماضيين والثاني مضارعين والثالث . . . والرابع الأول مضارعا والثاني ماضيا . . . وهو قليل^(١) .

إن عبارة « وهو قليل » تشير إلى أنه رتب الأنماط بحسب سعتها في استيعاب التراكيب الشرطية . وأقصى هذا النمط إلى الدرجة الثانية عند أغلب النحاة الذين تدرجوا بالأنماط الشرطية الفعلية ، بحسب قربها أو بعدها من الأثر الإعرابي ، ظاهرا أولاً ، ومقدرا ثانياً . قال صاحب التوطئة : « والفعلان المقتضيان في هذا الباب ، أن يكونا مضارعين ظهر العمل فيهما وإما أن يكونا ماضيين^(٢) وعلى عبارة الصبان : « الأحسن أن يكونا مضارعين ، لظهور تأثير العامل فيهما ، ثم ماضيين للمشكلة في عدم التأثير^(٣) . » وعبارة الرضي : « والأجود كونهما مضارعين^(٤) ومن المعاصرين يرتب صاحب النحو الوافي أنماط الشرط الفعلية كما يأتي : أولاً أن يكون الفعلان مضارعين أصليين مجزومين وثانياً : أن يكون الفعلان ماضيين^(٥) .

وهذه الأحكام جميعها ، لم تقم على استقصاء للكلام العربي ، بل أن نحاة آخرين ، دفعتهم روح منهج العمل النحوي إلى تبني أحكام عكست الحقائق السائدة في الكلام العربي فجعلت ما كان سائداً فيه وهو نمط الشرط الفعلي : (فعل + فعل) على ما تجوز في الكلام أي ما استسمح فيه . قال

(١) شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٢٩٠/٢٩١ .

(٢) التوطئة ص ١٤٥ .

(٣) حاشية الصبان ج ٤ ص ١٦ .

(٤) الكافية ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٥) النحو الوافي عباس حسن ج ٤ ص ٤٣٩ .

ابن جنى في الخصائص : « فإن قلت فقد تقول » إن قمت غدا. قمت معك
فمن المواضع المتجوزة . . . »^(١) وتابع ابن جنى في هذا ، المألقي في رصف
المباني إذ قال : الأصل في (إن) وأدوات الشرط أن تجزم فعلين مضارعين هذا
هو الأصل وهو الكثير . . . ثم يجوز أن تدخل على ماضيين ويجوز أن تدخل
على ماض ومضارع^(٢) .

ونعود إلى فحص الظواهر اللغوية . . . المتصلة بهذا النمط في موضوع
البحث ، يقول العتيبي :

٥ - كونوا كما كان في التاريخ أو لكم

إذا أرادوا أمورا لأن عاصيها

مزار ٤١

هنا عبرت صيغتا الفعل الماضي (أرادوا) و (لأن) في جملتين الشرط
وجوابه عن الزمن الماضي بقرينة كما يقول العدوانى :

٦ - إذا استحضرت ذكره

شعرت بلوعة الكل

أجنحة ١٨٦

البيت من قصيدة في رثاء أحد الأصدقاء المقرين للشاعر ، فالعلان
(استحضرت) و(شعرت) دلا على الزمن الماضي بالقرينة المعنوية : الرثاء .

(١) الخصائص لابن جنى ج ٣ ص ٣٣١/٣٣٠ .

(٢) رصف المباني ، المألقي ص ١٠٤ .

يقول العتيبي :

٧ - إذا حرك الغرب حقد قديم

ونالت شظاياها كل العرب

أتى من يرى أن أهل الخليج

ببترو لهم هم أساس الغضب

مزار ١٢٥

هنا فقدت صيغ الفعل الماضي (حرك) و (نالت) و (أتى) دلالتها على الزمان الذي اختصت به وهو الماضي ، وعبرت عن الزمن المستقبل واحتفظت بدلالة القطع في الحدوث فالشاعر هنا يصف حالة العرب ، ففي أي وقت يحرك الغرب حقه القديم تنال شظايا غضبه كل العرب فالفعلان (حرك) و(نالت) في جملة الشرط يعبران عن القطع في الحدوث فلا بد للشاعر وهو يرى ما فعله الغرب وسيفعله فاستخدم لكل هذا صيغا فقدت دلالتها على الزمان الذي وضعت له ، واحتفظت بدلالة القطع في الحدوث .

ويكثر في هذا النمط التعبير بالصيغ عن حقائق وقعت وتقع الآن وستقع بشكل مؤكد . . .

مثل قول العتيبي :

إن الجراح إذا أهملتها كبرت

واحترار في أمرها حتى مداويها

طائر البشري ١٠١

فالزمن هنا زمن دال على الاستمرار . . . تدور في إطاره حقيقة تقع في كل زمان ، فالجراح إن أهملت ولم يسرع في معالجتها يصعب أن تلتئم وكلما

أسرع في مداواتها اقتربت من الشفاء . ونلاحظ في هذا النمط : التعبير عن أحداث مؤكدة الوقوع بالنص على عموميتها :

كقول العتيبي :

٨ - إن شاء ربي أعاد الكون دورته

وعدت مثل سراب في فيافها

طائر البشرى ٩١

وكقوله أيضاً :

٩ - إن شاء ربي أعاد الكون سيرته

وفيك تختتم الدنيا مآسيها

طائر البشرى ٩١

إن الشاعر عالم الكون في وضع قدرتي . . . متنبأ بانتهيار عالم المعتدين . . . وهذا التنبؤ بالمستقبل . . . يقوم على وقوع أحداث مؤكدة على وقوعها ، مع تعين نتائج هذا الوقوع ، وهي انهيار عالم المعتدين لا محالة ، ويحل غاز الانتصار محل المآسي .

إذن فالنمط الشرطي القائم على جملتين فعليتين فعل كل منهما ماض ، يعبر عن القطع بوقوع الأحداث ، سواء انصرف الزمن فيه إلى الماضي : الذي يعبر عن أحداث قطع بوقوعها ، أم إلى مطلق الزمن : الذي يسبر عن حقائق واقعة في كل زمان ، أو إلى المستقبل والأحداث فيه ستقع لا محالة . وكل هذا يجري في إطار التعليق الشرطي . إن كل صيغة فعلية (فعل ، يفعل ، أفعل) تعبر عن خصائص زمنية وحديثة ، لا تعبر عنها الأخرى ، ولكن الصيغة الفعلية تفقد بعض خصائصها في سياق تراكيب لغوية معينة ، ومنها التركيب الشرطي . فتبدو متطابقة مع صيغ أخرى . وصيغة (فعل) تدل في

الشرط ، في بعض الاستعمالات ، على المستقبل فتتطابق بذلك ، مع دلالة صيغة المضارع على الزمان ذاته . ولكن الصيغ ، في الشرط لا تفقد خصائصها الحديثة والزمنية تماماً ، بل تبقى حاملة لبعض منها في سياق الشرط ، وصيغة الماضي دالة على القطع لكونها محققة الوقوع . . . وهي الدلالة التي تحملها إلى هذا السياق .

وقد عرض ابن جني للنمط الشرطي المكون من جملتين فعليتين فعلهما ماض ، في محاولة لتوضيح الفرق بينه وبين النمط الشرطي المكون من جملتين فعليتين ، فعلهما مضارع . قال « لأن الشرط معلوم أنه لا يصح إلا مع الاستقبال (يعنى الفعل المضارع) جئت فيه بلفظ الماضي الواجب ، تحقيقاً للأمر وتثبيته له ، أي أنه وعد موفى به لا محالة ، كما أن الماضي واجب لا محالة »^(١) ويعنى هذا أن صيغة الفعل الماضي تفقد دلالتها الزمنية الزمنية في الشرط ، على رأي ابن جني ، فتتطابق في الدلالة هذه مع صيغة المضارع حتى جاز أن يقع بعضها موقع بعض^(٢) ولكنها تحمل إلى الشرط خصائصها الحديثة المعبرة عن القطع والتثبيت . وهو رأي له قيمته في البحث عن الفروق بين التراكيب المتطابقة . ومعناه أن العربية لم تبدع تركيبين مثل :

إن تفعل أفعل .

وإن فعلت فعلت ، من دون أن يكون هناك فرق بينهما . وقد التفت إلى ذلك العلامة الجرجاني ، وهو يعرض نظريته في « النظم » . قال : إنا لا نعلم شيئاً يتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه : فينظر في الخبر . . . وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك : إن تخرج

(١) الخصائص ج ٣ ص ٣٣٠ .

(٢) الخصائص ج ٣ ص ٢٢٠ ، ٣٣١ .

أخرج ، وإن خرجت خرجت ، وإن تخرج فأنا خارج ، وأنا خارج إن خرجت ، وأنا إن خرجت خارج ، وفي الحال ... فيعرف لكل من ذلك موضعه ويسجئ به من حيث يستغني له^(١) وقد تابع ابن جنى والجرجاني بعض المعاصرين في تفسيرهم للفروق الدلالية ، بين الأنماط الشرطية الفعلية . قال مهدي المخزومي : إن المتكلم باستعماله صيغة الماضي يوهم السامع برجحان أحد الطرفين على الآخر^(٢) أن عبارته يوهم غير دقيقة فالتكلم يهدف إلى الترجيح ولا يوهم به إذ أن اللغة أداة توصيل لا تحتمل الإيهام .

وفي عرض برجشتراسر لهذا النمط الشرطي يرى أن العربية أطلقت الماضي على الجملتين باتباع الثانية الأولى ، والغرض من ذلك تقوية عمل الشرط^(٣) . ويفترض برجشتراسر : إن أكثر اللغات السامية استعملت الماضي وما بمنزلة في الجملة الشرطية (جملة الشرط) والحاضر والمستقبل في جزائها (جملة جواب الشرط)^(٤) . إذن فبرجشتراسر يرى أن هذا النمط الشرطي حديث ، والهدف منه تقوية عمل الشرط ، بتنوع الأنماط التي يعبر فيها عن خصائص مضافة . وهذه الافتراضات غير موضحة في مؤلفه : التطور النحوي . وقد حاول إبراهيم بركات أن يسند إلى هذا النمط دلالة على الزمن الماضي ، من خلال استقراره أشعار السهليين ومن خلال عرضه لموضوعات النمط كان يريد أن يوضح أن دلالة هذا النمط تعبر عن أحداث وقعت . والخطأ الذي وقع فيه يكمن في محاولته تفسير كل شيء ليدخل في نطاق ما قرره لهذا النمط من دلالة على الزمن الماضي . وفي عرضه لأبيات قائمة على التخيل قال :

(١) دلائل الإعجاز ص ٦٧ الجرجاني .

(٢) في النحو العربي نقد وتوجيه ص ٢٩٦ مهدي المخزومي .

(٣) التطور النحوي ص ١٣٣ برجشتراسر .

(٤) التطور النحوي ص ١٣٣ برجشتراسر .

والتخيل في حد ذاته إنما هو مضي في الحدث ، لأن الإنسان يتخيل أحداثاً تدور ثم ينطق بما تخيله وتصوره^(١) .

إن ربط التخيل بالمضي ليس صحيحاً ، فقد يتخيل الإنسان أحداثاً لم تقع بعد ، ومثلما لا يصح أن نُسند إلى هذا النمط دلالة على الزمن الماضي وموضوعات بعينها ، لا يصح أن تسند إليه دلالة على الزمن المستقبل فحسب ، كما ذهب أغلب النحاة .

قال صاحب الرصف : ثم يجوز أن تدخل على ماضيين وهما في المعنى مستقبلاً^(٢) . وقد بنوا حكمهم هذا لأنهم كما رأينا^(٣) كانوا قد رأوا أن دلالة الشرط في العربية لا تنطبق إلا على المستقبل في الزمان .

أن هذا النمط لا يعبر - باستثناء بعض صورته - عن زمان معين ، كما لا تعبر الأداة عن زمان بعينه ، إضافة إلى تعبير هذا النمط عن خصائص الارتباط والتعليق الشرطيين - وهو ما ينتظم جميع الأنماط الشرطية - يعبر عن أحداث ستقع فيه ، على وجه مؤكد ، أو مرجحة الوقوع ، إن لم تكن وقعت فعلاً .

(١) الجملة الشرطية عند الهذليين ص ١٨ .

(٢) رصف المباني ص ١٠٤ .

(٣) رصف المباني ص ١٧٢ .

صور النمط في موضوع البحث

وردت لهذا النمط أربع صور :

الصورة الأولى :

إذا + جملة الشرط « فعلية فعلها ماض »

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها ماض »

وردت هذه الصور في {٣٠} موضعا

ومن شواهدنا قول العدواني :

١٠ - تنوع الأسوار كي تصطاده

فإذا دنا استولى على الأسرار

أجنحة ٩٩

وقول العتيبي :

١١ - أريده غيمة بالعطر مثقلة

إذا دعاها ربيع أمطرت عبقا

مزار ٨١

وقول العتيبي

١٢ - إن القلوب إذا جاشت مشاعرها

ألفيت كل حدود الأرض تختصر

مزار ٤١

الصورة الثانية :

إن + جملة الشرط « فعلية فعلها ماض »

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها ماض »

وردت صورة النمط هذه في {١١} موضعاً .

ومن شواهدنا قول العدواني :

١٣ - وإن عسبت لي الأنواء حيناً

وثارت بي الزوابع مشمعة

أويتُ - على يقين من رضاها -

إلى نفق ضربت عليه كله

أجنحة ٢٠٣

وقول العتيبي :  مركز تحقيق كميّات علوم عربي

١٤ - إن شاء ربي أعاد الكون دورته

وعدت مثل سراب في فيافيها

طائر ٩١

الصورة والقضايا الإعرابية :

أكد أغلب النحاة على أن الفعل الماضي ، في صورة النمط هذه . مجزوم محلاً^(١) لأنه محمول على المضارع المجزوم لفظاً ، وينصب الفرق الأساسي في هذه النقطة ، على أن النحاة عادوا فجعلوا الجملة الشرطية تنهض على تآلف صيغ فعلية ، وليس على الجملة ، فالمحكوم لموضعه بالجزم الفعل لا الجملة

(١) الجمل عبد القاهر الجرجاني ص ٢٤ .

بأسرها^(١) . ولكن ابن هشام حين عرض لجمل جواب الشرط المقترنة بالفاء وإذا في سياق أداة جازمة ، جعل المحكوم لموضعه الجملة لا الفعل^(٢) .

ولهذا فإن الخلاف الظاهري ، يبدو متعلقا بافتراض النحاة وجود علامة جزم في الماضي ، قياساً على وجودها في المضارع ، وبرفض هذا الافتراض في المنهج الوصفي . ولكن الخلاف الأساسي ، يكمن في الفرق بين نظرتين في تحليل مكونات الجملة الشرطية ، وما يتبع هذا التحليل من عناصر تتعلق بالمعنى ذاته . وقد بين عباس حسن - من المعاصرين - أن لهذا الجزم المحلي آثاره في التوابع كالعطف والبدل وغيرها . فإذا عطف عليه (الماضي) مضارع متحد معه في الزمن ، وجب جزم المضارع ، وإن أبدل مضارع جزم أيضاً ، وهكذا وأن عطف عليه ماض كان مبنياً في اللفظ ، مجزوم المحل^(٣) هذا ولم يسق عباس حسن أي مثل لما افترضه من تركيبات - وهمية - يعطف فيها مضارع أو يبدل من فعل ماض ، وهما متحدان في الزمن .

الصورة الثالثة :

« لو + جملة الشرط » فعلية فعلها ماض

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها ماض »

وردت هذه الصورة في {١٣} موضعاً

ومن شواهدنا قول العتيبي :

(١) المغني ج ٢ ص ٤٠٩ .

(٢) المغني ج ٢ ص ٤٢٢ .

(٣) النحو الوافي ج ٤ ص ٤٤٠ .

١٥ - لنا أواصر مجد لو نصفرها

جدائلا فوق هامات الورى شرفوا

مزار ١٠٩

وقول الوقيان :

١٦ - وفي كل فجر بسمه لو سقيتها

لبت صريع الحسن لما تجبرا

الأزمة ١٤٢

وقول العدوانى :

١٧ - قالت : جليل القدر لو شاهده

شاهدت تمثال الجلالة نيرا

أجنحة ٢٢٣

وقول العدوانى :

١٨ - يا صاح لو غربلت أمجاد الورى

ألفيت أكثرها حديثا يفتى

أجنحة ٢٢٣

أن الشاعر يؤكد أحداثا تقع الآن أو ستقع مستقبلا ، فكأنه يقطع بتحقق الأحداث ، كما لو أنها حدثت ، على الرغم من أن زمن التركيب ينصرف إلى المستقبل وهذا التحليل لصورة النمط هذه ، يتفق مع التحليل العام للنمط الذي نتناوله .

الصورة الرابعة :

« حين + جملة الشرط » فعلية فعلها ماض

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها ماض »

وردت هذه الصورة في {١٦} موضعاً

وشواهدا قول الوقيان :

١٩ - أدار المواسون أكتافهم

ومروا سراعاً

وكم مر قبلهم آخرون

وبت وحيداً

وحين تواروا نظرت إليك

لكي لا أرى أعين الناصحين

المبحرون ٧٣

أن الشاعر يريد أن يؤكد تصميمه على معاودة النظر على الرغم من أن هذا يدخل في إطار الاستحالة ، فكيف ينظر إليه وهو متوسد التراب ؟ أي أن الموت لا يقف في طريقه .

ويقول الوقيان أيضاً في هذا المعنى الذي يفترض فيه أحداثاً ليقطع بتحقيقها:

٢٠ - وأحسست بالأرض حولي تدور

ويخرق سمعي نداء القبور

وحين تماكنت نفسي قليلاً

توسدت من بعضهم شاهداً

المبحرون ٧٨

وقول العدواني :

٢١ - ما أقدس الصحراء ... !!

حين رأت أشواقي ..

تفجرت نارا على باب السماء

أجنحة ١٠٣

وقوله أيضاً :

٢٢ - حين أتيتكم ...

لقصف بي حماسي

أدعوكم .. إلى منازل الخلود

نرفع فوقها البنود

بادرتموني غاضبين قائلين ...

ابعد فما أنت لنا بصياحب

أجنحة ١١١

وقول العتيبي :

٢٣ - حين هبت من الشمال سموم

أغرقت زرعنا بنهر الرماد

طائر ١٣٥

تعبّر هذه الصورة ، في جميع أمثلتها عن أحداث تحققت في الماضي .

النمط الثاني

« الأداة + جملة الشرط » فعلية فعلها مضارع

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها مضارع »

ورد هذا النمط المبني على تألف جملتين فعليتين ، فعل كل منهما مضارع ، في {٩} مواضع .

مثاله قول العتيبي :

٢٤ - حين أغني الكويت

يخضر كل المسدى

حديث السور ٢

وقول العتيبي :

٢٥ - عندما يسرقون من ظلنا النخيل

يباع الجريد أقواس زينة

مزار ١١٦

وقول العدواني :

٢٦ - من يملك الدينار يملك أمرها

فزمامها في خدمة الدينار

أجنحة ٨٦

ويشير حجم استخدام هذا النمط في موضوع البحث « ٩ » مواضع فقط إلى التغير الأساسي الذي طرأ على مكونات التركيب الشرطي في العربية ويكمن هذا التغير في :

١ - أن تركيب النمط الشرطي المكون من (إن + يفعل + يفعل) الذي عده النحاة : التركيب الأساسي في الشرط العربي . لم يرد في موضوع البحث إلا ثلاث مرات من مجموع استخدام الأتماط الذي تكرر في أربعمئة موضع .

ويعنى هذا أن صورة النمط الشرطي المبنية على تعلق فعلين مضارعين بأداة شرط جازمة ، قد اختلفت من موضوع البحث ، إلا في ثلاث مرات من مجموع استخدام الأتماط الذي تكرر في أربعمئة موضع والمرات الثلاث التي وردت فيها تلك الصورة مع الأداة (من) .

٢ - تحول هذا النمط الذي تكونه جملتان فعليتان ، فعل كل منهما مضارع ، إلى التركيب مع أدوات ... محولة إلى الشرط وهي ، حين ، عندما ، حيث وهذا التحول يشير إلى محاولة الشاعر الإفادة من خصائص صيغ المضارع الزمنية والحديثة ، مع تفادي المتطلبات الإعرابية بتفادي استخدام أدوات الشرط الجازمة .

دلالة النمط :

قال العتيبي :

٢٧ - حين أغنى الكويت

يطرح شوق السنين

شقى زهور الحنين

حين أغنى الكويت

حديث السور ٣

حصر هذا النمط في حدود تركيب جملة شرطية ... مكوناتها جملتان

فعليتان . فعل كل منهما مضارع . وهذا المعنى أي الانفعال النفسي يكاد يكون
عاماً في هذا النمط . فنلمح الانفعال في قول العتيبي :

٢٨ - مفارقة أن مَنْ يزدرىك صباحاً

يغنى سجاياك عند المساء

مزار ١٢٤

أما المعاني الأخرى التي انصرف إليها النمط ، فتوزعت بين النصيح
والإرشاد والحكمة ، وهي قول العدوانى :

٢٩ - مَنْ يملك الدينار يملك أمرها

فزماتها في خدمة الدينار

أجنحة ٩٦

الدلالة الزمنية للنمط :

حاولت جميع المباحث النحوية - القديمة والمعاصرة ، أن تلصق دلالة هذا
النمط بالمستقبل لثلاثة أمور :

الأول : أن المباحث حددت النمط الشرطي الذى نحن بصددده في سياق
أدوات الشرط الجازمة .

الثاني : أن الصيغ الفعلية الواقعة فيه هي صيغ المضارعة الدالة على
المستقبل .

الثالث : أن تلك الصيغ تقع في أسلوب لا تتطابق دلالته إلا مع الزمن

المستقبل ، كما أشار إلى ذلك ابن يعيش ^(١) « نص قول سيبويه »

ج ١ ص ١٣٤ .

أما فى موضوع البحث فنلاحظ على هذا النمط أنه يأتي في أكثر مواضعه ، مع أدوات شرط غير جازمة والزمن فيه متنوع ، ينصرف إلى جهات متعددة : الماضي ، مطلق الزمن ، المستقبل . ويعنى هذا أن استخدام صيغ المضارع ، في الجملة الشرطية ، هدفه : الإفادة من خصائص هذه الصيغ الدالة على معاني الانفعال والقلق والنصح والإرشاد .

صور النمط :

وردت لهذا النمط ثلاث صور :

الصورة الأولى :

« حين + جملة الشرط » جملة فعلية فعلها مضارع

+ جملة جواب الشرط « جملة فعلية فعلها مضارع »

وردت صورة النمط هذه في خمسة مواضع ، أكثرها جاء عند العتيبي ، ومن شواهدنا قول العتيبي :

٣٠ - هي الكويت ومثلي حين يذكرها

تهون من حوله الدنيا وما فيها

عرائس الشعر ٢

وقول العتيبي :

(١) شرح المفصل ج ١ ص ٨٤ و ج ٨ ص ١٥٥ وانظر الكتاب ج ١ ص ١٣٤ استخدم مصطلح جازى وجزم لنفس المعنى .

٣١ - يا صديقي حين تأتي في المساء
تجد الأخل وكل الأصدقاء

طائر ٧٢

وقوله :

٣٢ - حين أغنى الكويت
يطرح شوق السنين
شتى زهور الحنين
حين أغني الكويت

حديث السور ٢

هناك بعض القضايا التي تتعلق بهذا النمط منها توالي ثلاث صيغ مضارعة في بناء الشرط ، وخروج الثانية منها عن الشرط هذه القضية على الرغم من تناول النحاة لها ، كانت هذه القضية واحدة من القضايا التي حفل بها النحاة : توالي صيغ متماثلة للمضارع في البناء الشرط . والقريضة الإعرابية ، عند النحاة ، وحدها التي تعين وظيفة كل صيغة ، إذ عرضوا لهذا التوالي في أدوات الشرط التي يأتي المضارع في سياقها مجزوماً . فالفعل الذي لا يدخل في التعليق القائم بين الأفعال الأخرى المجزومة يرد مرفوعاً للدلالة على الحالية . وقد أفرد سيبويه لهذه القضية باباً سماه : باب ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما^(١) ومن الملاحظ أن ظاهرة توالي ثلاث صيغ مضارعة في بناء الشرط ، في موضوع البحث ، وخروج الثانية منها عن الشرط ، ظاهرة ليست ملحوظة في الشعر الكويتي المعاصر . كما أن الحالة الإعرابية التي يدور في إطارها إعلان مضارعان مجزومان ، قد اختفت من موضوع البحث ، هذا ومع خلو

(١) الكتاب ج ٣ ص ٨٥ .

موضوع البحث ، من قرينة الإعراب هذه ، إلا أننا سنعرض لها بإيجاز شديد وذلك لأسباب عديدة :

أ) أن هذه القرينة ، عدت أهم قرينة في موضوع الشرط برمته ، بل أن هذا الموضوع كان يبحث على ضوئها وليس العكس . كما أن مصطلحي الجزم والجزاء مصطلحان مترادفان عند سيبويه والعديد من النحاة^(١) أن تصنيف الأدوات على الشرط وإخراجها منها ، يتم من خلال معيار واحد : أن تكون الأدوات عاملة أو غير عاملة .

ب) أن الشرط أسلوب لغوي قائم برأسه في العربية ولكنه أدرج في مباحث أغلب الدراسات النحوية ، قديمة ومعاصرة ، في موضوع جزم المضارع ، لدواعي إعرابية بحثة . لهذه الأسباب كان علينا أن نقف على القرينة الإعرابية في الشرط . وكانت مباحث النحاة قد تناولتها من جانبيين رئيسيين هما :

مركز تحقيق كاتبة علوم إسلامي

١ - العلة في جزم مضارعي الجملة الشرطية .

٢ - تعيين عامل الجزم .

أن النمط الذي عرضنا له ، والذي تدخل في تكوينه جملتان فعليتان فعل كل منهما مضارع ، هو نمط قليل السروج في العربية . أدركنا تحول الشاعر الكويتي المعاصر إلى النمط السابق (الأداة + فعل + فعل) وهو النمط السائد في الكلام العربي ، كما أن النسبة الغالبة في القرآن الكريم دخول أدوات الشرط على الماضي^(٢) .

(١) الكتاب ج ٢ ص ٣٥ ، ص ٦٣ ، ج ١ ص ١٣٤ .

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٣٥ ، ٦٣ .

ونتائج الاستخدام في موضوع البحث : / لهذا النمط ، مقابل / للنمط السابق تأتي متطابقة للنسبة الغالبة .

النمط الثالث

« الأداة + جملة الشرط » فعلية فعلها ماض

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها مضارع »

ورد هذا النمط في {١٧} موضعاً

ومن شواهد هذا النمط قول العدوانى :

٣٣ - يا أخى إن مُتُ . . . لا تسكب على قبري دمه

أجنحة ١٦٦

وقول العدوانى :

٣٤ - وغداً إذا كشفت الغطاء ، وأقبلت

زُهرُ الكواكب باهرات بالسناء

سيرى ويعلم كلُّ من عشق الهدى

من فاز بالأقمار ، أنتم أم أنا

أجنحة ٤٥

أن حجم استخدام هذا النمط في موضوع البحث يتطابق مع إشارة النحاة إلى ندرته في الكلام . وعبارة سيبويه : « ضعف فعلت مع أفعل »^(١) . لأنه يخالف مبدأ المشاكلة بين الصيغ الذي قال به سيبويه . وقد وضعه النحاة في المرتبة الثالثة من حيث رواج الأنماط الفعلية في الشرط .

(١) الكتاب ج ٣ ص ٩٢ .

دلالة النمط:

يفيد هذا النمط من وجود صيغتي الفعل الماضي والمضارع فيه ، بما تفيده الصيغة الأولى من دلالة على القطع والتشيت وما تفيده الثانية من دلالة على الاستمرار أو التردد . ففي قول العدوانى :

يا أخى إن مُتٌ ... لا تسكب على قبري دمه

أجنحة ١٦٦

يعبر الفعل « مت » عن أمر مقطوع بحصوله ، ويعبر الفعل « تسكب » عن الاستمرار ، ففي قول العدوانى تتطابق صيغتا الماضي « مت » والمضارع « تسكب » في دلالتهما على الزمان المستقبل . ولكن صيغة المضارع تبقى معبرة عن شىء مستمر أو تدخل فى إطار ما هو قابل للاستمرار ، على العكس من الفعل الماضى مت فإنه يعبر - هنا - عن أمر سوف يقع فى المستقبل على وجه التأكيد وينقطع بحدوثه .

أن العربية لم تبدع تراكيب متغايره فى نظام بنائها وصيغها دون أن يكون لهذا التغير أثر فى المعنى . فإذا ما اختلفت الصيغ فى هذا النمط واتحدت فى الزمن والدلالة ، فإن ذلك لا يفسر - فى الشعر - إلا لضرورة الوزن .

صور النمط:

وردت لهذا النمط أربع صور ، هي :

الصورة الأولى:

« إذا + جملة الشرط » فعلية فعلها ماض

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها مضارع »

وردت صورة النمط في أربع مواضع ، ومن شواهدنا قول العدوانى :

٣٥ - وإذا نزلتُ بروضة ممطورة
وألفتُ طيبَ الروضة المعطار

ألقى عصا التيار تحت ظلالها
فتعود لي روضاً عصا التيار

أجنحة ٩٢

وقول العتيبي :

٣٦ - إنا عهدناك يا بغداد عاصفة

إذا اكفهرت يملّ النفس شاريها

طائر ١٠١

تحليل هذه الشواهد يتطابق مع التحليل العام للنمط . فالفعل نزلت ،
والفعل اكفهرت عبراً عن شيء مؤكد الوقوع أو هو كالواقع لأنهما برغبة الشاعر
كما في نزلت . وعلى الرغم من صيغة الفعل « اكفهرت » دالة على الزمن
المستقبل إلا أنها مؤكدة الوقوع .

أما صيغة المضارع ألقى ، فعبر عن التردد في وقوع الإلقاء .

الصورة الثانية :

« حين + جملة الشرط » فعلية فعلها ماض

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها مضارع »

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع ، ومن شواهدنا قول العتيبي :

٣٧ - حين أشرأبت بنا الأيام ، واعتصبتُ

بنا الليالي وسار الحق ينتصف
وصالحتنا الرزايا عندما علّمتُ
بأننا من حياض الموت نغترف
نهوى الحياة ربيعاً بيد أن بنسا
طبع الكواسر حين الحق يختطف

مزار ١٠٨

٣٨ - حين كنا نتلاقي خُفيّةً . تحت أهداب شباك تمكُرُ

نرصدُ الغفلة في قيلولة طالما دار عليها الخطر

أجنحة ٤٩



الصورة والقضايا الإعرابية :

جاء الفعلان المضارعان (نهوى ، ونرصد) في الشاهدين مرفوعين ، وقد أجاز سيبويه رفع المضارع بعد الماضي في صورة النمط هذه^(١) وجعله على نية تقديمه على الفعل الماضي .

الصورة الثالثة :

« إن + جملة الشرط » فعلية فعلها ماضٍ

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها مضارع »

وردت هذه الصورة في موضعين ، ومن شواهدنا قول العدوانى :

(١) الكتاب ج ٣ ص ٦٦ وانظر مجالس ثعلب ج ١ ص ٢٦٨ .

٣٩ - يا أخي إن مُتُ . . . لا تسكبُ على قبري دمعة

أجنحة ١٦٦٦

نجد في هذا الشاهد أنّ الفعل المضارع « تسكبُ » مجزوماً بعد فعل ماضي . وقد شغل جزم المضارع بعد الماضي في سياق الأدوات التي تأتي معها الأفعال المضارعة مجزومة شغل جانباً كبيراً من مباحث النحاة ، قال سيبويه : « وقد يقال أن أتيتني آتكَ » . واستشهد بقول الفرزدق :

دَسْتُ رسولاً بأن القوم أن قدروا

عليك يشفوا صدوراً ذات توغير^(١)

الصورة الرابعة :

« من + جملة الشرط » فعلية فعلها ماض

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها مضارع »

وردت صورة النمط هذه في موضعين هما قول العتبي :

٤٠ - ومن لم تكن في قلبه مثل نبضه

فليس حرّاً أن تكون له قبراً

٤١ - ومن لم يكفكف دمعا ساعة الأسى

فلا يرتجى من غيمها أبداً قطراً

طائر ٣٣

(١) الكتاب ج ٣ ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

النمط الرابع

« الأداة + جملة الشرط » فعلية فعلها مضارع

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها ماض »

هذا النمط من الأنماط الفعلية النادرة في موضوع البحث إذ ورد في ثلاث مواضع .

ومن شواهد قول الرقيان :

٤٢ - من كُلِّ مَنْصُورٍ وَمَعْتَصِمٍ

إِنْ يُنْدَبُوا لِمِلْمَةٍ هَبَّوْا

الخروج ٥٢

وقول العتيبي :

٤٣ - لَنَا أَوَاصِرٌ مَجْدٌ لَوْ نَضْفَرُهَا

جدائلاً فوق هامات الوري شرفوا

مزار ١٠٩

ندرة مجيء هذا النمط ، في موضوع البحث ، تتطابق مع نتائج البحث النحوي : فقد جعل بعض النحاة هذا النمط على الضرورة^(١) أو على القلة^(٢) وقد حاول ابن خشاب في المرتجل أن يعلل ندرة مجيء هذا النمط . فقال : لأن الجزء (جملة جواب الشرط) أقعد في الاستقبال من الشرط (جملة الشرط)^(٣) . وكون الجزء أقعد من الشرط في الاستقبال ، مما يتفق والترتيب

(١) المقرب ج ١ ص ٢٧٥ .

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج ٢ ص ٢٩١ .

(٣) المرتجل ص ٢٢٠ .

المنطقي ، ولكن منطق اللغة يأباه في مواضع كثيرة ، فالصيغ داخل أسلوب الشرط تفقد الكثير من خصائصها الزمنية ، فالحكم عليها داخل هذا الأسلوب ، كالحكم عليها خارجه . . أمر بعيد عن الصواب . وأقرب تفسير مقبول لندرة مجيء هذا النمط هو ما جاء عند سيبويه الذي جعل المشكلة بين الصيغ هي القاعدة التي تحكم . . . هذا الجانب ولهذا قال :

« ضعفت فعلت مع أفعل وأفعل مع فعلت »^(١) . وفي نظام عطف الأفعال العربية ما يشير إلى هذا .

دلالة النمط :

أن استقراء نماذج هذا النمط في موضوع البحث يوضح أن الشاعر الكويتي يفيد من استخدام صيغتين مختلفتين للإفادة من هذا الاختلاف في الزمن والدلالة . إذ تعبر صيغة المضارع « يندبوا » « ونضفروها » عن المستقبل ودلالة احتمال الحدوث . . . حدوث الندب للملزمة أما الفعل الماضي « هبوا » فعبر كما هي خاصيته الأساسية عن الزمن الماضي وتحقق الحدث .

صور النمط :

وردت لهذا النمط صورتان .

الصورة الأولى :

« إن + جملة الشرط » فعلية فعلها مضارع
+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها ماض »

(١) الكتاب ج ٣ ص ٩٢ .

وردت هذه الصورة في موضعين . ومن شواهدنا قول الوقيان :

٤٣ - من كل منصور ومعتصم

إن يُنْدَبُوا لِلْمَمَةِ هَبُوا

الخروج ٥٢

الصورة الثانية :

« لو + جملة الشرط » فعلية فعلها مضارع

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها ماض »

وردت هذه الصورة في قول العتيبي :

٤٤ - لو يملكون حولوا الأوطان مقفلة ومكتب

ولضاربوا حتى بعين الشمس حيث الدفء يطلب

مزار ٤٩

النمط الخامس

« الأداة + جملة الشرط » جملة اسمية خبرها فعل ماض أو محذوف

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها ماض »

ورد هذا النمط في {١١} موضع وشواهد (لولا) ثلاث في هذا النمط .

فإذا استثنينا جملة لولا الشرطية التي لها وضع خاص ، وأضفنا الجمل الاسمية الأخرى التي تأتي مع نمط آخر سنذكره فيما بعد (وهو النمط الذي يتركب فيه الرابط الشرطي مع جملة جواب الشرط) - عددها خمس عشرة جملة - مع الجمل الاسمية التي جاءت فيها جملة جواب الشرط فعلية فعلها مضارع وعددها خمس جمل .

فإن مسجىء جملة الشرط في موضوع البحث اسمية لا يتعدى { ثلاثة وعشرين } موضعاً من المواضع البالغة { سبعمائة } يضاف إلى ذلك أن الجملة الاسمية ، في هذه المواضع ليست اسمية محضة ، فقد جاء خبرها فعلاً ، وأغلب النحاة يعتبر أن هذه الجملة فعلية - لأن هناك فعلاً مقدراً قبل الاسم يفسره المذكور بعده - والكوفيون يعتبرون هذه الجملة على أنها فعلية تقدم الفاعل فيها^(١) ويعنى هذا كله أن سياق الشرط - في موضوع السبحث - سياق فعلي في نسبته المطلقة . ويقترب هذا من اشتراط النحاة أن تكون جملة الشرط في العربية جملة فعلية . والفرق هنا يكمن في أنهم خرجوا كل شاهد يعترض طريقهم على أساس اضطراد تلك القاعدة « الشرط وجوابه لا يخلوا من الأفعال »^(٢) فإذا أولنا في السياق ، أو حملنا جملاً على جمل أخرى ، فإننا نقف عاجزين أمام جمل صريحة في الدلالة على الاسمية وهي الجمل التي مع لولا أو الجمل التي تأتي في سياق لو مؤكدة بـ أن = لو أن .

والأفضل أو الأصوب أن نقول أن الشرط في العربية يسنن في نسبته المطلقة على تألف جمل فعلية وفي نسبته القليلة ما عداها وأن الجمل الاسمية تفيد التركيب الشرطي دلالة مضافة بنقل خصائصها إليه .

ومن شواهد هذا النمط قول العدواني :

٤٥ - فإذا الرؤوس تُديرها الأقدام

أسلمت يا ربي إليك إرادتي

أجنحة ١١٧

ومن شواهد هذا قول الوقيان :

(١) الإنصاف ج ٢ ص ٦١٦ .

(٢) المرتجل ص ٢١٩ .

٤٦ - لو كلُ دربٍ بزهر الورد قد فرشت

لما رأيت عليها غير مأفون

المبحرون ٤٧

دلالة النمط :

تتطابق دلالة هذا النمط مع دلالة النمط الذي تتألف فيه جملتان فعليتان ، فعل كل منهما ماض ، عدا ما تضيفه دلالة الجملة الاسمية من تأكيد الاسم في صدر الجملة أو تخصيصه دون حدث الجملة ، ففي قول الوقيان تقديم الاسم « كل درب » أكسبه تأكيداً دون حدث الدوران ، فالاسم هنا ركيزة التركيب ، أي تأكيد وتخصيص من قام بالحدث لا الحدث نفسه في الجملة الاسمية ، وتأكيد وتخصيص الحدث لا من قام في الجملة الفعلية ، فإذا لم تكن الجملة الاسمية ، في الشعر ، تضيف إلى التركيب الشرطي ، دلالتها تلك كان وقوعها لضرورة الوزن .

صور النمط :

وردت لهذا النمط أربع صور :

الصورة الأولى :

« لولا + جملة الشرط » جملة اسمية (خبرها محذوف)

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها ماض »

وردت صورة النمط هذه في أربعة مواضع ومن شواهدنا قول

العدواني :

٤٧ - رأوا وجه الظلام فأنكروه

ولولا هم لما كان الظلام

وغطاهم بوادي الموت ليل

على أهل القبور له خسيام

فصاحوا ، والشموس تغيب عنهم

لقد ضل المؤذن والإمام

أجنحة ٢٩

وقول العدوانى أيضاً :

٤٨ - ولولاها لما حثت ركاب

إليكم أو ظفرتكم في ركاب

ولا عمرت بكم أرض وأضحى
لكم حول على ذلك الصعاب

أجنحة ٢١٤

لم ترد صورة النمط هذه عند الوقيان ، ولم ترد أيضاً عند العتيبي .

صورة النمط والقضايا الإعرابية :

أفاضت المباحث النحوية ، في موضوع حذف خبر جملة الشرط في سياق لولا ، وأدرجته تحت مصطلح الكون المطلق^(١) كالقول « لولا الهواء لمات إنسان » أي لولا الهواء موجود ... والكون المقيد وهو ما وجب ذكره نحو « لولا قومك حديثو عهد بالإسلام لهدمت الكعبة » ولم يأت خبر جملة الشرط

(١) المغنى ج ١ ص ٢٧٣ .

- مع لولا - في موضوع البحث إلا محذوفا ، أو كونا مطلقا على اصطلاحهم .

جاءت جملة جواب الشرط مع لولا في هذه الصورة جملة فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى .

الصورة الثانية :

« إذا + جملة الشرط » اسمية خبرها فعل ماض

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها ماض »

وردت صورة النمط هذه في موضعين اثنين وقد مثلنا لها في الشاهد (٤٦)

الصورة الثالثة :

« حين + جملة الشرط » اسمية خبرها فعل ماض

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها ماض »

وردت صورة النمط هذه في موضعين اثنين وردا عند الوقيان وفيهما

يقول :

٤٩ - حين الدماء استحالت عويلا

عرائض شكوى

كان لا بد من نبض صنعاء

الخروج ٦١

وقول الوقيان :

٥٠ - جئنا معا

حين اشتعال الماء والصلصال

في الزمن الوليد

صنوين كنا

نصطلي لهب السعير

الخروج ٦٥

يلاحظ هنا أن التركيز على مدلول كلمة اشتعال التي جاءت مبتدأ حيث تقابل لهب السعير نتيجة الاشتعال أما كونهما بصنوين والاصطلاء فهما عمليتان تاليتان .

الصورة الرابعة :

« لو + جملة الشرط » اسمية خبرها فعل ماض
+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها ماض »

وردت صورة النمط هذه في ثلاثة مواضع ومن شواهدا قول العتيبي :

٥١ - لو أن كل معد كان شاركننا

في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرف

مزار ١١٠

وقول الوقيان :

٥٢ - لو كل درب بزهر الورد قد فرشت

لما رأيت عليها غير مأفون

المبحرون ٤٧

صور النمط والقضايا الإعرابية :

أن كون الجملة الاسمية أحد مكونات التركيب الشرطي في العربي آثار
جدلاً كبيراً في الدراسات القديمة والمعاصرة :

١ - أن أداة الشرط يليها الاسم في الظاهر والحقيقة البنائية للتركيب أن هناك
فعلاً مضمراً . . . يحدده الفعل المذكور بعد الاسم . قال سيبويه : « فإن
سقط بعدها اسم ففيه فعل مضمّر تبنى عليه الأسماء »^(١) .

وعلى هذا سار النحاة ، عدا الكوفيين ، وإن استثنى بعضهم « إن » من
أدوات الشرط حيث يكون موقع الاسم بعدها « الابتداء » . قال القيسي :
(هو) رفع بالابتداء عند غيره » . أي عند غير سيبويه ونقل من هذه
الاستثناءات رأي سيبويه والأخفش^(٢) في جواز وقوع المبتدأ بعد إذا^(٣) وهذه
الاستثناءات لم تفسر لغوياً .

٢ - أن الاسم يرتفع بما عاد إليه من الفعل ، من غير تقدير فعل^(٤) وهو رأي
الكوفيين - ويعنى أن الجملة فعلية عندهم - تقدم الفاعل أم لم يتقدم :
فزيد فعل ، وفعل زيد ، جملتان فعليتان . وعلى هذا سار العديد من
الباحثين المعاصرين ، وعلى رأسهم المستشرق الألماني (براجشتراسر) الذي
ذهب إلى أن . . . الفاعل يقدم في الجملة الشرطية نادراً إذا كان اسماً .
مثاله في القرآن الكريم « **إِنْ أَمْرٌ هَلَكٌ** »^(٥) ويقول د. المخزومي :
اعتبارات لغوية اقتضت أن يتقدم الفاعل ، ولم تخرج الجمل ، فقد كانت

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٦٩ .

(٢) مشكل إعراب القرآن ج ١ ص ٣٨٤ .

(٣) شرح ابن عقيل على الألفية ج ٢ ص ٥١ .

(٤) الإنصاف ج ٢ ص ٦١٦ .

(٥) التطور النحوي برجشتراسر ص ١٣٤ .

فعلية ، عن طبيعتها بعدم تقدم الفاعل فإذا ادخلت أدوات الشرط وجدت مجالها الفعلي قائماً^(١) .

لقد عرضنا لوقوع الاسم بعد أدوات الشرط . أما وقوع جملة اسمية مؤكدة بأن كما ورد في قول العتبي في الشاهد رقم (٥٢) فقد « قال سيويه وجمهور البصريين بالابتداء »^(٢) . ولكن نحاة آخرين أبوا إلا أن يقدرُوا فعلاً بعد لو ، لأن هذا التقدير « أقيص ، إبقاء للاختصاص^(٣) أي اختصاص الشرط بالفعل . فقدّر تركيب لو أن بـ « لو ثبت أن » أما خبر المبتدأ في الجملة الاسمية المؤكدة بأن فقد رأوا أن الأكثر كونه ماضياً ، لأنه كالعوض من الشرط «^(٤) إن رأى الذي ذهب إلى أن الجملة الشرطية تبنى على تآلف جمل فعلية : مرده أن تلك الجملة قائمة على طبيعة التعليق والتجدد والاستقبال زماناً والجزم إعراباً وتلك هي خصائص الفعل في العربية . وينتهي بنا الحكم في هذه النقطة ، من استقراء صور النمط هذا في موضوع البحث ، أن سياق الشرط مع جميع الأدوات ما عدا لولا وعدد قليل جداً فيها ، هو سياق فعلي في نسبته المطلقة ، وفي القليلة أو النادرة على عبارة برجشتراسر ، على ما عداها .

النمط السادس

« الأداة + جملة الشرط » اسمية خبرها فعل ماض

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها مضارع »

(١) في النحو العربي - نقد وتوجيه ص ٢١٨ .

(٢) شرح الأشموني ج ٤ ص ٤٠ .

(٣) الجنى الدانى ص ٢٩١ .

(٤) الكافية ج ٢ ص ٣٩١ .

ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع ، وبصورة واحدة فقط وهي :

« إذا + جملة الشرط » اسمية خبرها فعل ماض

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها مضارع »

وردت صورة هذا النمط عند العدواني فقط ومن شواهدا قوله :

٥٣ - له نسب الرغام إذا المعالي

من الإنسان نيطت بالأهله

يقبلُ نعل من يعتوله

ويأمل أن تُجلَّ الناس نعله

أجنحة ٦٤

في هذا النمط ، إضافة إلى خصائص الجملة الاسمية التي يكتسبها السياق الشرطي ، وهي هنا التأكيد على من يقوم بالحدث وليس الحدث نفسه ، كما أن صيغة المضارع في جملة جواب الشرط عبرت عن التردد .

وقول العدواني :

٥٤ - إذا القوانين مع الطباع

تضاربت ! لمن يكون النصر ؟

أجنحة ٧٥

جاءت جملة الشرط في هذا الموضع مسبقة باستفهام وهذا مما يزيد التردد في عملية المضاربة والنصر ، والتركيز على المنتصر وليس على الانتصار ، فهو عملية تالية للمضاربة . وهناك أيضاً نمطان يتبعان أنماط الجملة الاسمية جملة الشرط والجملة الفعلية جملة جواب الشرط .

وردت صورة هذا النمط عند العدواني فقط وذلك في قوله :

٥٥ - فإذا الرؤوس تُديرُها الأقدام

أسلمت يا ربي إليك إرادتي

وقيادتي وكفافي الإسلام

أجنحة ١٦٧

وإذا لاحظنا السياق الشرطي مع إذا وجدناه قائماً على التعليق والقول بأن إذا أداة شرط لا تعمل الجزم . إذ إن الجزم في الشرط ليس إلا قرينة تقع مع بعض الأفعال المضارعة في سياق أدوات معينة . والتراكيب الشرطية لا تتحول عن الشرط مع أدوات شرط لا تعمل الجزم - كما نص على ذلك النحاة .

أما النمط الثاني فهو الذي يتبع أنماط جملة الشرط الاسمية التي خبرها جملة فعلية فعلها مضارع - وهذا نمط جديد - وجملة جواب الشرط فعلية فعلها مضارع ونضيف هذا النمط إلى النمط السادس الذي سبق ذكره .

وهذا النمط يتكون من :

« الأداة + جملة الشرط » اسمية خبرها فعل مضارع

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها مضارع »

ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع وبصورتين .

الصورة الأولى :

« إذا + جملة الشرط » اسمية خبرها فعل مضارع

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها مضارع »

وردت صورة هذا النمط في موضعين عند العدواني فقط ومن شواهدنا

في قوله :

٥٦ - وإذا المزابِلُ تُعَجِّنُ الفضلات فيها

وتُصَفُّ في طبق على نسق

يفري النفوس

فتشتهيها

(أجنحة ١٧١)

الصورة الثانية :

« حين + جملة الشرط » اسمية خبرها فعل مضارع

+ جملة جواب الشرط « فعلية فعلها مضارع »

وردت هذه الصورة في موضع واحد فقط عند العتبي وهو يقول :

٥٧ - نهوى الحياة ربيعاً بيد أن بنا

طبع الكواسر حين الحق يُختطفُ

نمارس الحرب كرها حيث إنَّ بها

نفع الحرائق لما تُتِنُّ الجيف

مزار ١٠٩

إن الرأي الذي ذهب إلى أن الجملة الشرطية تبنى على تآلف جمل فعلية :

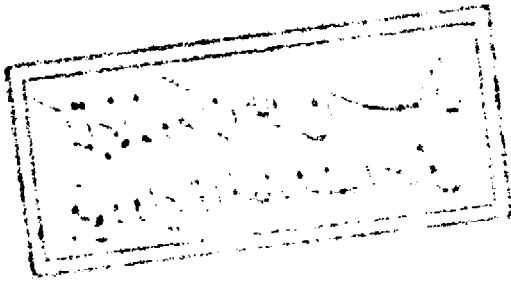
مرده أن تلك الجملة قائمة على طبيعة التعليق والتجدد والاستقبال زماناً والجزم

إعراباً وتلك هي خصائص الفعل في العربية ومن المعاصرين من لاحظ أن

الاسمية تفيد الثبوت إذا كانت محضة ، فإن كانت غير محضة . وهي التي

يكون فيها الخبر جملة فعلية فإنها تفيد التجدد^(١) .

(١) النحو الوافي - عباس حسن ج ٣ ص ١٤٠ ، ١٤١ .



« الاتماط المركبة »

النمط السابع

جملة جواب الشرط + و + الأداة + جملة الشرط

ورد هذا النمط في {٢٤} موضعا ، وأكثر هذه المواضع بل معظمها جاءت مع الأداة « إن » ومثاله قول العتيبي :

٥٨ - وكن لاصقا بالأرض مثل ترابها

فمن عافها عبد وإن قد بدا حرا

طائر ٣٤

وقول الوقيان :

٥٩ - درة التاج بعض ما حصيد الجمح ع وإن رَضَعْتَ جبينًا غيبا
ألف حرّ قضى وألف سيقضي من عذاب ليغمر الدفء حيا

المبحرون ١٤

وقول الوقيان :

٦٠ - وسفائني في الليل ضائعة

إما سرت غربا وإن شرقا

المبحرون ٢٥

وقول العدواني :

٦١ - لا !! لَنْ أَحِيدَ عن البذار وإن رَعَتْ

زرعي الجرأد بجيشها الجرار

أجنحة ٨٨

وقول العدواني أيضاً :

٦٢ - قالت : مُدارة الأعادي حكمةٌ
وإليك عن بكرٍ الطريق فإنما
فأجبتها : مالي بِدربك غايةٌ
وإذا لقيت العاديات فدار
بكرٍ الطريق كثيرة الأوعار
إني رضيتُ - وإن كرهتُ - خسارى
أجنحة ٩٨

ورود الواو في هذا النمط الشرطي تسبق أداة الشرط لتضيف فيه دلالة
العموم .

دلالة النمط :

أن هذا النمط يحقق إضافة إلى دلالة العموم ، دلالة خاصة في تعليق
المتناقضات ، ومن خلال هذا التناقض يحقق الشاعر ما يتوخاه من معنى ، ففي
قول العتيبي : من يتوهم بأنه حر وهو بعيد عن وطنه فهو عبد لتركه هذا الوطن
وعدم التصاقه بأرضه إذ لا حرية للمرء إلا في بلده . وكذلك في قول الوقيان
في الشاهد (٦٠) فسفائه ضائعة عندما يسير في الليل سواء اتجه غرباً أو شرقاً .

أن هذا التضاد بين المتعلقات داخل هذا النمط الشرطي ، يترك أثراً
مضافاً ، لا يتركه ذلك التعليق القائم على الانسجام المنطقي . ففي الشواهد
الثلاثة { ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ } يقوم التضاد بين :

العبد	الحر
الغرب	الشرق
الزراع	الحصد
الرضى	الكره

النمط في مباحث النحاة :

عرض الدارسون لهذا النمط التركيبي في العربية ، وقد اختلف في تحليله . قال الصبان في حاشيته ، معقباً على جملة « زيد وإن كثر ماله بخيل » [إذ] زائدة لمجرد الوصل ، ولهذا تسمى أصلية . والواو حالية ، أو شرطية والواو للعطف على مقدر ، أي أن لم يكثر ماله وإن كثر ماله ، والجواب محذوف لكن ليس المراد بالشرط فيها حقيقة التعليق ، إذ لا يعلق حقيقة الشيء ونقيضه معاً . بل المراد التعميم^(١) وقد أدخل الرضي في كافيته هذا التركيب في نطاق الشرط قال : « وقد تستعمل إن الشرطية في الماضي على أحد ثلاثة أوجه - وجعل الثالث - قطعاً بوجود الجواب نحو أنت وإن أعطيت جاها لثيم »^(٢) أما إبراهيم بركات في رسالته « الجملة الشرطية عند الهذليين » فقد ناقش الآراء التي قيلت في هذا النمط على الوجه الآتي :

- ١ - إنها زائدة وليس هذا من اللغة في شيء .
- ٢ - تكون إن شرطية ولا يحتمل الشرط المعنى ونقيضه في وقت واحد وهذه عبارة الصبان .
- ٣ - التعميم : والمعنى الأخير أقرب المعاني للواو التي تلتها أداة الشرط في هذا النمط^(٣) .

وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم كتاب العربية العظيم وجدنا مثل هذا التعليق قائماً في أنماط شرطية أخرى كقوله تعالى : « **إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبَدُّوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ** »^(٤) .

(١) حاشية الصبان ج ٤ ص ٩ .

(٢) الكافية ج ٢ ص ١٠٩ .

(٣) الجملة الشرطية عند الهذليين ١٢٥/١٢٨ .

(٤) آل عمران « ٢٩ » .

التعميم : في أن علم الله واقع في الآية حال .

القطع : في علم الله .

التضاد : بين الإخفاء والإبداء .

فإذا أردنا أن نستوضح معنى الآية ، وجدنا يقترب من القول (أنكم وإن تخفوا ما في صدوركم فإن الله يعلمه) وفي قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾^(١) أى وإن نسينا ، لأنهم ، في الاعتقاد ، لا يؤاخذون في حالة عدم نسيانهم أو خطئهم . وقوله سبحانه ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ ﴾^(٢) أي الأصنام . وهي وإن دعيت أو لم تدع لا تتبع الهدى - لأنها صماء - والتعميم في قوله تعالى ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾^(٣) ولكن الآية بنيت على اختيار الدعوة وهي ضد عدم الاتباع لأن المدعو أولى بأن يتبع ، لإحداث الأثر الأساسي الذي يهدف إليه التركيب ، ذلك الأثر الذي لن يتحقق إذا قام التعليق بين الطرف الثاني من الشروط وهو « إن لم تدعوهم » الذي يقابله قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا ﴾^(٤) أي أنهم لا يسمعون وإن تدعوهم . لقد عرض ابن جنى إلى تراكيب شرطية تتطابق في الدلالة ، مع هذا النمط . قال : الفاء في قوله تعالى ، سبحانه ، ﴿ فَإِنَّهُ مَلَأَكُمْ ﴾ ، إنما دخلت لما في الصفة من معنى الشرط ، أي إن فررتم منه لاقاكم ، فجعل ، عز اسمه ، هربهم منه سببا للقيه إياهم - على وجه المبالغة - حتى كان هذا مسببا عن هذا ، كما قال زهير :

(١) البقرة ٢٨٦ .

(٢) الأعراف ١٩٣ .

(٣) الأعراف ١٩٣ .

(٤) الأعراف ١٩٨ .

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه «^(١) ومن هنا يمكن أن نطلق على الواو في هذا النمط : واو التعميم الشرطي .

دلالة النمط الزمنية :

تضمنت عبارة الرضي « تستعمل (إن) الشرطية على أحد ثلاثة أوجه (منها) ما يكون قطعاً بوجود الجواب نحو : أنت وإن أعطيت جاها لثيم » تضمنت دلالة هذا النمط التركيبي على الزمن الماضي فقط . أما في موضوع البحث فلم تكن لهذا النمط دلالة خاصة على زمن معين ، فقد انصرف فيه الزمن إلى المستقبل كقول العدواني :

٦٣ - سوف أرتد من اللج وإن طال غيابي
شعلة تفتحم الآفاق في ضوء عجاب

أجنحة ٢٠٨
مركز تحقيق كاتوير

والحاضر كقول العدواني أيضاً :

٦٤ - لا !! لن أحيّد عن البذار وإن رعت

زُرعي الجراد بجيشها الجرار

أجنحة ٨٨

وعبر عن حقائق لا دلالة فيها على زمن ما ، كقول الوقيان :

٦٥ - فما كل مألوف وإن راق طيب

الأزمة ١٤٣

(١) الخصائص ج ٣ ص ٣٢٤ .

وقول العتيبي :

٦٦ - وكن لاصقا بالأرض مثل ترابها

فمن عافها عبد وإن قد بدا حرا

طائر ٣٤

كما دل على الزمن الماضي كقول العدواني :

٦٧ - وما استأنست يوما في مكان

وإن راقبت به للأنس حفلة

أجنحة ٢٠٠



صور النمط :

وردت لهذا النمط صورتان :

مرجعيات في تطوير علوم عربي

الصورة الاولى :

جملة جواب الشرط + و + إن + جملة الشرط

وردت صورة النمط هذه في عشرين موضعاً وقد مثلنا لها ومن شواهدنا

قول الوقيان :

٦٨ - درة التاج بعض ما حصد الجم

ع وإن رصعت جيننا غيا

المبحرون

وقول العدواني :

٩٦ - قالت : مُدَاراةُ الأعادي حِكْمَةٌ وإذا لقيت العاديات فدار

وإليك عن بكر الطريق فإنما بكر الطريق كثيرة الأوعار

فأجبتها : مالي بِدَرَبِكَ غاية إني رضيتُ - وإن كرهتُ - خساري

أجنحة ٨٩

الصورة الثانية :

جملة جواب الشرط + و + لو + جملة الشرط .

وردت صورة النمط هذه في أربعة مواضع . ومن شواهدنا قول الوقيان :

٧٠ - لن أهتدى ما دمت دوني حجة

ولو اعتليت من الفصاحة منبرا

المبحرون ٨٦

وقول العتيبي :

٧١ - وكل دمة طفل سوف تدمعه

عين الطفءة ولو جفت مآقيها

طائر ٩٢

الصور والقضايا الإعرابية :

النمط الثامن

جملة جواب الشرط + حتى + الأداة + جملة الشرط

جملة جواب الشرط + حتى + لو + جملة الشرط

ورد هذا النمط في موضعين اثنين وبصورة واحدة فقط مع الأداة لو .

صورة النمط :

جملة جواب الشرط + حتى + لو + جملة الشرط

ومثاله قول العتبي في قصيدته « نداءات إلى قلب مهاجر »

٧٢ - يا قلب يا قمرا يهاجر خلف أمسية مضاعة

لملم بقايا جذوة خفتت وكس بدء التماعه

كن في عيون العاشقين ، تلهفا ، خجلا ، ضراعة

كن لحظة الميلاد ، حتى لو بدت فيها فضاة

مزار ١٠٣



دلالة النمط :

تتطابق دلالة هذا النمط مع النمط السابق : التعميم والقطع بحدوث

الجواب ، فحتى ، في هذا النمط ، ترادف الواو في النمط السابق . اذن

فحتى في هذا النمط هي أداة للتعميم الشرطي .

النمط التاسع

جملة جواب الشرط + حتى + و + الأداة + جملة الشرط

ورد هذا النمط في موضعين وبصورة واحدة مع الأداة لو

صورة النمط :

جملة جواب الشرط + حتى + الواو + لو + جملة الشرط

يتكون هذا النمط من تركيب أداتي التعميم الشرطي (حتى + و) مع

الجملة الشرطية . ويأتي تركيبهما ، لكونهما يتحدان في إضفاء دلالة واحدة ،
على التركيب الشرطي ، وهي دلالة التعميم ، فيأتیان ليعمقا هذه الدلالة .
من شواهد قول العتيبي :

٧٣ - من ألبسته الشمس حلة عرسها

وكسته نور بهائها الأقمصار

لم يرض من دون التألق حلة

حتى ولو نسجت له الأزهار

مزار ١٦٣

العتيبي في شاهده هذا يريد أن يعمق صورة البحر وتألقه ، فمهما نسجت
له الأزهار من أشكالها حلل فهو لا يرضى إلا بأكمل وأجمل حلة من التألق لما
أسبغته عليه الطبيعة من ضوء وبهاء ، ويقطع هذا الكمال في التألق معمما إياه
في أية حال كان في الضوء أو في السور في النهار أم في الليل فهو رائع في
تألقه جاء هذا النمط في صورة واحدة عند العتيبي فقط .

النمط العاشر

حتى + الأداة + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

ورد هذا النمط في {٤} مواضع مع الأداة إذا فقط

ومثاله قول الوقيان :

٧٤ - لكم نظرنا إليك حلما

فكنت تسقي القلوب مطلا

حتى إذا طالبت الليالي

وما اختطفنا إليك وصلا

أتيت فيضا من الأمانى

ما كان أشهى المنى وأحلى

الأزمة ٧٧

حلم الشاعر يسقى من خواطر الشاعر ، وفجأة ينقطع حدث الأحلام ليحدث الاقتراب من الأمانى بل الفيض من الأمانى فقد انتقل الشاعر من حدث ، بقطعه فجأة إلى الحدث الشرطي . وكانت أداة القطع والتحول إلى الحدث الشرطي هي الأداة حتى :

النمط في المباحث النحوية :

تعامل النحاة القدماء مع تركيب حتى ، المحولة إلى الحدث الشرطي من زاوية متطلبات منهج العمل النحوي ، فقد اختلفوا في أنها إذا دخلت على «إذا» وهي ظرف ، فهل تتجرد من ظرفيتها ؟ فذهب الرضوي إلى أن إذا بعد حتى « باق على ما كان عليه من طلب الجملتين »^(١) ونقل الرضوي رأيا أسنده إلى بعضهم « يجوز فيه أن تتجرد إذا بعد حتى عن الشرطية » . وينجر بـ (حتى) «^(٢)» .

وقد حاول الزمخشري أن يجمع بين الرأيين فقال في قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾^(٣) . هي جملة شرطية وقعت بعدها وقوع الابتدائية^(٤) . ولم يلاحظ النحاة ، وهم يمنعون ، النظر بحشا عن التأثيرات الإعرابية المتبادلة ، ما تضيفه (حتى) من دلالة على النمط . وهو

(١) الكافية ج ٢ ص ١١٢ .

(٢) الكافية ج ٢ ص ١١٢ .

(٣) سبأ ٢٣ .

(٤) الأحاجي النحوية ص ٦٥ .

ربط حدثين ثانيهما حدث شرطي . وعالجست بعض الرسائل التي انعقدت على الشرط تركيب حتى مع الجملة الشرطية . ومن هذه الرسائل « رسالة الشرط في القرآن » قال صاحب الرسالة : ولعل فائدة حتى في هذه الآيات ، أنها أداة رابطة ، ربطت الجملة ما قبلها بالجملة المصدرة بـ إذا بعدها ^(١) ولم يتبين ماهية هذا الربط . أما صاحب رسالة « الجملة الشرطية عند الهذليين » فقد وضع يده على وظيفة حتى في هذا النمط الشرطي قال : فإن طبيعة الربط بالأداة حتى التي تسبق أداة الشرط هو الربط بين حدثين الأول منهما كان مستمرا ، فقطع فجأة بحتى ، وما بعدها ، ويمكن تسمية حتى هذه ، لما سبق ، بـ حتى الإنقطاعية ^(٢) ثم نوه بأن معنى الحدثين هنا متضادان . ولكنه جعله تضادا بين حدث مستحب قبل حتى والثاني وهو التالي لها مستكره قال : « وهذا يتلاءم مع طبيعة الأداة ، حتى في الأنماط التي استخدمت فيها ^(٣) .

إن إطلاق أن يكون الحدثان مستحبا فمستكرها قد يكون مرتبطا بدلالة التراكيب الشرطية لهذا النمط في رسالته هو ، ولكن هذا لا يمكن تعميمه . ففي قوله تعالى : ﴿ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ ^(٤) . فبعد حدث نفخ النار والتحول إلى حدث جعله نارا . . . لم يرد حدث مستكره أو مستحب بل أمر مترتب على تحويل الحديد إلى نار .

إن حتى في هذا النمط أداة تفيد قطع حدث سابق على حدث الشرط والتحول إلى حدث جملة الشرط فحدث جملة جواب الشرط .

(١) الشرط في القرآن ص ١٩٠ .

(٢) رسالة الجملة الشرطية عند الهذليين / إبراهيم بركات ص ٤٦ .

(٣) رسالة الجملة الشرطية عند الهذليين ص ٧٣ .

(٤) الكهف ص ٩٧ .

دلالة النمط ونظامه :

مر بنا أن الجملة الشرطية في النمط الثاني من هذا المبحث ، تتركب مع حتى التي تفيد التعميم الشرطي . وهي ، كذلك ، تتركب مع حتى في هذا النمط فتفيد (حتى) هنا قطع حدث سابق على الجملة الشرطية والتحول إلى حدثها . ويرتبط الفرق بين دلالة التركيبين ، بنظام كل تركيب منهما فحتى ، أداة التعميم الشرطي تأتي مع نظام واحد هو الذي تتقدم فيه جملة جواب الشرط على جملة الشرط . أما حتى المحولة إلى الحدث الشرطي فلا تأتي إلا وجملة الشرط متقدمة على جملة جواب الشرط . فنظام الجملة الشرطية في هذا النمط ، أحد القرائن في تحديد دلالاته .

صور النمط

وردت لهذا النمط صورة واحدة مع الأداة إذا
الحدث الأول + حتى + إذا + جملة الشرط + جملة جواب الشرط
هذه الصورة هي السائدة في النمط إذا وردت في {٤} مواضع .
ومن شواهدنا قول العدواني :

٧٥ - خفض عليك إنني	بعض كلاب البادية
جئت لكي أدفن عظم	ما في الرفات البالية
حتى إذا جاء الطوى	علي عسدت ثانية

أجنحة ١٩٩

جملتا الشرط وجوابه ألفتا نظاما واحدا من حيث طبيعة الصيغ الواقعة فيهما . فقد جاءتا جملتين فعليتين ، فعل كل منهما ماض .

النمط الحادي عشر

الحدث الأول + الفاء + أداة الشرط + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

ورد هذا النمط في {١٢} منها قول العدوانى :

٧٦ - وشاهدت الرياض وحولها للسوس أوكار

فأقلبت على الأوكار أحرقها

فلما شبت النار

تخاذلت النواطير . . . وخافت من لهيب النار

أجنحة ٨٠

أقبل يحرق الأوكار وفجأة ينقطع حدث الحريق بتخاذل النواطير وهربها من لهيب النار .

لقد جاءت الفاء في هذا النمط لتؤدي قطع الحدث السابق على الجملة الشرطية وتنتقل به إلى حدث تلك الجملة . إن وظيفة الفاء في هذا النمط تتطابق مع وظيفة (حتى) في النمط السابق .

صور النمط :

وردت لهذا النمط ثلاث صور :

الصورة الأولى :

الحدث الأول + الفاء + إذا + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

وردت صورة النمط هذه في سبعة صور ومن شواهدا قول الوقيان :

٧٧ - لك ما ترى بين الخلائق والوري

ولي الذي ما لا تدين ولا ترى

فإذا أصبت فإننى بك معجب

ولربما شايعت رأيك مكبرا

المبحرون ص ٨٥

وفى قول العدواني :

٧٨ - صور ألفها الوهم ليل أو نهار

فمشيت تعبت بالناس على غير خيار

فإذا هم بشجار مستحسر ونفار !!

أجنحة ١٨١

وقول العدواني أيضاً :

٧٩ - عشق الكرى ، فإذا صبحاً عرضت له

شمس الضحى مصبوغة بالقار

أجنحة ٩٧

الصورة الثانية :

الحدث الأول + الفاء + إن جملة الشرط + جملة جواب الشرط

وردت الصورة هذه في ثلاثة مواضع ومثالها في قول الوقيان :

٨٠ - إني لأهوى أن أرى الدا

رفناء زينا

ينساب في أفيائها الـ

حُب فتزكو وطننا

فإن بغى ذو أرب
وما ارغوى وما انشئ
فلن يرى في مبضعي
إلا عذابا سكرنا

تحويلات ص ٨٩

الصورة الثالثة :

الحدث الأول + الفاء + لما + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

وردت هذه الصورة في موضعين عند العدوانى ومثالها قوله :

٨١ - دع الهم لمن يلهج بالنصر وبالمجد
أضاع العمر دامي الطرف يرعى طلعة السعد
فلما نضب العزم وجفت زهرة العمر
رأى من حوله طيفا يناديه إلى القبر

أجنحة ٢٢٤

النمط الثاني عشر

{ أداة الشرط + ما }

يتكون هذا النمط من تركيب الجملة الشرطية مع الأداة « ما » التالية لأدوات الشرط . وقد تنوعت أنظمة الجملة الشرطية في هذا النمط ، منها ما تقدمت فيها جملة الشرط على جملة جواب الشرط ومنها ما تقدمت جملة جواب الشرط وأخرى اكتنفت فيها جملة جواب الشرط الأداة وجملة الشرط .

ويهمنا في هذا النمط أو أي نمط تلي فيه « ما » أدوات الشرط أن نضع

أيدينا على وظيفة « ما » ودلالاتها التركيبية في الشرط . أما أنماط الشرط وفق نظامها الترتيبي فهذا ما ستعرض له في مبحث قادم .

ومن شواهد هذا النمط قول العتيبي :

٨٢ - بلادي ملاذ الخائفين ومثلهم

إذا ما اكفهر الدهر صارت لهم ستر

طائر ٣٥

وقول الوقيان :

٨٣ - بارتعاش الجفون في هدأة الليل

إذا ما غفا السراج المسهد

كم قطفت الزهور من روض خديك

وقلبي على يديك تعبّد

المبحرون ١٤١

وقول العدوانى :

٨٤ - كتبت أسطرًا على الورق

ومررت الريح بها

فأصبحت دخانًا

وحينما أشعلت قلبي فاحترق

وجدت أسطري

تفجرت نيرانًا

أجنحة ٧٧

وقول العدوانى أيضًا :

٨٥ - أتحمل الأوقار عنهم كلما هَدَّتْ قُوَاهُمْ شِدَّةَ الأوقار

أجنحة ٩٩

ورد هذا النمط ، أو هذا التركيب - وهو تركيب « ما » مع أدوات الشرط - في ستين موضعا {٦٠} .

فما دلالة تركيب « ما » مع أدوات الشرط ؟

إن هذا التركيب هو ظاهرة أساسية في اللغة العربية فالأداة « ما » تتركب مع جميع أدوات الشرط . قال صاحب الأصول : « وكل الحروف والأسماء التي يجازى بها فلك أن تزيد عليها (ما) ملغاة »^(١) كذلك نجد (ما) اللغوية تحول ظرف مثل : « عند » واسم مثل : كل ، إلى أداتي شرط بعد تركيبها مع ما .
لقد تعرض النحاة لتحليل النصوص الشرطية التي تلي فيها (ما) أدوات الشرط ... وعالجوها من زاوية منهجهم ذاته ... وإذا مضينا نبحت في ملاحظات النحاة والدارسين المعاصرين حول الإمكانية اللغوية للأداة (ما) تجمع لدينا العديد من الآراء ، نوجزها كما يلي :

١ - ما : زائدة مؤكدة : قال سيبويه : « وهي لغو في أنها لم تحدث ، إذا جاءت ، شيئاً ، لم يكن قبل أن تجيء ، من العمل ، وهي تأكيد للكلام »^(٢) .

٢ - ما : مخصصة للشرط : أي تقييد الأدوات ، التي تقع بعدها ، بالشرط « لن إذا ومتى وأين وإن ، تستعمل شرطاً وغير شرط ، وزيادة (ما) فيها

(١) الأصول ج ٢ ص ١٦٦ .

(٢) الكتاب ج ٤ ص ٢٢١ .

مختصة بحال الشرطية «^(١) . أى أن (ما) قرينة على أن الأداة التي تسبقها أداة شرط ليس غير ، فإن لم توجد جاز أن تكون الأداة للشرط أو لغيره .

٣ - ما ضميمة جازمة : حين تتركب مع أداة الشرط كيف ، قال ابن هشام « ولا يجوز أن تقوم كيف تجلس أجلس ، بالجزم ، وقيل يجوز بشرط اقترانها بـ (ما) »^(٢) .

٤ - ما ضميمة تفيد زيادة الإبهام وزيادة المجازاة حسنا . قال ابن يعيش « فإذا دخلت ما على متى ، أين ، زادت هما إبهاماً وازدادت المجازاة بها حسناً »^(٣) .

٥ - « ما » كافة عن الإضافة عند دخولها على أداتي الشرط إذ ، وحيث « ليتأتى الجزم بهما ، وإنما لم تجتمع الإضافة والجزم ، لأن المضاف إليه حال محل الاسم ، فهو واجب الجر ، فكيف يجزم »^(٤) .

٦ - « ما » ضميمة لتمكين الشرط في بعض الأدوات الشرطية ... قال القيسي : « قوله : أينما : ظرف مكان فيه معنى الاستفهام والشرط . ودخلت ما ليتمكن الشرط »^(٥) .

٧ - « ما » تفيد « تقريب زمن حدوث الشرط »^(٦) .

تلك بعض الآراء التي قيلت في الأداة « ما » التي تلي أدوات الشرط .

(١) الكافية ج ٢ ص ٣٨٥ .

(٢) معنى اللبيب ج ١ ص ٢٠٥ .

(٣) شرح المفصل ج ٧ ص ١٣٣ .

(٤) حاشية الصبان ص ١٣٤ .

(٥) مشكل إعراب القرآن ج ١ ص ٢٠٣ .

(٦) البنية اللغوية في شعر عروة بن الورد - رسالة ص ٢١١ .

وهي تعكس خلافاً أساسية في تحديد دور (ما) في التركيب الشرطي . ولا بد أن نقف قليلاً على تلك الآراء :

١ - الزيادة: إن الزيادة، كمفهوم، واضحة الأسس في منهج العمل النحوي . من حيث كون الزائد لا يحدث شيئاً من العمل على عبارة سيبويه . . . ولكنها ليست واضحة من حيث المعنى . . . لأن تقبل فكره وجود زائد لا أثر له في المعنى أمر غير مقبول . وقد أحسن سيبويه بشيء من هذا ، فرأى أن زيادة (ما) هنا تؤدي التوكيد المعنوي « لأن تكثير اللفظ يفيد تقوية المعنى »^(١) .

وقد حاول آخرون أن يبرروا وجود (ما) بغير الزيادة النحوية فقالوا بأنها « يتوصل بها إلى زنه أو إعراب أو طلباً للفصاحة »^(٢) أن إطلاق القول بأن كثرة اللفظ تفيد المعنى أمر تأباه اللغة لأنه سينتج عندنا سلسلة من الأصوات غير المتناسبة ويمكن أن يكون القول صحيحاً إذا كان هناك تناسب ، في المعنى ، بين ما زيد وما زيد عليه . ومن هنا فإنه لا بد من تناسب معنوي بين (ما) وأدوات الشرط التي تسبقها حتى يكون التعليل سليماً . أما الزيادة لزنة أو لإعراب أو لفصاحة ، فإنه يلزم على هذا القول أن تعم فوضى الاختيار في اللغة .

لقد اضطرب مفهوم الزيادة لدى النحاة ، لأنهم لم يبحثوا عن التناسب بين الزائد وما زيد عليه^(٣) وكان ثعلب في معرض كلامه عن الآية الكريمة : ﴿ فبما رحمة من الله ﴾ قد قال : يقول أهل البصرة توكيد (أي ما في الآية توكيد) فإذا سئلوا - أي أهل البصرة - كيف هي توكيد ؟ يقولون لا ندرى^(٤) .

(١) الأشباه والنظائر ج ١ ص ٢٠٥ .

(٢) الأشباه والنظائر ج ١ ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٣) ابن درستويه ص ١١٥ .

(٤) مجالس ثعلب ج ٢ ص ٢٤٩ .

- والإجابة بالنفي دقيقة ، لأنه لو كان هناك تناسب بين ما بين ما زيدت عليه لافصحوا عنه . فلما لم يجدوا مثل هذا التناسب أجابوا بالنفي .
- ٢ - « ما » مخصصة للشرط : يردده أن (من) تنوع وظائفها ودلالاتها في اللغة . . . ولكنها لم ترد في أي شاهد . متلوة بـ ما .
- ٣ - ما أداة جازمة ويرده أنها تأتي مع (إذا) ولا يتأتى الجزم بها .
- ٤ - ما لزيادة الإبهام والحسن : وهذا لا يمكن ملاحظته في تركيبين مثل (متى تقم أقم) و (متى ما تقم أقم) .
- ٥ - كافة عن الإضافة : يردده أنه يؤدي الشرط بـ إذا وحيث وإذا بدون (ما) ، مع أن هذه الأدوات مضافة توهمها .
- ٦ - لتمكين الشرط في بعض الأدوات : كأي . . . ويرده أنها بإفادتها هذا التمكين يجب أن تلازم أدوات الشرط . . . فلا تتحول عنها إلا لضرورة قصوى ، لكن العكس هو الجاري في الكلام . كذلك فإن «القيسي» لم يبين الخصائص التي تنطوي عليها ما لتمكن الأدوات من الشرط .
- ٧ - وأخير تفيد ما تقريب زمن حدوث الشرط : ولا نلاحظ هذا في العديد من التراكيب الشرطية التي تلت فيها (ما) أداة الشرط . ففي قوله تعالى : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ﴾^(١) فالجواب مترتب في حدوثه على حدوث جملة الشرط ، التي تقوم على افتراض وقوع الحدث فيها أو عدمه فقد يبلغ الوالدان سن الشيخوخة ، وقد يتوقاهما الله قبل ذلك ، فإذا حدث أن بلغا هذا السن ، وأصبحت أفعالهما تصدر عن وهن في العقل والجسد ، فعلى الابن أن يتحملهما . . . حتى

لا يكون منه صوت صغير يدل على ضجره . وليس هناك أية إشارة إلى أن زمن الشرط يقترب حدوثه .

فإذا نفينا عن (ما) ما أسند إليهما ، فمن الواضح أن (ما) هي إحدى أدواتي شرط أساسيتين في العربية ، والثانية هي إن ، (ما) تحتفظ بأدائها الوظيفية الشرطية حين تقع بعد أدوات الشرط ، وإن تلك الأدوات ، لم تكن أدوات شرط ، بل هي ظروف وأسماء تحولت إلى الشرط ، وإن هذا التحول يبين لنا سبيل التطور اللغوي الذي يصيب تلك الأدوات في حركتها الدائمة داخل التراكيب اللغوية . ونستدل على أن (ما) في موضعها هذا هي أداة الشرط الأساسية . إذ أشار النحاة والدارسون المعاصرون إلى ظاهرة ترادف أداتين ، تؤديان وظيفة واحدة ، في تركيب واحد . قال الفراء : « وربما أعادت العرب الحرفين ومعناها واحد^(١) . وقال في موضع آخر : « العرب تجمع بين الشيين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما ، فمن الأسماء قول الشاعر :

من النفر اللائي الذين إذاهم يهاب اللثام حلقة الباب قعقعوا
وأما في الأدوات فقوله :

ما إن رأيت ولا سمعت به كاليوم طالسى أينق جرب

والكاف قد أجزئت من مثل ، وإن العرب تجمع بينهما فيقولون : زيد كمثلك . وقال الله عز وجل «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»^(٢) واجتماعهما دليل على أن معناه واحد . كما أخبرتك في ما وإن^(٣) ويعنى هذا أن (ما وإن) حين يأتيان لمعنى واحد يتركبان معا على سبيل التوكيد

(١) معاني القرآن ج ٣ ص ١٣٠ .

(٢) الشورى / ١١ .

(٣) معاني القرآن ج ٣ / ٨٤ ، ٨٥ .

اللفظي . أي أنه وجد تناسب بين الزيادة وما زيد عليه . والملح بعض النحاة أنفسهم أن ما التالية لبعض أدوات الشرط هي ما الشرطية ، ونعرض لهذا مع الأدوات إحداهما (حين + ما) . قال الرضي : فإذا جئت بالظروف قبل من وما وأي ، فالواجب ، كما ذكر سيبويه جعلها موصولة سواء ولى الكلمة المذكورة ماض أو مضارع نحو / اذكر حين ما تفعله أفعله . وقد يجوز جعلها في ضرورة الشعر شرطية^(١) والثانية (كل + ما) قال ابن هشام « ما المصدرية التوقيفية شرط ، فمن هنا احتيج إلى جملتين إحداهما مترتبة على الأخرى ولا يجوز أن تكون (ما) شرطية . ويتيح لنا رأى ابن هشام أن تثبت مما نذهب ، من أن ما بعد الظروف والأسماء هي أداة الشرط تركبت مع كل ها هنا . والتركيب قام بين كل وهو اسم دال على العموم وبين (ما) الشرطية . ونتج ، عن هذا التركيب ، أداة لها خصائص معينة في سياق التركيب الشرطي ، إذ تفيد التكرار حدثي الجملة الشرطية ، على الرغم من أن دخول كلمتين على بعضهما ، ولهما دلالة واحدة ، أمر يفيد منه الكلام العربي كثيراً . أما قوله بأن (ما) لا ترد بمعنى الزمان ، على الأصح ، فمحاولة منه للتفريق بين ما التي تلت كل وما الشرطية الأساسية . ومن الملاحظ أن لا للأداة في الشرط على الزمن ، والزمن زمن السياق ، وقرائنه ومع ذلك فإن قول ابن هشام في عدم ورود ما للتعبير عن الزمان ، يناقض قوله « ما الشرطية : وهي نوعان : غير زمانية . . . وزمانية أثبت ذلك أبو علي وأبو البقاء وأبو شامة وابن بري وابن مالك ، وهو ظاهر قوله تعالى : ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾^(٢) ،^(٣) .

أن هذا النوع من التضام - مجيء ما بعد أدوات الشرط يضطرر في جميع

(١) الكافية ج ٢ ص ٢٥٨ .

(٢) التوبة / ٧ .

(٣) المغنى ج ١ ص ٣٠٢ .

أدوات الشرط ، ما عدا أداة الشرط (من) التي اختصت بالدلالة على العاقلين في حين اختصت (ما) بالدلالة على غير العاقلين ، فالجمع بينهما يصيب دلالة الاختصاص تلك بالاضطراب ، لأن اختصاص الأدوات على العاقل وغير العاقل لا يمكنهما من التركيب معاً .

ونحن نلمح هذا واضحاً في جميع التراكيب التي بنيت على ضم (ما) إلى الظروف والأسماء ، قوله تعالى : ﴿ أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ ﴾^(١) .

* * *

صور النمط

الصورة الأولى :

إذا + ما + جملة الشرط + جملة جواب الشرط
وردت هذه الصورة في خمسة عشر موضعاً ومثاله قول الوقيان :

٨٦ - إذا ما انتهى بي الصيف يوماً لدوحة

مطرزة فيحاء كالحلم أزهر

فما همنى أن الشتاء يظللها

الأزمة ١٤٣

وقول العدوانى :

٨٧ - إذا ما جنَّ ليلى طالعنى

كواكب في نواحي الأفق جدلة

أجنحة ٢٠٢

(١) الإسراء ص ١١٠ .

الصورة الثانية :

جملة جواب الشرط + إذا + ما + جملة الشرط

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع ومن شواهدنا قول الوقيان :

٨٨ - وكلّ درب به مُحبٌ

ومُدّعٍ وصله بليلى

فكنّ لقوس الزمان درعاً

أو كن إذا ما سمّوت نبلا

الأرملة ٨١

وقول العتيبي :

٨٩ - بلادي ملاذ الخائفين ومثلهم

إذا ما اكفهر الدهر صارت لهم سترا

طائر ٣٥

وقول العدوانى :

٩٠ - نكبة هزت الكويت كهولاً

وشباباً وروعنت كل أسره

وعزيز على الكويت إذا ما

فقدت رائد الشباب وبدره

أجنحة ١٧٥

الصورة الثالثة :

حين + ما + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

وردت هذه الصورة في ستة مواضع ، ومن شواهدنا قول العتيبي :

٩١ - حينما شاقه الرحيلُ تَمطى

حوله هاجس عن الركب عاقله

مزار ٨٦

وقول الوقيان :

٩٢ - حينما جاوز الركب أفياءً مأرب

أسوار صرواح

كُنَّا عَطِاشًا

الخروج ٥٨

وقول العدوانى :

٩٣ - وحينما أشعلت قلبي فاحرق

وجدت أسطرى

تفجرت نيرانا

أجنحة ٧٧

الصورة الرابعة :

جملة جواب الشرط + حين + ما + جملة الشرط

وردت هذه الصورة في موضعين ، ومثالهما قول العدوانى :

مطرًا أو حل الشرى

دون أن تبلغ الذرى

٩٤ - ثم لما تهافتت

حققت حينما وهت

أجنحة ٤٣

الصورة الخامسة :

كل + ما + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

وردت هذه الصورة في {١٣} موضعاً ومن شواهدا قول الوقيان :

٩٥ - كلما عبّدتُ درباً عبّروا

ولكم فوق ضلوعي يعبرون

المبحرون ٤٠

وقول الرقيان أيضاً :

٩٦ - كلما جئتُ لكى تسرق كلمة

كل عين ها هنا ترقبُ خطوك

الأزمة ٦٣

وقول العتيبي : مركز تحقيق كميتر علوم ردي

٩٧ - كلما لاح في سمانا هلال

واستوى بصدري صنعنا محافة

مزار ٩٠

الصورة السادسة :

جملة جواب الشرط + كل + ما + جملة الشرط

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع ومن شواهدا قول العتيبي :

٩٨ - تركوه كغابة الملح تعرّى

كلما حدد الربيع اثتلاقه

مزار ٨٦

وقول العدواني :

٩٩ - إنني منك قريب . . . كلما ضوأت بقعة

لقد أضفت « كل » بتركبها مع « ما » تكرار الأحداث الواقعة في الجملة الشرطية .

الصورة السابعة :

عند + ما + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

وردت الصورة هذه في {٦} مواضع ومثالها قول العتيبي :

١٠٠ - عندما يسرقون من ظلنا النخل

يباع الجريد أقواس زينة

مزار ١١٥

الصورة الثامنة :

جملة جواب الشرط + عند + ما + جملة الشرط

وردت هذه الصورة في موضعين ، عند العتيبي في قوله :

١٠١ - أطعم القلب من رؤاك الجميلة

عندما تصج الليالي بخيلة

مزار ٧٣

نخلص من كل ما تقدم أن (ما) التي تلي أدوات الشرط هي إحدى أدواتي شرط أساسيتين في العربية ، وهي تلي إن فتؤكددها ، وهذا التأكيد من قبيل التوكيد اللفظي . أما مجيئها بعد الأدوات الأخرى ، فيبين لنا سبيل التطور الذي أصاب تلك الأدوات ، وهي ظروف وأسماء وحروف تحولت إلى الشرط

وأدخلت معها إلى التركيب الشرطي دلالاتها الأولى ، وهذا التحول مر
بمراحل ، تركبت فيها مع ما . وقد لاحظنا هذا في الشواهد السابقة .
فالتركيب يحتفظ بخاصيته الشرطية - لوجود أداة الشرط ما - ولكنه يكتسب
دلالات أخرى ... حسب نوع الأداة التي دخلت عليه .

على أننا يجب أن نلاحظ أنه مع تعاقب الاستعمال ، ودخول أدوات
أخرى على التركيب الشرطي كالفاء وحتى والواو ، لم يعد الأصل الشرطي في
ما واضحاً . فهي يستخدمها الشاعر الكويتي أكثر مما يستخدمها لتؤدي دورها في
الوزن الشعري .

ويبين الجدول الآتي الأدوات وحجم مجيء (ما) بعدها في موضوع
البحث:

الأداة	حجم مجيء « ما » بعدها
إذا	٢٠
حين	١٧
كل	١٦
عند	٧

النمط الثالث عشر

الحدث الأول + حتى + أداة الشرط + ما + جملة الشرط + جملة جواب الشرط
وردت لهذا النمط صورة واحدة جاءت مع الأداة « إذا » ومن شواهد
التي وردت عند العدواني فقط قوله :

١٠٢ - غرست غصن وردة في وهج النار

حتى إذا ما اشتد عوده

وَأَلَفَ الْخَطَرَ

طار إلى النجوم واستقر

أجنحة ١٠١

حتى أفادت هنا في هذه الصورة قطع حدث التوقف والانتقال إلى حدث الطيران بعد اشتداد العود واقتحام الخطر استقر عاليًا عند النجوم ، وإذا أداة شرط دالة في الأصل على الزمان . وما أداة شرط أي ما أن اشتد عوده طار .

النمط الرابع عشر

الحدث الأول + الفاء + أداة الشرط + ما + جملة الشرط + جملة جواب الشرط
يتكون هذا النمط من مجموع مكونات النمطين الحادي عشر والثاني عشر وقد ورد هذا النمط في موضوع واحد . ولم ترد لهذا النمط إلا صورة واحدة ، جاءت مع الأداة « كل » عند العدواني وفيه يقول العدواني واصفا شكوى الشيطان من الناسك :

١٠٣ - ربي وأنت عالم بأمرى

قد ضاق في الحياة صدري

وأنكرتُ رايَاتِي المنتصرة

أما ترى حتى الغواة الفجرة

جنودي الذين قد أعددتهم

حتى يكونوا كفرة

حتى غدوا في كل قطرٍ أمة مؤمرة

قد مردوا على شرائعي
وانكروا صنائعي
فكلما أصغوا إلى المآذن المكبرة
ارتجفوا رُعبًا
وكبروا باسمك يا ربي

أجنحة ٥٨

النمط الخامس عشر

لام القسم + أداة الشرط + جملة الشرط + جملة جواب الشرط
لم يرد هذا النمط الذي يتركب فيه الشرط مع القسم إلا في موضع
واحد ، في صورة واحدة ، مع الأداة (إن) وشاهده هو قول الوقيان :

١٠٤ - بالله سيّدتي لئن غاب الذي تتوقعين
ورأيت أنني لست أعرف ما يقول العاشقون
فلسوف أبقى صخرة صماء ، تعجز أن تلين

المبحرون ١٣٣

في الشاهد السابق تعامل مع (إن) كأداة شرط دون أن يكون لهذه اللام -
لام القسم - أثر في تركيبه . فقد أُلّف اجتماع الشرط والقسم أن يجيء الجواب
للسابق منهما . قال سيبويه : فإذا ابتدأت بالقسم لم يجز إلا أن يكون عليه .
الا ترى أنك تقول : لئن أتيتني لا أفعل ذاك ، لأنها لام القسم . ولا يحسن
في الكلام لئن تأتني لا أفعل لأن الأخير لا يكون مجزومًا ^(١) أي لا يحسن أن
نبتدئ بالقسم . . . ثم تجزم الفعل في جملة جواب الشرط ، لأنه حيثئذ يكون

(١) الكتاب ج ٣ ص ٨٤ .

جواباً للشرط . . وموضعه هنا أن يكون جواباً للقسم . . . وهكذا فإن الفاء قرينة ربط بين جملتي الشرط وجوابه فمجيئها في الشاهد قرينة على أن ما بعدها جملة جواب لشرط وليست جملة جواب لقسم ، أما اللام ، هنا فليست إلا أداة تأكيد . والمهم ، هنا ، أن نلاحظ أن تركيب الشرط والقسم لم يرد إلا في موضع واحد في جميع الشعر الكويتي المعاصر موضوع البحث .

النمط السادس عشر

أداة الشرط + جملة الشرط + الفاء + جملة جواب الشرط

ورد هذا النمط في خمس وسبعين موضعاً . ومثاله قول العدوانى :

١٠٥ - وإذا أردت سيادة ومجادة

وتُنص للتعظيم والإكبار

فادفع إلى الزمار بعض دراهم

يُعَلَى سماء عُلَاكَ بالزمار

أجنحة ٩٧

وقول العدوانى أيضاً :

١٠٦ - فإن لم تقدرى أمراً

فإني قد رضيت ونى !

أجنحة ٢١١

وقول الوقيان :

١٠٧ - ورب فان بشوب حى

يظن مجد الحياة شكلا

إن سيم خسفاً فلا يبالى

كأن ملء الإهاب . . بغلا !

الأزمة ٨٠

وقول الوقيان أيضاً :

١٠٨ - إن تكن أبقيتني للشك نهياً

فلكم يا ليل أشعلت حنيني

المبحرون ١٥٢

نلاحظ في هذا النمط أن الفاء جاءت بين جملي الشرط وجوابه والجملتان تختلفان في طبيعة بنائهما ، ففي الشاهد الأول (١٠٥) جاءت جملة الشرط فعلية مثبتة ، فعلها ماض تقابلها جملة جواب الشرط فعلية طلبية ، تقابلها جملة جواب الشرط وهي جملة استفهامية ، والشاهد الثالث (١٠٧) جاءت جملة الشرط فعلية أيضاً فعلها ماض ، ولكن جملة جواب الشرط جاءت جملة فعلية منفية بلا النافية ، والشاهد الرابع (١٠٨) جاءت جملة الشرط فعلية فعلها مضارع وجملة جواب الشرط جاءت جملة خبرية استفهامية . أما الشاهد الثاني (١٠٦) فقد جاءت جملة الشرط فعلية فعلها مضارع منفي بلم ، وجملة جواب الشرط جاءت اسمية .

وهذا يعنى تباير أنظمة الجمل داخل الجملة الشرطية التي وردت في هذا النمط ، وكلما تبايرت أنظمة الجملة وطبيعة بنائها اشتدت الحاجة إلى الربط بينها ، لأنها واقعة في إطار جملة واحدة . . . فكان اقتران جملة جواب الشرط بالفاء الرابطة التي تربط كل ما لا يصلح جواباً للشرط فتقترن به . وكلما تبايرت أنظمة الجمل وطبيعة بنائها اشتدت الحاجة إلى الربط بينها لأن التباير بين الطبيعة البنائية للجمل ، داخل السياق الشرطي ، لا يحقق هدف السياق في كونه قائماً على تفاعل تلك الجمل وليس على تبايرها .

فإذا أخذنا قول العدواني :

١٠٩ - إن كان لأبد الردى في موقف

فالسيف أرحم بي من المنشار

أجنحة ٩٨

ورفعنا الفاء ، فإن المقطع يكون :

إن كان لأبد الردى في موقف

السيف أرحم بي من المنشار

من الملاحظ أننا سنقف هنا على حالة تركيبية متنافرة ، والمتلقي قارئاً أو مستمعاً سوف يبذل جهداً خاصاً ليفصل بين كلمتي الردى والسيف ولكن سندرك ، بالجهد ذاته ، أنه يربط بين قتله وبين رغبته بأن يكون قتله بالسيف إن كان ولا بد من قتله ، واختياره السيف لأنه قاطع ، من خلال إدراك أن « أرحم » خبر المبتدأ سيف ومن خلال إدراك أن تلك الجملة الاسمية (السيف أرحم بي من المنشار) جملة معلقة وليست مستأنفة . ولكن مجئ الفاء يساعد في الوقوف على مكونات الجملة الشرطية بصورة أوضح وأدق ، والوقوف على دلالة التعليق فيها بنفس الصورة . أي أن الفاء وحدة صرفية تتأتى عندما تتغير الطبيعة البنائية للجمل في السياق الشرطي . وهي إحدى الوسائل التي يتوصل بواسطتها إلى تعيين الجمل داخل هذا السياق مع ملاحظة حدود التعلق فيما بينها . ولا شك أن في التركيب الشرطي قرائن لفظية ومعنوية خلاف الفاء ، كالأداة والضمائر العائدة وطبيعة المعنى تؤدي دورها في هذا الترابط . ولكن هذه القرائن ليست مؤثرة - نسيجة لوقوع جمل متغايرة ضمن حالة تركيبية معقدة . . . فإذا جاءت الفاء تحقق بشكل حاسم وسريع :

أ - تحديد كل جملة في الفصل بينهما .

ب - الربط بينهما .

ج - المساهمة في توضيح الطبيعة التعليقية بينهما .

أن مراتب التركيب في العربية تشير إلى أنه كلما تصاعدت الحالة التركيبية احتاجت إلى روابط متنوعة . ففي الجملة البسيطة تكون قرينة التطابق الجنسي هي أداة الربط الوحيدة كالقول : السماء صافية ، وفي الجملة الإسنادية الوسيطة ، يضاف إلى قرينة التطابق الجنسي ، قرينة لفظية هي العائد على الاسم كالقول : السماء نجومها لامعة .

وفي الجملة الشرطية ، وهي الجملة المركبة في العربية تتعدد وتتنوع القرائن (أداة الشرط ، قرينة الجزم ، الفاء ، الضمائر العائدة ... إلخ) .

فاء الربط الشرطي في الدراسات النحوية :

أولى البحث النحوي تلك الوحدة الصرفية ، عناية خاصة ، وقد انقسمت الآراء بشأن وظيفتها أو دلالتها في الجملة الشرطية . وقد لاحظ (الخليل) أن اقتران الفاء بجملة جواب الشرط بسبب من تغاير طبيعة الجمل التي تنهض عليها حتى لا تنصرف جملة جواب الشرط إلى الاستئناف بدلاً من التعلق بجملة الشرط . فقد سأل سيبويه عن القول « إن تأتني أنا كريم » فقال : لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر من قبل أن أنا كريم يكون كلاماً مبتدأ^(١) أي كلاماً مستأنفاً . وقد أورد سيبويه ملاحظاته على الفاء عموماً :

أولهما : أن الفاء تضم الشيء إلى الشيء غير أنها تجعل ذلك ، متسقاً بعضه في أثر بعض^(٢) .

ثانيهما : أن الفاء تأتي للتعليل ، قال : « أما الجواب بالفاء فقولك « أن تأتني فأنا صاحبك » ولا يكون الجواب في هذا الموضع بالواو ولا بضم ، ألا ترى أن الرجل يقول أفعل كذا وكذا فتقول فإذاً يكون كذا

(١) الكتاب ج ٣ ص ٦٤ .

(٢) الكتاب ج ٤ ص ٢١٧ .

وكذا ولو أدخلت الواو وثم في هذا الموضع لم يجز ^(١) .

وأورد النحاة ملاحظاتهم على الفاء التي تقترب بجمل جواب الشرط ، وهي لا تخرج في إطارها عما لاحظته سيويه ومنها أن الفاء « للاتباع » و « رابطة بين جملتين » ^(٢) . « والجوابية » ^(٣) و « بمنزلة العاطفة » ^(٤) و « السببية » ^(٥) و « التعقيب » ^(٦) . أما الدراسات المعاصرة فقد استعاد أغلبها ، الملاحظات المتقدمة فهي زائدة للربط المحض الدال على التعليل ^(٧) إلا أن بعض الدراسات ، فسرت وقوع الفاء في هذا النمط الشرطي تفسيراً مغايراً لما تقدم ، فقد ذهب إبراهيم بركات إلى أن « الفاء المقترنة في جملة جواب الشرط هي التي يستخدمها الشراء للالفاظ من معنى جملة الشرط إلى المعنى الأهم لديهم ، وهو المتمثل بجملة جواب الشرط » ^(٨) وهذا الرأي يعنى بالضرورة أن جمل جواب الشرط ، في الأنماط الأخرى التي لا تقترب الفاء بها ، جمل لا أهمية فيها ولا الفات إليها ، على الرغم من أننا نجد ذلك واضحاً في جمل لم تقترب بالفاء ، كقوله تعالى : « وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا آلَ فَا » ^(٩) . فالآية تريد أن تؤكد قدرة الإيمان وغلبته للكفر . . . حتى إن كان عدد المؤمنين قليلاً .

إن الأهمية والالفاظ إلى معنى جمل جواب الشرط يتحقق حين يتغير

(١) الكتاب ج ٣ ص ٦٣ .

(٢) الخصائص ج ٢ ص ١٩٦ . وانظر مع الهوامع ج ٢ ص ٦٧ .

(٣) رصف المباني ص ٣٧٩ .

(٤) دلائل الإعجاز ص ٢٢٥ .

(٥) الأشباه والنظائر ج ٤ ص ١٤٦ .

(٦) المرتجل ص ٢١٧ .

(٧) النحو الوافي ج ٤ ص ٤٢٩ .

(٨) الجملة الشرطية عند الهذليين رسالة ص ٢٧٣ .

(٩) الأنفال : ٦٥ .

النظام الترتيبي للجملة الشرطية ، فتقدم جمل جواب الشرط على جمل الشرط . أما فيما عدا ذلك فإن هناك توازناً في الأهمية ، بين جملتي الشرط وجوابه وهذا هو رأي سيويه .

ليس للفاء المقترنة بجمل جواب الشرط ، أي أثر في المعنى كما أنها ليس لها دور في ربط جمل متعارضة الدلالة^(١) . أن للفاء وظيفة بنائية وهي « لا تفيد معنى إلا عقد الصلة ومجرد الربط بين جملة الجواب وجملة الشرط ، كي لا تكون إحداهما مستقلة بمعناها عن الأخرى^(٢) . وهذا هو الذي يفسر سقوطها عندما يتغير النظام البنائي للتركيب الشرطي ، وذلك عندما تتقدم جمل جواب الشرط على جمل الشرط ، فالرابط بين الجملتين في هذه الصورة يتحول إلى الأداة فقط . ويتضح هذا في قوله تعالى : « أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »^(٣) .

النمط والقضايا الإعرابية : التحقيقات في مورع علوم عربي

جعل القيسي في مشكل إعراب القرآن الفاء في نمط الجملة الشرطية هذا ، قسماً قائماً بذاته من حيث الموقع الإعرابي . وأعربها جواباً للشرط . ففي معرض كلامه عن الآية : « وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ »^(٤) قال : « من شرط في موضع رفع بالابتداء ، وقوله تعالى : « فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » . خبره ، والفاء جواب الشرط »^(٥) . كذلك فعل الزجاج في إعراب القرآن ، حين

(١) في النحو العربي ، نقد وتوجيه / المخزومي / ص ٢٨٧ / ٢٨٨ لقد فسر المخزومي وقوع الفاء في هذا النمط الشرطي للربط بين جملتي الشرط والجواب عندما تتعارض دلالتها .

(٢) النحو الوافي ج ٤ ص ٤٢٩٨ .

(٣) البقرة : ٣١ .

(٤) آل عمران : ١٩ .

(٥) مشكل إعراب القرآن ج ١ ص ١٥٢/١٥٣ .

عرض لقوله تعالى : ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾^(١) قال : إن جعلت من شرطاً ووجد في رحلة في موضع الجزم ، والفاء في قوله فهو جزاؤه جواب الشرط . والشرط والجزاء خبر المبتدأ^(٢) . وقد رد ابن هشام على هذا الرأي فقال : « والصواب أن يقال رابطة لجواب الشرط ، وإنما جواب الشرط : الجملة »^(٣) .

صور النمط

وردت لهذا النمط خمس صور هي :

الصورة الأولى :

إذا + جملة الشرط + الفاء + جملة جواب الشرط

وردت صورة النمط هذه في خمسة وثلاثين موضعاً . وقد وردت في قول
الوقيان :

١١٠ - وإذا صحوتُ فقد يسوؤك أنني

في الأرض أغرس محنتي وعذابي

المبحرون ٥٤

وقول الوقيان أيضاً :

١١١ - فإذا أصبتَ فإنني بك مُعجبٌ

ولربما شايعتُ رأيك مُكبِراً

المبحرون ٨٥

(١) يوسف : ٧٥ .

(٢) إعراب القرآن ج ٢ ص ٥٤٧ .

(٣) المغنى ج ٢ ص ٦٥٢ .

وقول العدواني :

١١٢ - صَبْرِي عَلَى الدُّنْيَا تَقِيَّةٌ ثَائِرٌ

وَإِذَا اسْتَثْرْتُ فَلَسْتُ بِالصَّبَّارِ

أجنحة ٩٨

وقول العتيبي :

١١٣ - فالفيت فوق (السور) أروع حكمة

إِذَا كَانَتِ الدُّنْيَا ظِلَامًا فَكُنْ بِدَرًا

طائر ٣٢

الصورة والقضايا الإعرابية :

أجمع النحاة على أن إذا أداة شرط « لا تعمل الجزم » وعلى هذا فإن جملة الشرط وجوابه في صورة هذا النمط ، لا أثر عليهما لعامل ، فهما جملتان لا محل لهما من الإعراب . وقد جعل ابن هشام الجمل الواقعة جواباً لشرط غير جازم في سلسلة الجمل التي لا محل لها من الإعراب^(١) .

يتضح الأثر الإعرابي على الصيغ الفعلية المعربة ، وهي صيغ المضارع وتكون حركة تلك الصيغ ، في الشرط ، السكون . ولكن عندما تحل محل صيغ المضارع المعربة ... صيغ مبنية (كالماضي والأمر المضارع المتصل بنوني التوكيد والنسوة ... أو جمل اسمية أو غير إسنادية ليس لها وظائف نحوية كما هو واقع في الشرط) لم يعد الموضع موضع تلك القرينة . وقال المخزومي في هذا المجال مبنياً رأيه في وظائف الجمل : تجمع بين وظيفتين لغويتين : الوظيفة العامة وهي نقل ما يستحدث في ذهن المتكلم من أفكار إلى السامع ،

(١) معنى الليب ج ٢ ص ٤٠٩ .

والخاصة كأن يكون لها محل من الإعراب . فتستعمل مسنداً أو نعتاً أو حالاً^(١) . ويعنى هذا أن لكل من جملتي الشرط وجوابه وظيفة عامة أساسها التعليق . . . وليس لأي منها - كل واحدة على حدة - وظيفة خاصة أو سمها على وجهها الدقة : وظيفة نحوية . . فتصنيف الجمل الواقعة في الجملة الشرطية ، سواء جاءت مع أدوات جازمة أم غير جازمة ، بأن لبعضها محلاً من الإعراب وليس لبعضها الآخر محل . . . « أمر بعيد عن الهدف اللغوي »^(٢) .

الصورة الثانية :

إن + جملة الشرط + الفاء + جملة جواب الشرط
وردت صورة النمط هذه في ثلاثين موضعاً . ومن شواهدا قول الوقيان :

١١٤ - فإن بغى ذو أرب

وما ارعوى وما اثنى

فلن يرى في مبضعي

إلا عذابا سكتا

الأزمة ٨٩

وقول الوقيان :

١١٥ - لكني إن خلت رأيك صائبا

فلسوف أعشق ما تراه مصدرا

المبحرون ٨٦

وقول العتيبي :

(١) النحو العربي : نقد وتوجيه ص ٦١ .

(٢) النحو العربي : نقد وتوجيه ص ٦٢ .

١١٦ - إن يصبح الشعب والحكام عائلة

ففي التواريخ صعب أن تلاقىها

طائر ٩٤

وقول العدوانى :

١١٧ - إن كنت اكبرت الشجاعة وحدها

فالليث أولى أن يكون المكبرا

أجنحة ٢٢٢

الصورة والقضايا الإعرابية :

وضع « ابن هشام » جملة جواب الشرط التي تقترن بالفاء - في سياق أدوات الشرط الجازمة - وضعها ضمن سلسلة « الجمل التي لها محل من الإعراب »^(١) . أن القرينة الإعرابية ، المقدرة على المحلية لا تضيف إلى السياق شيئاً إن لم تعتقده . ففي التركيب الشرطي بالرباط تكون الفاء إحدى القرائن الأساسية . وفي التركيب الشرطي الذي يقوم على جملتين فعليتين فعل كل منهما مضارع أو الذي خلا من الأداة تكون القرينة الإعرابية أساسية في إيضاح طبيعة هذين التركيبين . ويستغنى التركيب الشرطي المبني على تسآلف جملتين فعليتين فعل كل منهما ماض ، عن الفاء والقرينة الإعرابية ويعوض عنها البناء الذي عليه الفعل الماضي الماضي .

الصورة الثالثة :

من + جملة الشرط + الفاء + جملة جواب الشرط

وردت الصورة هذه في خمس مواضع ، ومن شواهدا قول العتيبي :

(١) المفتى ج ٢ ص ٤١٠/٤٢٢ .

١١٨ - ومن لم يكفكف دمعها ساعة الأسى

فلا يرتجى من غيمها أبداً قطرا

طائر ٣٣

وقول العدواني :

١١٩ - ما دمت في الزمن الردىء فكل من

يهوى العلى فمصيره الإعدام

أجنحة ٦٦

الصورة الرابعة :

حين + جملة الشرط + الفاء + جملة جواب الشرط

وردت صورة هذا النمط في ثلاث مواضع . ومن أمثلتها قول العتيبي :

١٢٠ - يا صديقى حين تمضى في الصباح

تطلب العلم وتسعى للنجاح

فأنا ما زلت أبكسي وطني

مثل طير ظل من غير جناح

طائر ٧١

الصورة الخامسة :

لما + جملة الشرط + الفاء + جملة جواب الشرط

وردت هذه الصورة في موضع واحد عند العتيبي في قوله :

١٢١ - وعن نخلة الحب لما دنت

لنقط أثمارها الياقة

فما أنكرت نخلة ظلها
ولا أنكر التمر نهراً سقاه

مزار ٢٥

* * *

سقوط الفاء

سقطت الفاء ، أداة الربط الشرطي في هذا النمط في {٩} مواضع . ومن شواهد سقوط الفاء قول الوقيان :

١٢٢ - صلاح الدين ، عفواً إن
تطاول كل من قعدا
خفافيش الظلام السو
دُأمن للسينار صيدا

الأزمة ٢٨

وقول العدوانى :

١٢٣ - قالت لنا الخيام

إذا رأيتم القمر

قولوا له . . . أندية السمر

غطت عليها سجد الظلام

أجنحة ١٠٢

إحصائية تبين حجم اقتران الفاء بجمل جواب الشرط الجمل الاسمية العدد {٣٥} بأنواعها .

الجملة الفعلية :

١ - فعلها مُقترن بقَد = ١٣

٢ - فعلها مُقترن بحرف له الصدارة كم الخبرية = ١

٣ - فعلها مُقترن بحرف نفي { لن = ٣ / لا = ٣ / ما = ٣ }

٤ - فعلها مُقترن بحرف تأكيد سوف = ٤

٥ - فعلها ماضي لفظاً ومعنى = ٣

٦ - فعلها إنشائي { طلبي = ٧ / استفهام = ١ }

٧ - فعلها جامد ليس = ٢

العدد الإجمالي = ٧٥

أن تخلف الفاء في هذا النمط الشرطي كما ذكرنا سابقاً يجهد المتلقي في تعيين حدود الجمل داخل التركيب الشرطي ، ويوهم بأن جملة جواب الشرط مستقلة عن جملة الشرط وليس معلقة عليها . ولكن سقوطها لا يفيد التركيب خصائصه الشرطية . ففي قول العدوانى :

قالت لنا الخيام

إذا رأيتم القمر

قولوا له . . . أندية السمر

غطت عليها سجف الظلام

أجنحة ١٠٢

قد يوهم أن جملة (قولوا له) جملة مُستأنفة . ومن الممكن أن تعرب تلك الجملة حالاً أي (إذا رأيتم القمر . . . قولوا له) ويوهم التركيب بأنه ناقص . . . ولكن مجئ الفاء يعين بوضوح حدود التركيب وحدود الجمل داخله . . . كما تساهم في توضيح طبيعة التعليق التي تنهض عليها تلك الجمل . . . ويكون الشاهد السابق مثلاً :

«قالت لنا الخيام

إذا رأيتم القمر

قولوا له . . . أندية السمر

غطت عليها سحجف الظلام» .

ولكن لم تسقط الفاء من موضعها هذا؟؟

أسباب سقوط الفاء في التركيب الشرطي :

إن لضرورة الوزن دخلاً كبيراً في سقوطها ، وقد قال بهذا سيبويه : « وإن جاء في الشعر قد علمت أنك إذا فعلت أنك سوف تغتبط به ، تريد معنى الفاء ، جاز »^(١) والفاء في الشاهد (١٢٣) في موضوع البحث تصيب الوزن باختلال تام . ولكن الفاء لم يقتصر سقوطها على الشعر وحده بل تعداه إلى النثر ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾^(٣) وقوله سبحانه : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ﴾^(٥) وغير ذلك كثير . وقد عرض النحاة لهذا الموضوع . فذهب أغلبهم أنه على الندرة ، (وسيبويه) جعله على اضطرار في الشعر^(٦) وقد نقل عن (المبرد) رأيه بمنع حذف الفاء حتى في الشعر^(٧) وحاول (الرضي) أن يؤول سقوط الفاء مع الأداة (إذا) بقوله : ولعدم عراقة إذا في الشرطية

(١) الكتاب ج ٣ ص ١٣٤ .

(٢) الأنعام : ١٢١ .

(٣) الشورى : ٣٧ .

(٤) الشورى : ٣٩ .

(٥) البقرة : ١٨٠ .

(٦) الكتاب ج ٣ ص ١٣٤ .

(٧) مغنى اللبيب ج ١ ص ١٦٥ .

ورسوخه فيها جاز ، مع كونها للشرط ، أن يكون جزاؤها جملة اسمية بغير فاء كما في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾^(١) ولكنه لم يعلل عدم اقتران جمل جواب الشرط بالفاء مع أدوات عريقة في الشرطية مثل « إن » كما مر بنا في الآيات السابقة .

وأول (الزجاج) في « إعراب القرآن » سقوط الفاء على أن ما بعد حرف الشرط جواب قسم مضمّر ، وحمل على من قال بأن الفاء في هذه المواضع مضمرة ، قال : من قال أن الفاء في قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ مضمرة ، ذهب عن الصواب . وكذا ﴿إِنَّهُ لَيَبْغِ كُفْرًا﴾ (من الآية : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنَّا كَافِرًا ﴾) ليست الفاء هنا مضمرة البتة . ودخلت اللام على حرف الشرط مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمّر^(٢) . ولكن لام القسم لم تدخل على أداة الشرط (إن) في قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ فلا حجة له في هذا .

وجعل ابن هشام جملة جواب الشرط في قوله تعالى : ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ﴾ محذوفة : وقدرها بـ « فليوص »^(٣) .

ونلاحظ على الآراء السابقة أن التأويل ينتظمها جميعا ، والهدف منه اضطراد القاعدة الموضوعية ...

وفي مقابل تلك الآراء هناك آراء معارضة تقف على النقيض منها . فقد ذهب الأخفش إلى جواز حذف الفاء ، ورد على القائلين بوجوب الحذف « أن ذلك واقع في النثر الفصيح ، وأن منه قوله تعالى : ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ

(١) الكافية ج ٢ ص ١١١ .

(٢) إعراب القرآن ج ٢ ص ٦٥٩ .

(٣) مغنى اللبيب ج ١ ص ٩٨ .

لِلْوَالِدَيْنِ»^(١) وذهب ابن مالك إلى أن حذف الفاء «يجوز في الشر نادراً ، ومنه حديث اللقطة : «فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها»^(٢) . ونقل (القيسي) في «مشكل إعراب القرآن» رأي (على بن سليمان) في جواز حذف الفاء من جواب الشرط في الكلام (النثر)^(٣) . ومن المعاصرين عباس حسن يتساءل : هل يصح أحياناً أن يستغنى عن هذه الفاء الرابطة ويسحب تساءله : أنه من أن يقال أن الأعم الأغلب هو عدم حذف الفاء ، وإنه يصح مع القلة النسبية الاستغناء عنها»^(٤) .

وباستقراء شواهد موضوع البحث ، التي جاءت فيها جمل جواب الشرط خالية من الفاء ، نجد أنها ينتظمها جميعها موقف انفعالي مثل :

قول الوقيان :

١٢٤ - أَفِقْ ، إِنْ لَمْ تَجِدْ أَحَدًا

يَطْأُولُ مِنْكَ مَا اتَّقَدَا

مَنَائِرُ مِنْ شِعَاعِ الْفَكْرِ

رِيسْطَعُ ضَوْؤُهَا أَبَدًا

الأزمة ٢٥

أما صور سقوط الفاء في موضوع البحث فهي :

الصورة الأولى :

إذا + جملة الشرط + { فاء محذوفة } جملة جواب الشرط

وردت هذه الصورة في أربع مواضع ومثالها الشاهد (١٢٥) في قول الوقيان :

١٢٥ - وَإِذَا جِئْتَ غَدًا

كَي تَسْرِدَ الْقَوْلَ الْمَرْجَمَ

(١) معنى اللبيب ج ١ ص ١٦٥ .

(٢) المعنى ج ١ ص ١٦٥ .

(٣) مشكل إعراب القرآن ج ١ ص ٣٥٢ .

(٤) النحو الوافي ج ٤ ص ٤٣٥ .

قل لهم ما شئت

الأزمة ٦٧

الصورة الثانية :

إن + جملة الشرط + { الفاء محذوفة } جملة جواب الشرط
وردت هذه الصورة في ثلاث مواضع ومثالها قول العدوانى :
١٢٦ - فإن حققت مأمولا

تعالى وأعد لي علنا

أجنحة ٢٠٤

الصورة الثالثة :

حين + جملة الشرط + { الفاء محذوفة } جملة جواب الشرط
وردت هذه الصورة في موضعين اثنين ومثالها في قول الوقيان :
١٢٧ - قل وقل ما شئت ،
لكن حين تندم
قل لهم إن وراء البحر تينا غريبا

الأزمة ٦٧

وخلاصة ما نلاحظه على موضوع البحث في هذا الجانب أن ضرورة
الوزن في الشعر ودلالة الانفعال ، يتحكمان في سقوط الفاء من جمل جواب
الشرط في الشعر الكويتي المعاصر .

النمط السابع عشر

أداة الشرط + جملة الشرط + اللام + جملة جواب الشرط
ورد هذا النمط في سبعة وعشرين موضعا . مثاله قول العتيبي :

١٢٨ - يا ابنة النور لو عزفتك لحنا

لأتتني الأنعام من كل واد

طائر ١٣٦

وقول الوقيان :

١٢٩ - ففي كل ليل راحل لو ندبته

لأهرقت دمعا عز وذراها

الأزمة ١٤٢

في هذا النمط تقتزن جمل جواب الشرط باللام التي تجيء في سياق أداتي الشرط لو ، لولا ، وأيضا في أدوات أخرى أقل منها ورودا مثل الأدوات عندما ، من . وباستقراء نماذج هذا النمط في موضوع البحث لم نجد للام دلالة خاصة على شيء معين ، فهي توجد ولا توجد في تراكيب تكاد تكون متطابقة تماما ، ففي مثل قول العدوانى :

١٣٠ - عكفوا عن صنم وقالوا ها هنا

سر الحياة ، وما لنا عنه غنى

ولو استفاقوا من ضلالهم رأوا

جنح الظلام على حماهم هيما

أجنحة ٤٥

وقول العدوانى :

١٣١ - صمتي قضية

كنوزه الخفية

ما عرفت خزانة قبلى

ولو كشفت عن أشياءها السرية

قتلنى أهلك أو أهلى

أيتها الحورية

أجنحة ٣٦

إن اللام هنا تؤدي وظيفة الربط داخل تركيب مبني على تآلف جمل .
ولعل العربية قد اختارت هذا المقطع الصوتي - اللام - مع أداتي الشرط لو
ولولا حسب ، لكونه يماثل وجوده في الأداتين السلتين تبدآن بذات المقطع
الصوتي . ولكثرة الاستعمال فقد يسقط هذا الربط . وقد قيلت آراء عديدة
حول هذه اللام ومن هذه الآراء ما قاله ابن يعيش : « فإذا قلت لو جئتني
أكرمتك فتقديره والله لو جئتني لأكرمتك وكذلك اللام في جواب لولا »^(١) فهو
يعتبرها لام القسم ويعتبرها أيضاً هي « زائدة مؤكدة »^(٢) وهي الرابطة
« ودخولها لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى ، ويجوز حذفها »^(٣) .

لم نجد في نماذج هذا النمط دلالة على أنها زائدة أو أنها لام القسم ويكون
رأي الزمخشري من أنها تدخل لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى هو الرأي
الصائب .

صور النمط

وردت لهذا النمط صورتان :
١- صورة النمط : لو + جملة الشرط + اللام + جملة جواب الشرط

الصورة الأولى :

لو + جملة الشرط + اللام + جملة جواب الشرط
ووردت الصورة هذه في عشرين موضعاً . ومن شواهد قول العتبي :

١٣٢ - بنا منابع حب لو نرقرقها

جداولا لجميع الناس لارتشفوا

مزار ١٠٩

(١) شرح المفصل ج ٩ ص ٢٢ .

(٢) شرح المفصل ج ٩ ص ٩٩ .

(٣) المفصل ص ٣٢٧ .

وقول الوقيان :

١٣٣ - لو كل درب بزهر الورد قد فرشت

لما رأيت عليها غير مأفون

المبحرون ٤٧

وقول العدواني :

١٣٤ - ولو لم تخطى المرمى

لرحت ضحية الهزل

أجنحة ١٨٦

من الملاحظ أن هذه اللام الرابطة كثر استعمالها في جواب « لو » التي اقترنت بها اللام ، وباستقراء نماذج هذه الصورة في موضوع البحث نجد أن مع الجملة الفعلية المثبتة هو الاستعمال السائد ، ومع الجملة المنفية هو الاستعمال القليل جداً . فحجم مجيء اللام في جملة جواب الشرط « لو » تعادل (٣) مرات مقابل (١٧) مرة وهي نسبة ملحوظة .

وهذه النتيجة تطابق ما لاحظته النحاة في هذا المجال : إذ نص ابن هشام في المغني « الغالب على المثبت دخول اللام عليه » نحو ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حِطَاءً﴾^(١) ومن تجرده منها وهو قليل قوله تعالى : ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾^(٢) والغالب على المنفي تجرده منها نحو ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾^(٣) والقليل اقترانه بها ومنه قول الشاعر :

ولو نعطي الخيار لما افترقنا ولكن لاخيا مع الليالي^(٤)

(١) الواقعة : ٦٥ .

(٢) الواقعة : ٧٠ .

(٣) الأنعام : ١١٢ .

(٤) المغني ج ١ ص ٢٧١ .

الصورة الثانية :

لولا + جملة الشرط + اللام + جملة جواب الشرط

وردت صورة النمط هذه في سبعة مواضع ، وكلها جاءت عند العدواني
ومن شواهدنا قوله :

١٣٥ - ولولاها لما حثت ركاب

إليكم أو ظفرتكم في ركاب

أجنحة ٢١٤

وقوله :

١٣٦ - رأوا وجه الظلام فأنكروه

ولولاهم لما كان الظلام

أجنحة ٢٩

إن جملة الشرط في سياق لولا ، جملة ناقصة ، تتم ببسائها المقدر وهذا
النقص يجعلها بحاجة أساسية إلى جملة جواب الشرط . . . حتى يكتمل
التركيب ، ويسهل سد النقص ، بواسطة التقدير الذهني ، في جملة الشرط .
ومعنى هذا أن جملة الشرط مع لولا تميل أو تسعى إلى الترابط ، ولهذا فإن
وجود اللام في سياق لولا لا يكون ضرورة ، بل هو علامة مضافة ، تساهم
في توضيح أسس الترابط هذا . على العكس من جملة لو . فإن جملة الشرط
تكتفي بنفسها وتعبر عن معنى آخر في العربية هو معنى السمتنى . أي أنه من
الممكن أن نقول : « لو زيد جاءنى » ونتوقف فيكون التركيب تاما ، على جهة
التمنى . فإذا تحولت لو إلى الشرط . كان وجود اللام ضرورة كقرينة
أساسية ، يدخل وجودها التركيب في نطاق الشرط دون التمنى .

* * *

الانماط بحسب نظامها الترتيبي

في نظام الصدارة :

وردت الجملة الشرطية وفق نظام الصدارة :

الأداة + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

في أربعة عشر وثلثمائة موضع (٣١٤) من مجموع المواضع البالغة في موضوع البحث سبعمائة موضع (٧٠٠) وفي هذا النظام تتصدر أداة فجملة الشرط فجملة جواب الشرط . وقد ورد مع جميع أدوات الشرط كما مر في الأنماط السابقة .

إن مفهوم الصدارة لأداة الشرط ، في مباحث النحاة ، مرتبط بمنهج العمل النحوي فلا يتقدم على الأدوات عامل أو كلام يؤثر فيها . قال سيويه : « هذا باب ما تكون الأسماء التي يجازي بها بمنزلة الذي . وذلك قولك « إن من يأتيني آتية . وكان من يأتيني آتية . . وإنما أذهبت الجزاء ، من ها هنا ، لأنك أعملت كان وإن لم يسغ لك أن تدع كان وأشباهها معلقة لا تعملها في شيء ، فلما أعملتهن ذهب الجزاء ولم يكن من مواضعه »^(١) . ولكن تحليل سيويه هذا ، اعترضته شواهد عديدة ، ذكر قسما منها سيويه نفسه . وأحدها قول الأعشى :

إن من لام في بني حسان أله وأعصه في الخطوب

والآخر قول أمية بن أبي الصلت :

ولكن من لا يلقي أمر ينوبه بعدته ينزل به وهو أعزل

(١) الكتاب ج ٣ ص ٧١ ، ٧٢ .

قال سيويه : « فزعم الخليل أنه إنما جاز حيث أضرmer الهاء وأراد أنه ولكنه^(١) وإرادة الهاء فيها ، تحميل النص ما ليس به ، الشيء الكثير . ومن الممكن أن ننظر هنا إلى أن أداتي توكيد يقعان على التركيب كله ، دون البحث عن الاسم والخبر لأن التركيب يتضمن معنيهما . والنقطة الثانية تتعلق بارتباط مفهوم الصدارة بدلالة الشرط . فعند أغلب النحاة أن الشرط قائم على علة ومعلول ، ولهذا استعاد ابن جني « أن يحدث شيء كهذا أن تتقدم جملة جواب الشرط على الأداة وجملة الشرط »^(٢) . إذن مفهوم الصدارة يتجاوز الشكل ، ويتحكم في التراكيب اللغوية ، فيضيف عليها كما مر في (لكن) و(إن) ، أو يجعلها محذوفة على دلالة التفسير كما في الأنماط التي تتقدم فيها جمل جواب الشرط على جمل الشرط أو تكتنفها . ويعين في التراكيب - في بعض السياقات - دلالتها على الشرط أو إخراجها منه ، كما قرر سيويه من إذهاب الجزاء عن (من) بسبب تقدم لكن عليها^(٣) والحقيقة اللغوية التي يمكن أن تلاحظ هنا هي : أن نظام الصدارة أحد أنظمة الجملة الشرطية في العربية ، وقاعدة النحاة في أن الشرط نظام ذو رتبة هي رتبة التصدر ، لم تخضع إلى أي استقصاء ، ولم تبين على إحصاء في كلام العرب ، وإنما قررت لعل مرت تتعلق بانسجام أفكار المنهج النحوي ووحدها . ولنتأمل هذا في عرض الدكتور المخزومي ، لنظام ترتيب أجزاء التركيب الشرطي فقال « أن نظام الجملة في الشرط ، في العادة ، أن تتصدر الأداة ويليهما فعل الشرط ثم فعل الجواب وأن هذا ليس لازما »^(٤) وكلمة في العادة التي جاءت في قول المخزومي ، كيف يمكن أن نثبت أن نظام الصدارة عادة من عادات اللغة العربية لا أحد يمكن أن

(١) الكتاب ج ٣ ص ٧٣ .

(٢) الأشباه والنظائر ج ٢ ص ١٦٣ .

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٧٢ .

(٤) في النحو العربي ، نقد وتوجيه ص ٢٢١ .

يجيب على هذا . وفي موضوع البحث لم تقم الجمل الشرطية على أسس نظام الصدارة إلا في نصف النماذج الواردة فيه فهل نقول أن الشعر الكويتي المعاصر قد كسر تلك العادة . . . ؟ لا يمكن أن نطلق هذا الحكم ولا يمكن أن ننفيه .

الانتماء ونظام الصدارة:

تدخل بعض الأنماط في موضوع البحث ، ضمن نظام الصدارة دائماً وهي:

١ - النمط التركيبي (العاشر) حتى قطع حدث سابق على الشرط والانتقال إلى الحدث الشرطي . كقول الوقيان الذي ورد تحت رقم {٧٤} :

حتى إذا طالبت الليالى
وما اختطفنا إليك وصلاً

الأزمة ٧٧

وقول العدوانى في الشاهد رقم {٧٥}

حتى إذا جاء الطوى على عتد ثانية

أجنحة ١٩٩

وهذا النمط قائم على الانتقال من حدث خارج عن الشرط إلى حدث جملة الشرط فلا يمكن في هذه الحالة إلا أن تلي جملة جواب الشرط جملة الشرط .

٢ - النمط التركيبي (الحادي عشر) الذي تضيف فيه الفاء ، للأداة ، دلالة قطع حدث والانتقال إلى حدث جملة الشرط . كقول العدوانى : وقد ورد في الشاهد رقم {٧٦} :

وشاهدت الرياض وحولها للوسوس أوكار

فأقبلت على الأوكار أحرقها

فلما شبت النار

تخاذلت النواطير . . . وخافت من لهيب النار

أجنحة ٨٠

٣ - النمطان الثالث عشر والرابع عشر ، وهو مكون من النمطين المركبين السابقين مع أداة الشرط الأساسية ومثاله قوله العدوانى :

غرس غصن وردة فى وهج النار

حتى إذا ما اشتد عوده

وألف الخطر

طار إلى النجوم واستقر

أجنحة ١٠١

حتى أفادت هنا فى هذه الصورة قطع حدث التوقف والانتقال إلى حدث الطيران بعد اشتداد العود ، واقتحام الخطر استقر عاليا عند النجوم ، وإذا أداة شرط دالة فى الأصل على الزمان . وما أداة شرط . أى ما إن اشتد عوده طار .

وقول العدوانى واصفا شكوى الشيطان من الناسك :

ربى وأنت عالم بأمرى

وأنكرت رايأتى المتصورة

أما ترى حتى الغواة الفجرة

جنودى الذين قد أعددتهم

حتى يكونوا كفرة

حتى غدوا فى كل قطر أمة مؤمرة

قد مردوا على شرائعى

فكلما أصغوا إلى المآذن المكبرة
وكبروا باسمك يا ربي
أجنحة ٥٨

٤ - النمطان الخامس عشر والسادس عشر اللذان يقترن بهما أداة ربط شرطي
(الفاء واللام) بجمل جواب الشرط . كقول الوقيان :
إن تكن أبقيتنى للشك نهبا
فلکم يا لیل أشعلت حنيني

المبحرون ١٥٢

النمط الثامن عشر

جملة جواب الشرط + أداة الشرط + جملة الشرط

ورد هذا النمط الذي يتقدم فيه جملة جواب الشرط على الأداة وجملة
الشرط في {١٢٠} موضع . ويكشف هذا الرقم عن ميل الشاعر الكويتي
المعاصر إلى استغلال الخصائص البنائية والدلالية لهذا النمط ومنه قول العتيبي:

١٣٧ - نجتاز كل حدود الحلم في بلة

إذا تساوى لدينا الحلم والخدر

مزار ٣٨

وقول الوقيان :

١٣٨ أقلب في وجوه الناس طرفي

وأسأل في الدروب إذا مشيت

وكل يتغني في السير قصدا

وأسعى لست أعرف ما ابتغيت

المبحرون ٦٧

وقول العدواني :

١٣٩ - لا تهابي إن طواني البحر يوما في العباب

وبكى أهلي وعم الحزن والرزء صحابي

واسترابت نفسك الولهى بمعيار الصواب

أجنحة ٢٠٧

الخصائص البنائية والدالية لهذا النمط :

الشواهد الثلاثة تدور في حدود النظام الشرطي القائم على تعليق جملة جواب الشرط على جملة الشرط ، والفرق الأساسى ، هنا . تقدم جمل جواب الشرط على الأداة وجمل الشرط . في شاهد العتيبي الذي جاء ضمن قصيدته المعنونة « صنعاء » يصور الشاعر في هذه القصيدة سفره عبر التاريخ متخطي بها حدود الزمن بالرجوع إلى سجل العرب وتاريخهم الحافل بالمفاخر وما أن يعود من رحلته التاريخية هذه حتى يصل إلى محطته الأخيرة التي يعيشها وبني قومه فيتألم لما آلت حالتهم من تشتت وفرقه فيقول :

١٤٠ - جئناك نلتمس الرجعي لصورتنا

لما تعددت الأشكال والصور

مضيعون وفينا كل هادية

وظامئون وفينا النهر والمطر

نجتاز كل حدود الحلم في بلة

إذا تساوى لدينا الحلم والخدر

مزار ٣٧

وهنا يريد الشاعر أن يؤكد بأن تخطى محنة الواقع المتردي باجتياز حدود الحلم . . . وهذا النمط هو ما يريده بالتعبير عن أهمية الجملة المعلقة في الشرط

« اجتياز حدود الحلم في بلة » فيتوخى بذلك تقديمها على الجملة المعلق عليها
« تساوى الحلم والخدر » .

وفي قول الوقيان : الشاهد (١٣٨)

أقلب في وجوه الناس طرفي وأسأل في الدروب إذا مشيت

المبحرون ٦٧

سياق القصيدة محصور بعرض صورة تقريبية لغربة الشاعر ، وهذا هو
عنوان قصيدته « الغربة » نجد أن التركيب الشرطي في الشاهد جاء في سياق
تعداد صفاته وبأي حال أصبح :

١٤١ - غريب إن مضيت وإن أتيت

وناء إن دنوت وإن نأيت

أقلب في وجوه الناس طرفي

وأسأل في الدروب إذا مشيت

المبحرون ٦٧

فالشاعر هنا يستعرض ما يعانيه من مشاعر وأحاسيس وهي الهدف الأول
في التركيب الشرطي وهذه الجملة « أسأل في الدروب » هي الهدف وهي جملة
جواب الشرط ، تنتظم بالفقرات السابقة انتظاما عدديا . فإذا أراد أن يوضح
قوله « أسأل في الدروب » علق الجملة بجملة إذا مشيت لتوضيحها .

وإذا انتقلنا إلى قوله بعد الجملة الشرطية . . . اتضح لنا أنها تتصل بجملة
جواب الشرط - هدف التركيب الشرطي - وتصبح جملة الشرط ، وكأنها
جملة معترضة . .

أسأل في الدروب

- إذا مشيت - وهو يؤكد المعنى عندما يعود بعد الجملة الشرطية فيقول :

وكل يتغني في السير قصدا
وأسعى لست أعرف ما ابتغيت

المبحرون ٦٧

ونلمح هذا المعني في قول العدواني أيضاً :
لا تهابي إن طواني البحر يوما في العباب

أجنحة ٢٠٧

جاء شاهد العدواني ضمن قصيدته « العودة » وفي هذه القصيدة خطاب يتضمن وصية الشاعر إلى محبوبته ، في خطابه هذا يطلب منها إن لا تخف عليه بعد أن يطويه البحر ويفنى ، لا يريد أن تحزن بعد فقدانه لأن للاكتئاب آثاره العميقة في النفس ، ولهذا فهو يبادر بتأكيد « لا تخافي » ثم يعلق طلبه هذا على مسبب هذا الخوف . . . وهو أن يحتويه البحر أي الغرق . المهم عنده عدم اكتئاب حبيبته أما ما انتهى إليه فهو ليس بصدده . . . ويؤكد هذا المعنى عندما يعود بعد الجملة الشرطية فيطلب من حبيبته قائلاً :

غادري القوم إلى الشاطئ من غير اكتئاب
وانصتي للموج يشدو بهمومي ورغابي
ويناجيك بأشعاري وأحلام شبابي

أجنحة ٢٠٨

لو عدنا إلى شاهد العتيبي (١٤٠) وشاهد الوقيان (١٤١) فإن جملتي الشرط وجوابه مكونتان من جملتين فعليتين ، فجملة جواب الشرط فعلية فعلها مضارع (نجتاز كل) و (أقلب في وجوه) وجملة الشرط فعلية فعلها ماض على النحو التالي :

نحتاز + إذا + تساوى
يفعل + أداة الشرط + فعل

و

أسأل + إذا + مشيت
يفعل + أداة الشرط + فعل

وقد لاحظنا في النمط الثاني في المبحث الأول أن تآلف جملتين فعليتين ليسا متشاكلتين : يفعل + فعل و فعل + يفعل ، قليل نادر في نظام الجملة الشرطية التي تتصدر فيها الأداة لأن الانسجام أو المشاكلة على عبارة سيويه ، التي هي إحدى قرائن الربط في الجملة الشرطية ، لا يتحقق بسبب تخالف الصيغ داخل هذا النمط . ولكن النمط الذي تتقدم فيه جملة جواب الشرط يستخدم تخالف الصيغ بشكل واسع ، مستفيداً من الطبيعة البنائية فيه ، من دون أن يحس أن هناك تناقضاً في هذا التخالف فالنمط الشرطي الذي يتكون من تآلف جملتين فعليتين ، فعل جملة جواب الشرط فيها مضارع وفعل جملة الشرط ماضٍ جاء في خمسة مواضع فقط ، ولكن هذا النوع من التآلف الفعلي يتوسع فيه في نظام تقدم جمل جواب الشرط فيجئ في سبعة وثلاثين موضعاً (٣٧) ومنه قول العتيبي :

١٤٢ - تركوه كغابة الملح تعرى

كلما جدد الربيه اتلاقه

مزار ٨٦

وقول الوقيان :

١٤٣ - فلا تعذليني والمسابر جمه

إذا كرهت روحي عطاء ميسرا

الأزمة ١٤٣

وقول الوقيان أيضاً :

١٤٤ - ويشقيك احتباس النور

ر إن أغفى ، وإن وئدا

الأزمة ٢٧

وما تغاير أنظمة الأنماط الشرطية وتغاير الصيغ فيها إلا واحد من الوسائل اللغوية في التنوع الدلالي القائم على تنوع بناء أنظمة الجمل في العربية .

من الملاحظ في النمط الذي تقترن فاء الربط الشرطي فيه بجمل جواب الشرط أن الفاء جاءت في (١٢٤) ، وسقطت في (٢٢) . فإذا استقصينا جمل جواب الشرط ، التي يجب اقترانها بالفاء ، داخل هذا النمط ، وجدنا القضية معكوسة . إذ أن النسبة المطلقة من جمل جواب الشرط لا تقترن بالفاء . والنسبة القليلة ترد معها الفاء . ويوضح الجدول الآتي مقارنة بين مجيء الفاء مقترنة بجمل جواب الشرط وبين عدم مجيئها في غمطي الصدارة وتقديم جمل جواب الشرط وبين عدم مجيئها في غمطي الصدارة وتقديم جمل جواب الشرط .

نوع النمط	حجم مجيء الفاء	حجم سقوطها
نمط الصدارة الذي اقترنت فيه جمل جواب الشرط	١٢٤	٢٢
نمط تقدم جمل جواب الشرط	١٢	١٣٥

فالناتج الرقمية تكاد تكون متطابقة تماماً . ويعنى هذا أن الرابط يقل ويندر إذا تغير النظام الترتيبي للجمل الشرطية ، وكما أوضحنا فإن سبب مجيء الفاء

هو ربط جملة جواب الشرط التي تتغير طبيعة بنائها بجملة الشرط حتى لا تقع الجمل تحت طائلة التنافر في أبنيتها . فتحمل جواب الشرط على الاستئناف أكثر ما تحمل على التعليق . أما في هذا النمط ، فإن الرابط يتحول إلى الأداة ذاتها . فتتوضح طبيعة التعليق بين الجمل دون أن يقع تنافر بينها . ويمكن تأمل قول العدواني لبيان ذلك .

١٤٥ - إن كنت أكبرت الشجاعة وحدها

فالليث أولى أن يكون المكبرا

أجنحة ٢٢٢

وبسقوط الفاء يكون التعليق بين الجمل هكذا :

إن كنت أكبرت الشجاعة وحدها

الليث أولى أن يكون المكبرا

ولو افترضنا دخول أن المؤكد على جملة جواب الشرط لتوضح بشكل أدق

انجذاب الجمل إلى بعضها أو تنافرها :

- إن كنت أكبرت الشجاعة وحدها

إن الليث أولى أن يكون المكبرا

- إن الليث أولى أن يكون المكبرا

إن كنت أكبرت الشجاعة وحدها

هذا النمط ، إذن ، ذو خصائص بنائية ودلالية : إذ إنه يجيء حيث تكون الجمل المعلقة هي الأساسية في التراكيب والأهمية معقودة عليها ، والشاعر يحقق فيه استخدام جمل ذات طبيعة متضادة دون أن يحتاج إلى رابط ، ودون أن توحي الجمل المعلقة بأنها جمل استئنافية ، كما أن هذا النمط يفيد في تألف صيغ فعلية لا تأتي إلا نادرة في الأنماط الأخرى .

النمط في المباحث النحوية :

حلل سيبويه الجملة الشرطية التي تتقدم جمل جواب الشرط فيها ، على ضوء المعطيات الإعرابية فلم يجز في حروف الشرط إذ كانت جازمة أن تتأخر . فقال « تقول آتي من يأتيني وأقول ما تقول وذلك أنه قبيح أن تؤخر حرف الجزء إذا جزم ما بعده ، ولو جزموه ها هنا ، لحسن أن تقول « آتيك أن تأتيني ، فإذا قلت : « آتي من أتاني » فأنت بالخيار إن شئت كانت أتاني صلة وإن شئت كانت بمنزلتها في إن »^(١) .

وحمل صاحب الأصول على رأي سيبويه « لأنك إذا قلت « آتي من أتاني » وجب أن تكون من منصوبة بقولك « آتي » ونحوه ، وحروف الجزء لا يعمل فيها ما قبلها »^(٢) فقد جاوز المبرد فيها تقدم جملة جواب الشرط واشترط ، متابعا رأي سيبويه أن يكون فعل جملة الشرط ماضيا ، قال « ما يجوز تقديم جواب الجزء عليه . . . نحو آتيك أن أتيتني »^(٣) أن تحديد دلالة « من » يعود أساساً إلى ظرف المتخاطبين أو الموقف الاجتماعي ، فإذا عبرت من عن شخص بعينه دلت على المفعولية ، أي آتي زيدا الذي أتاني ، فإذا عبرت عن العموم فقدت بذلك أية وظيفة نحوية . . . ولم تعد هنا اسما بل تحولت إلى أداة شرط . ويكتسب التركيب الشرطي منها الإشارة إلى العموم العاقل . وهذا كالقول من يأتني آته فمن هنا ليست مبتدأ ، والجملة بعدها ، ليست جملة خبرية . بل جملة تدخل في إطار التعليق الشرطي لا الإخبار . ومن هنا كانت عبارة سيبويه دقيقة وصائبة « فإذا قلت آتي من أتاني فأنت بالخيار إن شئت كانت أتاني صلة وإن شئت كانت بمنزلتها في إن »^(٤) .

(١) الكتاب ج ٣ ص ٧٠ .

(٢) الأصول ج ٢ ص ٢٠٣ ابن السراج .

(٣) المقتضب ج ٢ ص ٦٨ .

(٤) الكتاب ج ٣ ص ٧٠ .

ونقل الزجاج رأيا لسيبويه في هذا النمط . قال : سيبويه يقول إن الشرط على وجهين ، أحدهما أن يكون المعتمد المقصود ، تقديم الشرط وإتباع الجزء له ، ولا يجوز تقديم الجواب على الشرط ، والآخر أن يكون الاعتماد على فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر ، يبتدئه المتكلم ويعلقه بالشرط ، كما يعلق بظرف ، فيقول : « أكرمك إن أتيتني »^(١) ولعل رأي سيبويه هذا أهم رأى صدر في تحليل هذا النمط ففي ، الحالة الأولى ، إن كان القصد تعليقا متوازنا بين جملة الشرط وجوابه ، فإن النظام الشرطي يكون على تقديم الأداة فجملة الشرط فجملة جواب الشرط ، أما إن كان القصد أن نبتدئ ، والابتداء بشيء إكسابه أهمية خاصة ، سواء كان ما نبتدئ به جملة فعلية أم اسمية ، ففي هذه الحالة تتقدم جملة جواب الشرط على جملة الشرط .

وهذا رأي سيبويه شديد الأهمية في تحليل الطبيعة التي يقوم عليها هذا النمط ، وهو ينطبق ، تماما ، على شواهد النمط في موضوع البحث ، التي عرضنا لجزء منها سابقا .

وبعد سيبويه تباينت آراء النحاة في تحليل هذا النمط الشرطي وهي في مجموعها تنحصر في ثلاثة آراء :

الأول : ما خالف فيه ابن جني « سيبويه » الذي ذهب إلى جواز تقديم جملة جواب الشرط إذا كان فعل جملة الشرط ماضيا قال ابن جني : « فأما قولك » « أقوم إن قمت » ، فإن قولك أقوم ليس جوابا للشرط ، ولكنه دال على الجواب »^(٢) أما إذا كان الفعل في جملة الشرط مضارعا فذهب إلى أنه « لا يجوز تقديم الجواب على المجاب . ألا تراك لا تقول أقم إن تقم وعلل

(١) إعراب القرآن ج ٣ ص ٧٨١ .

(٢) الخصائص ج ٢ ص ٣٨٧ .

ذلك : بأن جواب الشرط مجزوم بنفس الشرط ، ومُحال تقدم المجزوم على جازمه ^(١) . فالعلة عند ابن جني علة نحوية . أما ابن السراج فقد علل تقديم جملة جواب الشرط على جهتين : « أما أن يضطر شاعر فيقدم الجزء للضرورة ، وأما أن تذكر الجزء (جملة جواب الشرط) بغير شرط (أي بغير جملة الشرط) ولا نية فيه فتقول : أجيئك ، فيعدك بذلك على كل حال ، ثم يبدو له ألا يجيئك ، بسبب ، فيقول إن جئتني ، ويستغني عن الجواب بما قدم ^(٢) . وهذا يعنى أن تركيب جملة جواب الشرط ، على رأى ابن السراج ، ليس له علاقة بالشرط أساساً ، وأنه إنما نشأ لظروف خاصة ، بين المتخاطبين ، مع وجود فاصلة زمنية بينهما . وعلل « ابن الخشاب » في « المرتجل » عدم جواز تقديم جملة جواب الشرط على وجه آخر . قال : « الجزء أقعد في الاستقبال من شرطه لأنه يتحدد بعده ، وهو علة وسبب ، والجزء فعل ومسبب ، ولا مزية في تقديم السبب على المسبب زماناً ورتبة ^(٣) » وردد الرأي ، ذاته ابن الأنباري في إنصافه ^(٤) وتوالت آراء النحاة متتابعة ابن جني في أن ما تقدم دليل على الجواب وليس الجواب ذاته . قال المالقي : « إن قولك أقوم إن قام زيد ، فالجواب محذوف ، لدلالة ما تقدم عليه ، والتقدير أقم ^(٥) » ونفس الرأي رده ابن هشام فقال : « وذلك واجب (أي حذف جملة جواب الشرط) إن تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل عليه فالأول : « هو ظالم إن فعل ^(٦) » وأعاد الرضوي نفس الرأي : إذ جواب الشرط أما بعده أو

(١) الخصائص ج ٢ ص ٣٨٧ .

(٢) الأصول ج ٢ ص ١٩٦ .

(٣) المرتجل ص ٢١٩ .

(٤) الإنصاف ج ٢ ص ٦٢٧ .

(٥) رصف المباني ص ١٠٦ .

(٦) المغنى ج ٢ ص ٦٤٧ .

مدلول عليه «^(١)» .

وتابع هذه الآراء التي ترفض كون الجملة المتقدمة جملة جواب الشرط الخضري في حاشيته . وأطلق على جملة جواب الشرط المتقدمة : « شبه الجواب » ، وهو دليل الجواب ، والجواب محذوف لا هو الجواب نفسه «^(٢)» .

وعلى الرغم من أن « البصريين » ذهبوا إلى أنه إذا تقدم على أداة الشرط صدر جواب من حيث المعنى ، فليس عندهم بجواب له لفظاً ، لأن للشرط صدر الكلام ، بل هو دال عليه كالعوض منه «^(٣)» . وعلى الرغم من أنهم قالوا بهذا ، إلا أنهم رفضوا مقولة أن يكون الجواب محذوفاً ، كما ذهب المالقي وابن هشام والخضري ، « فعند البصريين لا يقدر مع هذا المقدم جواب آخر للشرط ، وإن لم يكن جواباً ، لأنه عندهم يغنى عنه »^(٤) .

الرأي الثاني : رأي الكوفيين وهو « أن الأصل في الجزاء أن يكون مقدماً على إن كقولك : أضرب إن تضرب ، وكان ينبغي أن يكون (الفعل المضارع في جملة جواب الشرط) مرفوعاً إلا أنه لما أخر انجزم بالجوار «^(٥)» وهو رأي يتابع رأي « يونس »^(٦) الذي احتج سيبويه عليه^(٧) .

وقد استدلل الكوفيون برأيهم هذا ، بعدد من الشواهد : كقول الشاعر :

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يصرع أخوك تصرع

(١) الكافية ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٢) حاشية الخضري ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣) الكافية ج ٢ ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٤) الكافية ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٥) الإنصاف ج ٢ ص ٦٢٣ .

(٦) حاشية الصبان ج ٤ ص ١٣ .

(٧) الكتاب ج ٤ ص ٢٣٤ .

قالوا « التقدير فيه (أنك تصرع إن تصرع) ولولا أنه في نية تقدير التقديم لما جاز أن يكون مرفوعا »^(١) .

وهو رأي فيه بعض التعسف لسببين : أولهما : أنهم أقاموا نية تقديم جمل جواب الشرط على ثلاثة أو أربعة شواهد ، من خلال ملاحظة قرينة واحدة ، في التراكيب التي عرضوا لها وهي قرينة الإعراب ، فجعلوها أساساً لقياس حكم عام على جمل جواب الشرط ، ثم حكم أعم على اللغة كلها . وثانيهما : أن النية في اعتقاد المتكلم أو الكاتب لا يمكن أن تكون قاعدة لغوية ... لأننا نبحث فيه تكلم به المتكلم وليس في نواياه .

وإذا أعدنا تحليل جملة (إنك إن تصرع أخوك تصرع) لا نجد لها تمت إلى هذا النمط بصلة ، بل هي من أنماط الاكتناف وهو كالقول : هو ، إن فعل ، ظالم . إنك ، إن تصرع أخوك ، تصرع .

وتكون قرينة الإعراب في الفعل المضارع تصرع وهي الضمة ، دليل على أنها خبراً إلى المبتدأ (أنك) لا لكي تدفع هذا الفعل إلى التقديم ولكن كي تكون علامة على ربط أجزاء تركيب تباعدت وهي أنك ... تصرع . مع الاحتفاظ بهذا التباعد لأنه يحقق غرضاً من أغراض المعنى .

أما الرأي الثالث : أن الجملة المتقدمة هي جملة جواب الشرط ذاتها ، وهو رأي القيسي ، قال به حين عرض لقوله تعالى ﴿ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ ﴾^(٢) .

(١) الإنصاف ج ٢ ص ٦٢٩ .

(٢) المتنحة : ١ وتمامها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴾ أي لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ... إن كنتم خرجتم ... الآية .

قال : « إن للشرط وجواب الشرط فيما تقدم من الكلام »^(١) أما الدراسات المعاصرة فلم تخرج ملاحظاتها في هذا الجانب عن إطار ما لاحظته النحاة ، يقول تمام حسان في تأكيده على قاعدة الصدارة في الشرط : والأداة قرينة لفظية مستخدمة في التعليق ، وهي في مجموعها من المبنيات ، فلا تظهر عليها العلامة الإعرابية ومن ثم أصبحت كلها ذات رتبة ، شأنها في ذلك شأن المبنيات الأخرى التي تعينها الرتبة على الاستغناء عن الإعراب وهذه الأدوات على نوعين : أحدهما : الأدوات الداخلة على الجمل ، ورتبتها ، على وجه العموم الصدارة مثل ذلك أدوات جمل الشرط^(٢) هناك بعض التحفظ على رأي تمام حسان إذ إن القرينة الإعرابية ليست هي القياس الوحيد الذي يكشف عن معاني ووظائف أجزاء التركيب في العربية حتى تحل محله الرتبة في المبنيات . ووجب على قول أن تكون « أن » في قوله تعالى : « **إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ** »^(٣) أداة شرط وليس أداة نفى ، لأنها أداة مبنية . . . ذات رتبة . كما إن تمام حسان هو نفسه القائل : « لا أكاد أمل من ترديد القول : إن العلاقة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها ، بدون ما أسلفت القول فيه ، تحت اسم تضافر القرائن »^(٤) وأيضاً تعليقا على رأي تمام حسان أن هناك من المبنيات ما تتعدد معانيها ووظائفها فما تعينها الرتبة في تحديد هذا المعنى أو تلك الوظيفة كالأداة « ما » ، تأتي أداة تعجب ونفي واستفهام وشرط بنفس الرتبة فالذي يحدد مدلولها تضافر القرائن الأخرى كما أشار إلى ذلك . كما أن الدكتور تمام حسان وهو واحد ممن حاولوا وضع منهج لغوي جديد للعربية لم يعرض للعديد من النماذج التي لم تحتل فيها أداة الشرط ، موقع الصدارة .

(١) مشكل إعراب القرآن ج ٢ ص ٧٢٨ .

(٢) اللغة العربية ، معناها ومبناها ص ٢٢٤ .

(٣) الملك ٢٠ .

(٤) اللغة العربية ، معناها ومبناها ص ٢٠٧ .

وقد ناقش دارسون معاصرون آخرون قضية تقديم جمل جواب الشرط ، ولم تخرج ملاحظاتهم عما رآه القيسي ، قال المخزومي : « وقد يتغير نظام جملة الشرط (الجملة الشرطية) بتقديم عبارة الجواب على أداة الشرط فتبقى الدلالة ، ويبقى الأسلوب ، ولم نشعر بعد هذا أن بنا حاجة إلى تقدير جواب يفترض أنه محذوف للدلالة ما قبل الأداة من كلام عليه كما كان النحاة يفعلون »^(١) وعرض إبراهيم بركات في رسالته الجملة الشرطية عند الهذليين إلى هذا النمط ، وحلل نصوصاً منه ، ثم انتهى إلى أن « التحليل يؤكد أن ما سبق هو جملة جواب الشرط وليس دليلاً عليه ، وقد ابتدأ بها لأنها المعنى الأهم »^(٢) وهذا التحليل يطابق في بعض أسسه ما اعتمده النحاة حين عرضوا لهذا النمط^(٣) .

أنواع جمل جواب الشرط في هذا النمط :

يبين الجدول الآتي أنواع الجمل البسيطة التي وردت جمل جواب شرط ، في موضوع البحث ، مع حجم استخدامها :

(١) في النحو العربي ، نقد وتوجيه : ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

(٢) الجملة الشرطية عند الهذليين ص .

(٣) إعراب القرآن ج ٣ ص ٧٨١ .

نوع النمط	نوع الجملة	حجم استخدامها	المجموع
نمط تقديم جملة جواب الشرط على الأداة وجملة الشرط	فعلية فعلها مضارع	٧٠	
	اسمية	٣٤	
	غير إسنادية	٢٣	
	فعلية فعلها طلبي	١٠	
	فعلية فعلها ماض	٧	
			١٤٤

فإذا عرضنا للجميل في أنماط الصدارة والنمط الشرطي بالرابط الفاء ،
وجدنا مجموع استخدام الجمل وأنواعها كما يلي :

النمط	نوع جملة جواب الشرط	حجم الاستخدام	المجموع
أنماط الصدارة	جملة فعلية فعلها ماض	٢٠٠	٢٣٢
	جملة فعلية فعلها مضارع	١٨	
	جملة اسمية	١٤	

النمط	نوع جملة جواب الشرط	حجم الاستخدام	المجموع
نمط الرابط الشرطي بالفاء	اسمية	٣٥	٧٢
	فعلية فعلها طلبى	٢٣	
	فعلية مقترنة بحرف / ك لن ، ما السين ، سوف قد	١٤	

هذه النتائج في أنواع جمل جواب الشرط ، تتناسب تناسباً ، يكاد يكون تاماً ، ونظام النمط الداخلة فيه . . ففي أنماط الصدارة كانت جملة جواب الشرط فعلية فعلها ماض (٢٠٠) موضع . . وينخفض هذا الرقم انخفاضاً كبيراً جداً في النمط الذي تتقدم فيه جمل جواب الشرط حتى يبلغ (٧) . . . والجملة المضارعية تشكل الأساس البنيوي لهذا النمط : (٧٠) وتنخفض هذه النسبة انخفاضاً كبيراً أيضاً في أنماط الصدارة : (١٨) موضع . . . وتسحو الجمل في النمط الشرطي بالرابط منحى هذا النمط : نمط التقديم ، كذلك يتيح النمط بالرابط ونمط التقديم استيعاب أنواع من الجمل ، نادرة المجيء في أنماط الصدارة . . . وكما يأتي :

نوع الجملة	نمط التقديم والربط بالفاء	أنماط الصدارة
الاسمية	٤٨	١٤
الفعلية الطلبية	٣٢	لا يوجد
غير الإسنادية	٢٣	لا يوجد

وتكون الأرقام النهائية كما يلي :

الجملة	نمط التقديم والربط بالفاء	أنماط الصدارة
الجمل المنوعة عدا الماضية	١٨٠	٢٤
الجمل الماضوية	٧	٢٠٠

صور النمط

وردت لهذا النمط إحدى عشرة صورة هي :

الصورة الأولى :

جملة جواب الشرط + إذا + جملة الشرط

وردت صورة النمط هذه في {٥٦} موضعاً .

وقد مثلنا لها في شواهد سابقة ، ومن شواهدا أيضاً قول العتيبي :

١٤٦ - سيحشد الليل أقماراً ملونة

إذا التقينا ونور الفجر ينتظر

مزار ٤٠

وقول الوقيان :

١٤٧ - أريدك نورا يدوم ويبقى

إذا كل حي على الأرض حالا

المبحرون ١٢٤

وقول العدوانى :

١٤٨ - ولا يكفون عن جهل ومنقصة

إلا إذا لم يكن للجهل من سبب

أجنحة ٢٢٨

وقوله أيضاً :

١٤٩ - ولن يغنيكم صوت وصول

إذا زحف الخراب إلى الرحاب

أجنحة ٢١٣

الصورة الثانية :

جملة جواب الشرط + إن + جملة الشرط

وردت الصورة هذه في {٣٥} موضعاً . ومن شواهد هذه الصورة :

قول الوقيان :

١٥٠ - ويشقيك احتباس النو

ر إن أغفى ، وإن وئدا

الأزمة ٢٧

وقول العتيبي :

١٥١ - أقضي الحياة ضائعا

إن لم تكوني لي سكن

طائر ١٥٣

وقول العدوانى :

١٥٢ - لا تهابي إن طواني البحر يوما في العباب

أجنحة ٢٠٧

الصورة والقضايا الإعرابية :

إذا تقدمت جملة جواب الشرط على أداة شرط جازمة ، فإن سيويه يشترط أن تكون جملة الشرط فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى أو معنى فقط (لم يفعل) . وتسابعه في هذا أغلب النحاة ^(١) وقد منع « ابن جنى » أن تكون الجملة المتقدمة في هذه الحالة ، جملة جواب الشرط ، بل هي دليل ^(٢) .

وقد جاءت جملة الشرط في هذه الصورة - أي مع أداة شرط جازمة - على النحو التالي :

(١) المقتضب ج ٢ ص ٦٨ . وانظر الكافية ج ٢ ص ٢٥٩/٢٥٨ .

(٢) الخصائص ج ٢ ص ٣٨٨ .

عدد التكرار

- ١ - جملة فعلية فعلها ماضٍ لفظاً ٣٠
- ٢ - جملة فعلية فعلها ماضٍ معنى (لم يفعل) (لم أفعل) ٩
- ٣ - جملة اسمية خبرها فعل ماضٍ ٥
- ٤ - جملة فعلية فعلها مضارع ٣

المجموع ٤٧

فإذا أضفنا حجم تردد الجملة الاسمية {٥} لأن أخبارها فعلية ماضوية - وهي فعلية عند النحاة على شريطة التفسير ، إلى الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ ، فإنها تكون قد جاءت في {٣٥} موضعاً من مجموع المواضع البالغ عددها {٤٧} أما الجملة الفعلية التي كان فعلها مضارعاً فقد وردت في {٣} مواضع فقط ، منها {٢} جاءت بصيغة القرينة الزمانية « يكن » وواحدة بصيغة المضارع المحض . ويعنى هذا تطابقاً تاماً مع رأي سيوييه : « قبيح أن تؤخر حرف الجزاء إذا جزم ما بعده »^(١) .

الصورة الثالثة :

جملة جواب الشرط + حين + جملة الشرط

وردت صورة النمط هذه في ثلاثة وثلاثين موضعاً . مثالها قول الوقيان :

١٥٣ - يَمْضِغُ الْجُوعُ وَالشَّقَاءُ وَيَسْمُو

حين تعوي به الرياح السود

المبحرون ٦٠

(١) الكتاب ج ٣ ص ٧٠ .

وقول العدواني :

١٥٤ - جنى ذنبا على نزع فحل اللغز حين جنى
أجنحة ٢٠٦

وقول العتيبي :

١٥٥ - يختبئ العاشقون خلف الحنايا
حين ينسى دفء القلوب الحنان
مزار ١٤

الصورة الرابعة :

جملة جواب الشرط + لو + جملة الشرط
وردت الصورة هذه من نمط تقديم الجملة الشرطية في {٩} مواضع وقد مثل
لها العتيبي بقوله :

١٥٦ - كاد الزمان على أبوابنا يقف
لو أن صبحك إذ ناديتهم وقفوا
مزار ١٠٨

وقول الوقيان :

١٥٧ - لعلني مشتاق ولكن ، لساعة
فما ضر لو طاب اللقاء وبكرا
الأزمة ١٤١

الصورة الخامسة :

جملة جواب الشرط + عندما + جملة الشرط

وردت صورة النمط هذه في « ثمانية » مواضع ومن شواهدنا قول
العتيبي :

١٥٨ - أطعم القلب من رؤاك الجميلة
عندما تصبح الليالي بخيلسة
مزار ٧٣

وقول العتيبي أيضاً :
١٥٩ - عيناك يا طفلي بحري وشطاني
وموطنى بعدما ضيعت أوطاني
مزار ١٧٩

ولم ترد هذه الصورة عند الوقيان ، وكذلك لم ترد عند العدواني .

الصورة السادسة :
جملة جواب الشرط + إذا + جملة الشرط

وردت صورة النمط هذه في ثمانية مواضع ومثالها قول الوقيان :

١٦٠ - خدع العشاق إذ ظنوك ظلا
من جنى الفردوس وهمى الغصون
المبحرون ١٥٥

وقول العدواني :

١٦١ - أترى يعاب على إذ آثرتهم
في الروع إن هم انكروا إيثاري
أجنحة ٩٩

ولم ترد هذه الصورة عند العتيبي .

الصورة السابعة :

جملة جواب الشرط + من + جملة الشرط

وردت صورة النمط هذه في ثمانية مواضع ، ومثالها في قول العدوانى :

١٦٢ - وأرى الشاعر من صور للنفس رؤاها
أجنحة ٢١٢

وقول العتيبي :

١٦٣ - مذ نسينا أن الزمان حسام
سيد العصر من يجسد امتشاقه
مزار ٨٩

وقول الوقيان : مركز تحقيق كميون علوم راسدى

١٦٤ - شجر الجنة لا يستر

من يخلف للرحمن أمرا

الخروج ٧٦

الصورة الثامنة :

جملة جواب الشرط + لما + جملة الشرط

وردت صورة النمط هذه في سبعة صور ، مثالها قول الوقيان :

١٦٥ - وتقطع العقد المدلل غاضبا

لما نسجت على الجبين كواكبا

المبحرون ٩٩

وقول العتيبي :

١٦٦ - وسيشكو العشاق للفجر لما

كل نجم من السخام تسواري

طائر ١٤٥

وقول العدوانى :

١٦٧ - مد إليها سببا

أو ناولته شهباً ...؟؟

كأنما السماء أكرمت

لما تعالت منصبا

ونسبا



وجميع أمثلة هذه الصورة اختصت بدلالاتها على الزمن الماضي .

الصورة التاسعة :

جملة جواب الشرط + كلما + جملة الشرط

وردت صورة النمط هذه في موضعين فقط عند العتيبي ومن أمثلتها قوله :

١٦٨ - تركوه كغابة الملح تعرى

كلما جدد الربيع اتلافه

مزار ٨٦

الصورة العاشرة :

جملة جواب الشرط + لولا + جملة الشرط

وردت صورة النمط هذه في موضع واحد عند العدوانى فقط وفي مثاله
يقول :

١٦٩ - ما هدم الجبال بانيها

لولا عيوب عششت فيها

أجنحة ٢٩

الصورة الحادية عشر :

جملة جواب الشرط + الأداة + جملة الشرط

جملة جواب الشرط + متى + جملة الشرط

وردت صورة هذا النمط في موضع واحد فقط ، عند العتيبي :

١٧٠ - وأنت تسافر منالنا

متى جدل القلب شوق السنين

وسد مراياك غيم الحنين

مزار ٢٥

* * *

النتائج :

قام هذا البحث على تحليل شامل لأنماط الجملة الشرطية في الشعر الكويتي المعاصر ، مستقيا مادته من المجموعات الشعرية للشعراء : أحمد العدواني ، عبد الله العتيبي ، خليفة الوقيان . وقد تناول أنماط الشرط ودلالاتها كما عرض لتحليل الأنماط الشرطية في اللغة العربية من خلال مباحث النحاة القدامى وبحوث المعاصرين بغية الوقوف على الظواهر اللغوية التي استجدت في اللغة العربية المعاصرة . وانتهى البحث إلى النتائج التالية :

١ - وضع هذا البحث ، إطاراً نظرياً في تحليل أنماط الجملة الشرطية وقد ارتكزت عناصر هذا الإطار على النظام اللغوي في القرآن الكريم وآراء النحاة القدامى والدارسين المعاصرين . وانتهى البحث في هذه النقطة إلى أن الشرط تركيب مبنى على تآلف جمل بسيطة مع بعضها أو مع جمل غير إسنادية بعلاقة مركبة .

٢ - وردت الجملة الشرطية وفق نظام الصدارة في أربعة عشر وثلاثمائة (٣١٤) موضع من مجموع المواضع البالغ عددها في موضوع البحث سبعمائة (٧٠٠) موضع ، وفي هذا النظام تصدر : أداة فجملة الشرط فجملة جواب الشرط وقد ورد مع جميع أدوات الشرط كما عرضنا في الأنماط الشرطية المتقدمة في البحث ، أن مفهوم الصدارة لأداة الشرط في مباحث النحاة مرتبط بمنهج العمل النحوي فلا يتقدم على الأدوات عامل أو كلام يؤثر فيه . والحقيقة اللغوية التي يمكن أن نوضحها هنا أن نظام الصدارة أحد أنظمة الجملة الشرطية في العربية ، وقاعدة النحاة ، في أن الشرط نظام ذو رتبة هي رتبة المصدر ، لم تخضع إلى استقصاء ، ولم تبين على أي إحصاء في كلام العرب ، فمفهوم الصدارة يتجاوز الشكل ويتحكم في

التركيب اللغوية ، كما في أنماط الشرط التي تتقدم فيها جمل جواب الشرط على جمل الشرط أو تكتنفها . وفي موضوع البحث لم تقم الجمل الشرطية على أسس نظام الصدارة إلا في نصف النماذج الواردة فيه . . . فهل نقول هنا إن الشعر الكويتي المعاصر ، قد كسر تلك القاعدة؟ لا يمكن أن نطلق مثل هذا الحكم ولا يمكن أن ننفيه .

٣ - ارتباط تنوع الصيغ بتنوع الأنماط ففي أنماط تقدم جمل جواب الشرط والرابط بالفاء يحصل شيوخ للجمل الاسمية وغير الإسنادية ، والفعلية والمضارعة ، وتقل الجمل الفعلية التي فعلها ماض . وفي الأنماط الأخرى تكون الجمل الفعلية التي فعلها فعل ماض هي الأكثر استخداما ، وتقل أو تكاد تنعدم الجمل الفعلية التي فعلها مضارع وغير الإسنادية والاسمية .

٤ - شكلت الجملة الفعلية التي فعلها ماضي النسبة الأغلب في أنماط الجملة الشرطية ، وقد أظهرت الإحصاءات أن الجملة الشرطية تبنى في أغلبها على تألف جمل فعلية فعلها ماض . فقد انبنى الشرط في موضوع البحث في نسبته المطلقة على الجمل الفعلية وهذا يتطابق مع آراء النحاة .

٥ - كانت الجملة الاسمية إحدى مكونات جملة الشرط ، ولكنها لم تشكل إلا نسبة ضئيلة في مجموع المواضع التي وردت في موضوع البحث ، وهذا يتطابق مع آراء بعض النحاة ، ولكنه يختلف عن آراء أغلب النحاة الذين رأوا أن جملة الشرط لا تكون إلا جملة فعلية ، ظاهرة أو مقدرة .

٦ - حافظ النظام اللغوي الشرطي في موضوع البحث على وجود الرابط الشرطي الفاء في النسبة المطلقة فقد جاءت الفاء في عشرين ومائة (١٢٠) موضع وسقطت في النسبة القليلة في ثلاثة وعشرين موضع . وهذا

يتطابق مع آراء النحاة ، الذين أولوا تلك الوحدة الصرفية ، عناية خاصة ، وقد انقسمت آراء النحاة بشأن وظيفتها أو دلالتها في الجملة الشرطية . ومن الواضح أن هذه الفاء المقترنة بجمل جواب الشرط ليس لها أي أثر في المعنى كما ليس لها دور في ربط جمل متعارضة الدلالة . ويعنى تركيز الفاء في الجمل الاسمية والفعلية أن الشاعر الكويتي المعاصر يعتمد إلى هذا النمط لاستغلال خصائص الجملتين الاسمية والفعلية الإنشائية . حيث يندر مجيء هذا النوع من الجمل في أنماط أخرى ، ومن الممكن القول إن الشاعر الكويتي قد حافظ على مجيء الرابط الشرطي الفاء في النظام الشرطي ، دون أن يحمله اضطراب على تركه .

٧ - تنوع دلالة الارتباط الشرطي ، حيث قام على كون جملة جواب الشرط مسببة عن جملة الشرط أو مجيئها متلازمتين أو متقابلتين ، وهذا يخالف آراء أغلب النحاة التي ذهبت إلى أن الشرط يقوم على السببية والتعليق ، في حين وجد نحاة آخرون وفي مقدمتهم الرضي أن السببية ليست دلالة وحيدة على الارتباط الشرطي ، بل إنه قد يقوم على التلازم والتقابل أيضاً .

٨ - في أنماط الصدارة كانت جملة جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض وتقدر بثلاثمائة (٣٠٠) موضع وينخفض هذا العدد انخفاضاً كبيراً جداً في النمط الذي تتقدم فيه جمل جواب الشرط حتى يبلغ ثلاثة عشر (١٣) موضعاً فقط . والجملة المضارعية تشكل الأساس البنوي لهذا النمط ، وتنخفض هذه النسبة في أنماط الصدارة ، وتنحو الجمل في النمط الشرطي بالرابط منحى هذا النمط : نمط التقديم كذلك يتيح النمط بالرابط ونمط التقديم استيعاب أنواع من الجمل ، نادرة المجيء في أنماط الصدارة مثل الجملة الفعلية الطلبية ، والجملة غير الإسنادية .

٩ - لم تعبر الصيغ الفعلية في موضوع البحث عن دلالة زمنية مستقرة ، فقد وردت صيغة الماضي ، دالة على الماضي والمستقبل أو خالية التعبير عن زمان معين ، كذلك وردت صيغة المضارع دالة على الماضي والحاضر والمستقبل وهذا قد خالف آراء أغلب النحاة الذين ربطوا بين الصيغة الفعلية والزمن .

١٠ - كشف موضوع البحث عن خلو أداة الشرط في التعبير عن دلالة معينة وهذا يخالف آراء معظم النحاة التي ربطت الأداة بدلالات خاصة كالشك والإبهام والاحتمال والقطع وغيرها .

١١ - ميل الشاعر الكويتي المعاصر إلى تفادي الحالة الإعرابية باختياره أدوات ليس لها خاصية إعرابية واختياره أيضاً صيغاً معينة .

١٢ - تمكن الشاعر الكويتي المعاصر بواسطة استخدام ظاهرة مترادف الأدوات الشرطية في أنماط تركيبية معينة إلى تجاوز وتفادي المستلزمات الإيقاعية والإعرابية ، وهذه ظاهرة ملحوظة في موضوع البحث .

١٣ - ظاهرة تكرار جمل جواب الشرط المتقدمة في موضوع البحث ، يتوخى الشاعر الكويتي بواسطتها زيادة التأكيد على تلك الجمل أو الإفادة منها في بناء صور الأنماط الشرطية للتوسع الحاصل فيها ... كي لا يتخلخل نظام العلاقات نتيجة لهذا التوسع .

١٤ - ظاهرة الصور الشرطية وأنماط هذه الصور ، وقد ألف موضوع البحث قصائد كاملة دارت في إطار تلك الصور ، التي يفيد فيها الشاعر من التوسع والاستطراد وهو ما يسمح به نظام الصور الشرطية وأنماطها التي تقوم على التوسع في جملة الشرط أو جملة جواب الشرط أو في كليهما معا .

١٥ - احتلت أدوات الشرط « إن ، إذا ، لو » الحجم الأكبر في موضوع البحث إذ ترددت في أنماط الشرط في ثلاثمائة موضع من مجموع المواضع البالغ عددها سبعمائة موضع وهذا يتطابق مع الآراء التي عدت تلك الأدوات الثلاث ، الأدوات الأساسية في الشرط .

١٦ - تحول الشاعر الكويتي المعاصر في موضوع البحث إلى أدوات شرطية ، لم يدرجها أغلب النحاة في الدائرة الشرطية مثل : حين ، عندما ، كلما ، إذ ، حيث .



المصادر والمراجع

- ١ - إبراهيم أنيس ، أسرار اللغة ، ط ٦ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .
- ٢ - إبراهيم بركات ، الجملة الشرطية عند الهذليين ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ١٩٧٧ م .
- ٣ - إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، مطبعة العاني ، بغداد .
- ٤ - ابن جني (أبو الفتح عثمان) ، الخصائص ، تحقيق محمد النجار ، طبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٢ م .
- ٥ - ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل) ، الأصول في النحو تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٣ م .
- ٦ - ابن عصفور (أبو الحسن علي بن مؤمن) ، المقرب تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧١ م .
- ٧ - ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله) ، شرح ألفية ابن مالك تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- ٨ - ابن هشام (جمال الدين أبو محمد عبد الله) ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، منشورات دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٦٩ م .
- ٩ - ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي) ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .
- ١٠ - الأستراباذى (رضي الدين محمد بن الحسن) ، شرح كافية ابن الحاجب
- ١١ - الأشموني (أبو الحسن علي نور الدين بن محمد) ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط ٣ ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

- ١٢ - ابن الأنباري (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد) ،
الإنصاف في مسائل الخلاف تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٤ ،
المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
- ١٣ - برجستراسر ، التطور النحوي للغة العربية ، عنى بطبعه محمد حمدي
البكري ، مطبعة السماح ، القاهرة ، مصر ، ١٩٢٩ م .
- ١٤ - تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها .
- ١٥ - ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى) ، مجالس ثعلب ، شرح وتحقيق
عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- ١٦ - الجرجاني (أبو بكر عبد القادر بن عبد الرحمن) ، دلائل الإعجاز -
تحقيق محمد عبده ومحمد محمود الشنقيطي ، مطبعة محمد علي صبيح ،
القاهرة ، د.ت . الجمل - تحقيق علي حيدر ، منشورات دار الحكمة ،
دمشق ، ١٩٧٢ م .
- ١٧ - الخضري شمس الدين محمد بن مصطفى محمد ، حاشية الخضري
على شرح ابن عقيل ، مطبعة مصطفى السبابي الحلبي ، القاهرة ،
١٢٨٢ هـ .
- ١٨ - الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر) ، المفصل في صناعة
الإعراب ، ط ٢ ، دار الجليل ، بيروت ١٣٢٣ هـ .
- ١٩ - سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، الكتاب ، تحقيق عبد
السلام هارون .
- ٢٠ - السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين) ، الأشباه
والنظائر تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، شركة
الطباعة الفنية ، ١٩٧٥ م . وله أيضاً : همع الهوامع - تحقيق محمد بدر
الدين الغساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٣ م .

- ٢١ - الشلوين (أبو علي بن محمد بن عمر بن عبد الله) ، التوطئة تحقيق يوسف أحمد المطوع ، ط ١ ، دار التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٧٣ م .
- ٢٢ - الصبان (محمد بن علي) ، حاشية الصبان على شرح الأشموني ، عيسى الحلبي ، القاهرة ، د.ت .
- ٢٣ - عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- ٢٤ - عبد العزيز محمد الصالح المعيد ، الشرط في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- ٢٥ - عبد الله الجبوري ، ابن درستويه ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٤ م .
- ٢٦ - الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد) ، معاني القرآن تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
- ٢٧ - القيسي (أبو محمد مكي بن أبي طالب) ، مشكل إعراب القرآن - تحقيق ياسين محمد السواسي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧٤ م .
- ٢٨ - المالقي (أحمد بن عبد النور) ، رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧٥ م .
- ٢٩ - المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) ، المقتضب تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .
- ٣٠ - محمد كامل حسين ، اللغة العربية المعاصرة ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- ٣١ - المرادي (بد الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي) ، الجنى الداني في حروف المعاني / تحقيق فخر الدين قباوة ، ومحمد السنديم فاضل ، المكتبة العربية ، حلب ، ١٩٧٣ م .
- ٣٢ - مصطفى إبراهيم علي ، البنية اللغوية في شعر عروة بن الورد ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧٨ م .
- ٣٣ - مهدي المخزومي ، في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٤ م .